

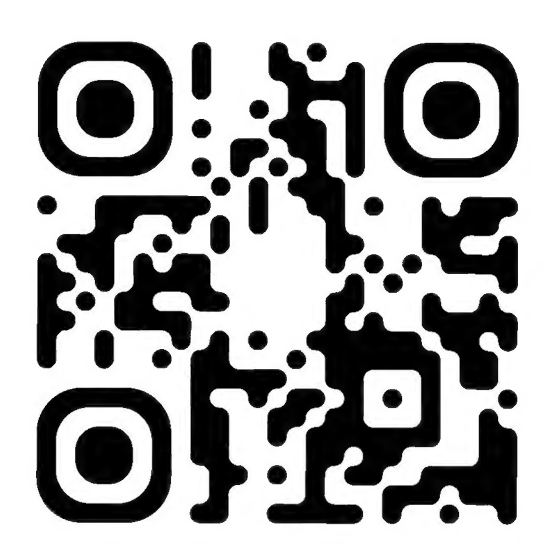
كن مع الله (الجزء الرابع)

في سكون الأمسيات

شيرين منير النجار / أبو قبع

انضم لـ مكتبة .. امسح الكود

telegram @soramnqraa



كن مع الله

في سكون الأمسيات

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٠/٣/٦٥٧)

٣٠٦

النجار، شيرين منير أحمد

في سكون الأمسيات/ شيرين منير أحمد النجار.

عمان: المؤلف، ٢٠١٠

ج٤ (١٥٢) ص.

ر.إ. : ٢٠١٠/٣/٦٥٧

الواصفات: الثقافة الجماهيرية// الثقافة/

كن مع الله

(الجزء الرابع)

في سكون الأمسيات

مكتبة
t.me/soramnqraa

شيرين منير النجار / أبو قبع

إهداء...

بعد عناء النهار... لا بد من استراحة في المساء...

ولا بد أن تتوق النفس في سكون الأمسيات لغذاء الروح والعقل...

وكما حاولت في الأجزاء الثلاثة السابقة أن أقدم لكم ما تتوق له نفوسكم من أطايب الكلام... كذلك فعلت في هذا الجزء الرابع...

ها هو بين أيديكم... أقدمه لكم جميعاً... هديّة أيها الأحبة مع تباشير الربيع ليطرق بابكم...

وإلى أختي الحبيبة حنان (أم أحمد) أهدي كتابي هذا بشكل خاص...

وأتساءل يا غالية من منكما المهدى للآخر..؟!

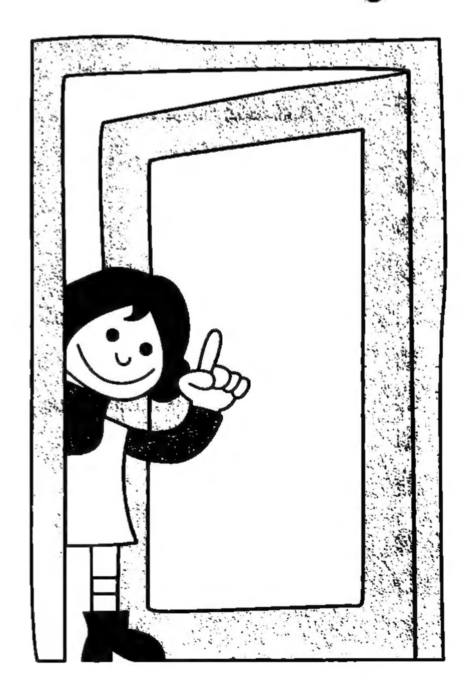
هل أنا حقاً أهدي إليك كتابي..؟ أم أهدي لكتابي اسمك الجميل ليتألق على صدره كوسام إخاء وصدق...

وحب في الله...

بل... وحنان في الله..!!

أختكم... شيرين





المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين.

كانت البداية لهذا الكتاب... حبي الشديد للكتب ورغبتي بمشاركة أحبتي أجمل ما يمر علي في قراءاتي من ممتعات النفس والعقل.... فكنت أقدم دورياً لصديقاتي مقتطفات من مواضيع متنوعة أنتقيها من الكتب بعناية... وأنتظر بشوق حتى نلتقي لنقرأها معاً ونتناقش ونعلق على ما ورد فيها من جماليات وأفكار وفوائد... وكان من عادتي أن أقوم بتصوير ما يعجبني من منوعات لأربع صديقات مقربات لقلبي.

ومضيت على ذلك زمناً طويلاً... إلى أن قالت لي إحداهن ذات يوم: "إن ما تمدينا به من أوراق مفيد حقاً وقيم... يثري نفوسنا ويسعد قلوبنا ويحلق بأفكارنا... لكنني أتمنى أن لا يقتصر النفع علينا نحن فقط"... وتابعت حديثها مقترحة علي أن أحاول تكثيف وتجميع المواد في صفحات قليلة بحيث يسهل تصويرها لأكبر عدد من الصديقات.

فولدت في تلك اللحظة فكرة إصدار نشرة ثقافية شهرية سهلة التداول والتصوير... تضم مواضيع مختلفة من قراءاتي في ذلك الشهر (قد يجمعها رابط معين... وقد لا يجمعها).

وقد صدرت بالفعل بشكل مبسط... وأفادت عدداً كبيراً من الصديقات... واستمرت بعد ذلك أربع سنوات متتالية... فأضافت هذه الصديقة - بفكرتها- فضلاً آخر من أفضالها الكثيرة علي... فجزاها الله خيراً.

ولما ازداد عدد النشرات الصادرة حتى تجاوز الخمسين نشرة... ولاحظت ازدياد الطلب على تصوير أعداد كثيرة في كل مرة... خفت عليها من الضياع والتشتت مع مرور الزمن... ومن ناحية أخرى... صار التصوير مرهقاً حيث أن الكثير من القراء الجدد لا يرضون حتى يصوروا كل ما فاتهم من أعداد سابقة..!!

فصار من الضروري أن أضم كل الأعداد في كتب تحفظها... وتسهل على من يرغب بالحصول على ما فاته أن يجد ذلك بيسر.

أخي القارىء... أختي القارئة...

هأنذا أضع بين أيديكم الطيبة... الجزء الرابع من هذه النشرات... وقد صدر الجزء الأول بعنوان (همسات للروح) والجزء الثاني بعنوان (جنى الكلمات) والجزء الثالث بعنوان (أنفاس الربى) وهذا هو الجزء الرابع (في سكون الأمسيات)... راجية من المولى أن ينفعنا بما فيها من حكمة وعلم وجمال... وأن يرزقنا تذوق المعاني والتحليق في آفاقها تأملاً ومتعة وزيادة في الإيمان وقرباً من الله عز وجل... إلى جانب أمر آخر مهم... وهو أن نرى في هذه الجولات الأدبية روعة لغتنا العربية وإمكانياتها العجيبة المدهشة من خلال العبارات الممتعة أو حتى جمال الخط العربي الساحر الذي يسر الناظرين.

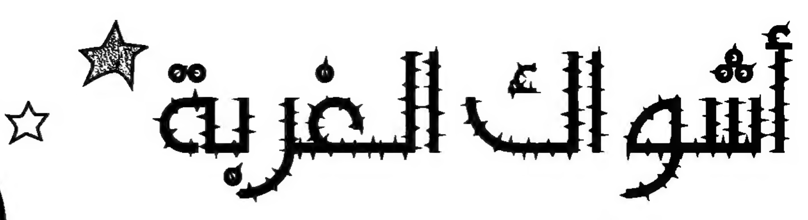
ختاماً... قد يلاحظ القارىء أني رغم عشقي للغة العربية إلا أنني أكثر من إيراد الفقرات المترجمة من لغات مختلفة... وما ذلك إلا لقناعتي بأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها... بل إني لاحظت أن كثيراً من تلك النصوص المترجمة أصبحت أعذب وأجمل بعد أن لبست الحلل العربية..!!

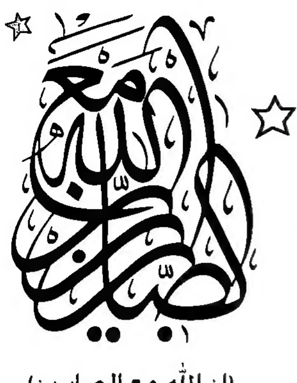
والآن أترككم مع الكتاب... فلا تنسوني -لطفاً- من اثنتين... النصح إن وجدتم خللاً... والدعاء بظهر الغيب... وجزاكم الله خيراً..

شيرين منير النجار / أبو قبع



١. أشواك الغربة





(إن الله مع الصابرين)

كان العارف بالله (شقيق بن سلمة) رحمه الله يقول عن أهل عصره وزمانه وهو من التابعين: إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفاً حلالاً هم أهل بيت غرباء..!!

فماذا نقول نحن في زمن اختلط فيه الحرام بالحلال... ووقع الناس في أمر يجعل الحليم فيهم حيرانا..؟ اللهم سلّم... اللهم سلّم.

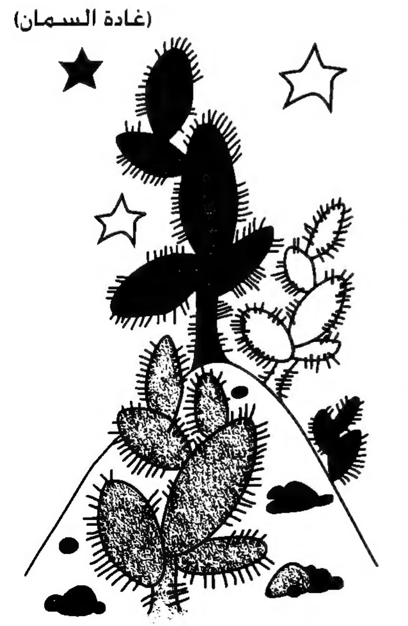
في أحضان الغربة

تسألني كيف استطعت كتابة (روايتي) في أحضان الغربة..!! التشرد خصب..!! الاستقرار يخدرني... التشرد يوقظني على حقيقتي ويجرني من شعري كل صباح ويسمرني تحت شلال الوحشة البارد... فأصحو..!!

في الغربة أُعلّق قلبي على مشجب المساء وأتركه ينتحب هناك طوال الليل... وفي الصباح أُسجل أقواله في المحضر..!! في الغربة أخاف أن يطلع الصباح ولا يجد نافذتي... بالكتابة أترك له علامة يهتدي بها إليّ..!!

مع التشرد تزدهر الذكريات واللحظات المغسولة بعسل الحب... لذلك أكون في تشردي أكثر قدرة على التركيز الزماني والمكاني لأحمي نفسي من الجنون..!!

(غادة السمان)



التقارب المدروس

يحكى أنه كان هناك مجموعة من القنافذ تعاني البرد الشديد... فاقتربت من بعضها وتلاصقت طمعاً في شيء من الدفء... لكن أشواكها المدبّبة آذتها... فابتعدت عن بعضها... فأوجعها البرد القارس من جديد... فاحتارت ما بين ألم الشوك والتلاصق وعذاب البرد... ووجدوا في النهاية أن الحل الأمثل هو التقارب المدروس... بحيث يتحقق الدفء والأمان مع أقل قدر من الألم ووخز الأشواك.

فاقتربت لكنها لم تقترب الاقتراب المؤلم... وابتعدت لكنها لم تبتعد الابتعاد الذي يحطم أمنها وراحتها... وهكذا يجب أن يفعل السائر في دنيا الناس..!!

(أفكار صغيرة لحياة كبيرة/ كريم الشاذلي)

فلا تجدها..!!

جاء في مصنف أبي بكر بن أبي شيبة عن طارق بن شهاب: جَلَدَ خالد بن الوليد رجلاً حدّاً فلما كان من الغد جلد رجلاً آخر حدّاً..!!

فقال رجل: هذا والله الفتنة... جلد أمس رجل في حد وجلد اليوم رجل في حد..!!

فقال خالد: ليست هذه بفتنة إنما الفتنة أن تكون في أرض يعمل فيها بالمعاصي فتريد أن تخرج منها إلى أرض لا يعمل فيها بالمعاصي فلا تجدها..!!

علامة ربما لا يفطن لها الكثير..!!

أشار أبو حامد الغزالي إلى أن من علامات المنّ بالصدقات... علامة ربما لا يفطن لها الكثير من أحياء القلوب وذلك حين سئل: فهل من علامة يمتحن بها قلبه فيعرف بها أنه لم ير نفسه محسنا..؟

فأجاب رحمه الله بكلام نادر نفيس: فاعلم أن له علامة دقيقة واضحة وهو أن يقدّر أن الفقير لو جنى عليه جناية مثلاً... هل كان يزيد في استنكاره واستبعاده له على استنكاره قبل التصدق..؟ فإن زاد... لم تخل صدقته من شائبة المنّة... كأنه توقع بسببه ما لم يكن يتوقع قبل ذلك..!!

(إحياء علوم الدين/ الغزالي)

احفظ لسانك

اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يصلي فارتج عليه قراءة (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ) فقال اليزيدي: قراءة قل يا أيها الكافرون ترتج على قارئ الكوفة..؟!

فحضرت صلاة فقدموا اليزيدي فارتج عليه في الحمد (أي الفاتحة) فلما سلّم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

إن خير الأمراء من أحب العلماء... وإن شر العلماء من أحب الأمراء..!!

(أبو حازم)



إذا رأيتم الرجل يقتّر على عياله... فإن عمله بينه وبين الله أخبث وأخبث.

(الحسن البصري)



المستأنس بالله... جنته في صدره... وبستانه في قلبه... ونزهته في رضى ربه..!!



من لم يصبر على كلمة... سمع كلمات..!!

(الأحنف بن قيس)



قلب نقي في ثياب دنسة... خير من قلب دنس في ثياب نقية..!!

(أبو إدريس الخولاني)



اجعل قبرك خزانتك... احشها من كل عمل صالح يمكنك... فإذا وردت على قبرك سرّك ما ترى فيه.

(السري السقطي)



كاد العتاب يوجب البغضاء..!!

يا نفسي أما تستحين..؟!

عن مالك بن ضغيم قال جاء رياح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر... فقلنا: إنه نائم. فقال: أنومٌ هذه الساعة..؟ أهذا وقت نوم..؟!

ثم ولّى منصرفاً... فأتبعناه أحدنا فقلنا: قل له (ألا نوقظه لك ..؟).

فلما رجع من أرسلناه ليتبعه قال: أدركته وهو يعاتب نفسه وهو يبكي ولا يشعر بمكاني يقول: (يا نفسي... أقلتِ أنومٌ هذه الساعة..؟ أفكان هذا عليكِ..؟ ينام الرجل متى يشاء... وقلتِ هذا وقت نوم..؟ وما يدريك أن هذا ليس وقت نوم..؟ تسألين عما لا يعنيكِ..!! سوءة لك... سوءة لكِ أما تستحين..؟ كم توبخين وعن غيكِ لا تنتهين..!!).

قال: فلما رأيت ذلك منه انصرفت وتركته.

(محاسبة النفس/ ابن أبي الدنيا)

كأنه يقرأ في المرآة..!!

قيل لي إن الناس يقولون لا نفهم كثيراً مما تكتب في آثارك فتصير ضائعة..!!

فأقول لا تضيع بإذنه تعالى... وسيجيء زمان يفهمها أكثر المتفكرين المتدينين... إن شاء من بيده مقاليد كل شيء.

إذ أكثر هذه المسائل أدوية جربتها في نفسي... أعطانيها الفرقان الحكيم... لكن يمكن أن لا يفهمها الناس كما أفهمها بتمامها... لأن نفسي بسوء اختيارها ملمعة بالجروح المتنوعة.

فالسليم بحياة القلب لا يفهم درجة تأثير الترياق في السقيم كما يفهمه هو..!!

وأيضاً أتكلم في مكاني لا في مقام السامع المواجه لي... خلافاً لسائر المتكلمين الذين يفرضون أنفسهم في مقام السامعين.

فيصير أمام كتابي الذي وجهه إليّ... ومعكوسه ومقلوبه إلى السامع... فكأنه يقرأ في المرآة فيتعسّر عليه... فإذ لا أذهب إلى مقامه... فليرسل هو خياله إليّ لأضيفه على عيني في رأسي كي يرى كما أرى.

(المثنوي العربي النوري/ سعيد النورسي)

لم تعد تبين..!!

بعض الفلاسفة عملهم يشبه شخصاً يقف أمام مرآة لامعة... يبصر الإنسان فيها وجهه بكل دقائقه... ولكن فيها قطعة (مغبّشة) هنا أو قطعة مطموسة هناك.

فيروح هذا (الفيلسوف) يحاول أن يجلوها... فيمسح بأصابعه وجه المرآة... فإذا القذر من أصابعه قد غبش الصفحة كلها... وإذا الصورة التي كانت واضحة لم تعد تبين..!!

(محمد قطب)



عواقب الذنوب ..!!

اعلم أن الصبر على الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة... فإن الشهوة:

- ☆ إما أن توجب ألماً وعقوبة.
- ☆ وإما أن تقطع لذةً أكمل منها.
- ☆ وإما أن تضيّع وقتاً إضاعته حسرة وندامة.
- ☆ وإما أن تثلم عرضاً توفيره أنفع للعبد من ثلمه.
- ☆ وإما أن تُذهب مالاً بقاؤه خير من ذهابه.
- ☆ وإما أن تضع قدراً وجاهاً قيامه خير من وضعه.
- ☆ وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة.
- ☆ وإما أن تطرق لوضيعٍ إليك طريقاً لم يكن يجدها قبل ذلك.
- ☆ وإما أن تجلب هماً وغماً وحزناً وخوفاً لا يقارب لذة الشهوة.
- ☆ وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة.
- ☆ وإما أن تحدث عيباً يبقى صفةً لا تزول... فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق.

(الفوائد/ ابن قيم الجوزية)

أرأيتِ الفرق بينهما ..!!

كان معن بن زائدة يفضّل ابن أخيه يزيد بن مزيد على ابنه زائدة... فلامته أمه على ذلك فقال: أنا أريك الفرق بينهما.

ثم استدعى في هدْء من الليل ابنه... فجاءه في غلالة ورداء مظهراً الكسل لإزعاجه من نومه..!!

ثم دعى ابن أخيه يزيد فجاءه مبادراً بدرعه... وسائر سلاحه ورجاله... فقال معن: ليس إلا خير..!!

فقال يزيد: لما دعاني الأمير في هذا الوقت قلت لعله لحدثٍ لا ألحق معه أن أرجع إلى الاستعداد..!!

(المقتطف من أزاهير الطرف/
ابن سعيد الأندلسي)

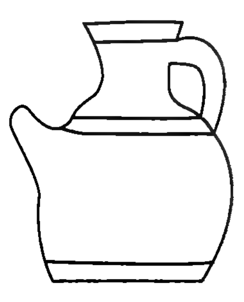
ما الذي فُقد ..؟!

يظن الجاهل أن الحلال مفقود وأن السبيل للوصول إليه مسدود... وليس كذلك..!!

بل قال المصطفى صلى الله عليه وسلم (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات) ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات كيفما تقلبت الحالات... وإنما الذي فُقد: العلم بالحلال وكيفية الوصول إليه.

(إحياء علوم الدين/ الغزالي)

يُحسِن ويبكي ... يُسيء ويضحك ..!!



قال حاتم الأصم: المؤمن مشغول بالفكر والعبر... والمنافق مشغول بالحرص والأمل. والمؤمن آيسٌ من كل أحد إلا من الله... والمنافق راجٍ كل أحد إلا الله... والمؤمن آمن من كل أحد إلا من الله... والمنافق خائف من كل أحد إلا من الله... والمؤمن يُحسن ويبكي والمنافق يُسيء ويضحك..!!



أخي أنت حرّ وراء السدود

نشيد (أخي) لسيد قطب (أخي أنت حرّ وراء السدود... أخي أنت حر بتلك القيود) له قصة مؤثرة... حيث كتبه رحمه الله في لحظة انفعال... إذ أنه عندما كان خارجاً من زنزانته إلى ساحة السجن... لمح يد أحد إخوانه تحييه بحرارة ظاهرة من إحدى الزنازين... ولم يعرف صاحبها... ولكن حركتها نقلت إلى قلبه كل ما كان يريد أخاه فتجاوبت روحه... وانفعلت أحاسيسه... وتوهجت... وانطلق لسانه... بهذا النشيد الإسلامي... الذي رسم به معالم طريق الدعوة.

(تذكرة المسلم/ جودت حسام الدين عمر)

ولا أنا كذلك..!!

كان أبو البختري الطائي وأصحابه إذا أثنيَ على أحدهم وضع شقه نحو الأرض وقال: تواضعتُ لربي... إني أذل أن أكون كما يقولون..!!

يفعله تواضعاً لله عز وجل أن يرى نفسه أن له عند الله قدراً... بما سمع من ثنائهم عليه... فينسيه ظنهم به يقينهُ بنفسه.

وكما يروى عن أبي تميمة الهجيمي أنه قيل له: كيف أصبحت..؟ قال: بين ذنب والله ما أدري ما فَعَل فيه... أغفره وغض عنه... أو غضب علي من أجله... ..؟ وثناء من هؤلاء الناس والله ما أستأهله ولا أنا كذلك..!!

(الرعاية لحقوق الله/ المحاسبي)

ارفع البناء

قال المحاسبي لتلميذه: لا يغرنّك ثنائي عليك وحسن الألفاظ مني إليك... فإني إنما أضع لك الأساس لترفع البناء.

ولا تفرح بالوصف دون العمل ولا تعمل العمل بغير وجل... وعليك بالجد والاجتهاد فإنك مطلوب... فاعمل على اليقين واترك الشكوك وكن وصي نفسك ولا تتوان في التوبة فإن الموت يأتي بغتة..!!

لم يكن الكمال من الدنيا ولا في طبيعتها ولا هو شيء يُدْرَك... ولكن من عظمة الكمال أن استمرار العمل له هو إدراكه..!!

(الرافعي)

أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس.

(عمر بن عبد العزيز)

لا تحقرن شيئاً من الخير وإن كان صغيراً... فإنك إذا رأيته سرك مكانه... ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن كان صغيراً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه.

(عمر بن الخطاب)

ما أكثر الآلام... إذا كثرت الآمال..!!

(سيد قطب)

لا... للاستسلام ولو لحلم..!!

أسـوأ شـيء في الحياة أن ترفع رايتك البيضاء وتعلن استسـلامك... والاستسـلام لا يكون مؤلماً فقط في المعارك أو في الحروب وبين الأعداء... بل حتى في السلم وبين المحبين ولو كان للأحلام..!!

الاستسلام للشيء يعني أنك لن ترى شيئاً سواه... وأنه يقيد نظرتك لتكون داخل إطار شـخص واحد استعبدك بسلطته أو بحبك له... فتصبح مجرداً من الإرادة والبصيرة... وهنا مكمن الخطر... والخطورة تكمن عندما يغدر بك ذلك الشخص فتتأرجح الأرض من تحت قدميك وتغوص في رمالها المتحركة..!!

وإذا كان بلغة الاقتصاد يقولون: لا تضع كل البيض في سلة واحدة... ففي لغة الحب احذر أن تضع كل أحلامك في شـخص واحد... أو في فكـرة واحدة... أو في حلم يتيم... فما أن خسرته فلا يبقى في رصيدك الإنساني شيء سوى (صفر) على أقل تقدير... هذا إن لم تجد نفسك تحت الصفر..!!

والاستسـلام في الحرب يعني الهزيمة لك... وهي حقيقة معلنة صارخة لا تحتاج إلى تأويل أو تفسـير... ولأن النص يتمدد على أرض الواقع بنتائجه التي لا تحتاج إلى تأويل... وفـي الحب تبعية وطاعة عمياء دون أن نشـعر وهنا تبرز الخطورة مضاعفة... حيث تبدو مسـحوراً أو منوما تنويماً مغناطيسـياً... فتنحجب عنك رؤية الواقـع على حقيقته... وتظل تحت التخدير حتى إشعار آخر... وإلى أن تأتي وقائع مريرة تهزك من النوم العميق... فتصحو على حقيقة الحياة والشخص الذي تحب وربما تكون في تلك الإفاقة بداية لنقلة مفاجئة لك... تجد نفسك بعدها متلفحاً بثياب بيضاء شاحبة في العناية المركزة..!!

الاستسـلام بكل صوره يعد أمراً مرفوضاً لأنه يمثل هزيمة فـي المعركة وإلغاء لذاتك وتهميشـاً لها أمام من تحب في السـلم... والحب الحقيقي لا يقبـل الإلغاء وإنما تكامل واندماج طرفين في فكرة... وتوحد نبضين في خفقة... وتلاقي شخصين في رؤية واحدة تتسـع لتضم كيانين في ذات واحدة يصبح بعدها الإنسان بدون الآخر مجزءاً ومبتوراً... إنسـان يحتاج إلـى عملية عاجلة لإعادة أطرافه ورؤيته للحيـاة وزراعة رئة يتنفس بها بعد أن خرجت أنفاسه مع من يحب..!!

لذا فإنني أدعو كل من يفكر بأن الفشـل هو نهاية المطاف... بأن تلك الفكرة خاطئة لأن هناك من نهض بعد الفشـل... بل نجح وتميز وتفوق واعتلى قمة الجبل... ومن ثم فإن الخطر الحقيقي يتمثل في الاستسلام للفشل وليس في الوقوع فيه..!! وإذا كان البشر يضعون علامات التحذير من دخول الشـط في يـوم هائج... فإن ألف علامة تحذير يجب أن تنصبها لنفسك عندما تبحر نحو حلمك الذي قد يغريك بمطاردته والتجديف بكل طاقتك للوصول إليه... لتفاجأ في لحظة بأنك أصبحت في وسط البحر حيث لا مركب أو صديق أو طوق نجاة... وبأنك على وشـك الغرق إن لم يسـخر لك ربك من ينتشلك من الغرق ولو من خلال شبكة صياد..!!



ألا يحذروننـا من تعاطي الأحلام والإدمان عليهـا إلى الحد الذي قد لا نرى معها حدود

الواقع..!! ألا نسمعهم يحذروننا من أحلام اليقظة... التي تخدّر وتوهم أصحابها بأنهم يتحركون في اتجاهها في حين هم في حقيقة الأمر لم يبرحوا مكانهم... وإن كانوا في الغالب تجمدوا فيه... لذا عليك أن تتيقظ لنفسك حتى لا تطول غفلتك... وألا تترك نفسك أسير حلم مهما بلغ تعلقك به وطموحك فيه... حتى لا تكون نهايتك عند سقوطه أو ذبوله تحت وطأة ظروف الحياة.

أحلامنا غالية بالطبع وبدون نقاش... ولكن إذا كان من الصعب أن تُحيي حلمك بعد أن تكون كفّنته ودفنته في تراب الحياة... فإنه من غير المقبول أن ترفض الحياة وتستسلم لفكرة أن تموت معه وتتمدد بجواره... أو تصرخ مستغيثاً بمن يتبرع لك برؤية ينبض فيها حلمك من جديد... كمحاولة من جانبك لأن تعيد إليه الحياة... فمن مات مات... ولن تعود الحياة إلى الموتى مهما بلغت مهارة الأطباء وكانت ناجحة عمليات الزراعة..!!

وعلينا أن نتذكر بأن هناك أحباء غاليين فقدناهم وفارقناهم وأهلنا عليهم التراب... فلماذا لا نتقبل تلك الحقيقة مع أحلامنا إن فارقت الحياة..؟!

ولماذا نرفض الاعتراف بحقيقة خطورة تلك الأحلام علينا إذا ما ثبت أنها تجاوزت تاريخ صلاحيتها وأصبحنا بتجرعنا لها عرضة لأن نتسمم... فهناك أحلام تجعلنا نئن تحت سياطها... فبعد أن كانت تغرد في مسامعنا... أصبح لها صوت نباح كلب مسعور... ففي هذه الحالة لا بد أن نتخذ قراراً بإخمادها في النفس حتى لا تقضي علينا أو تخمد أنفاسنا للأبد..!!

في لحظة قاسية يضطر الطبيب لأن يخبر المريض بأن عليه أن يوافق على بتر جزء من جسده إذا ما أراد أن يعيش ويوقف تسلل المرض وانتشاره في جسده... هذا القرار هو ذاته يتكرر مع أحلامنا إن فسدت وانتشر رذاذها في حنايا القلب والجسد والروح... فما علينا إلا أن نوافق على عملية البتر تلك لننقذ حياتنا..!!

ولهذا لابد ألا تستسلم... ولا للحلم مهما بدا رائعاً وبراقاً وجاذباً لك... ولا أن تكابر فتحاول أن تعيد الحياة إلى حلم ميت أو يجب أن يموت أو أن يبتر من حياتك..!! فموت حلم ليس نهاية العالم... وربما بموته تصبح لديك القدرة على رؤية أحلام أخرى لم تكن تراها لأن حلماً واحداً تمدد واستحوذ على شاشة حياتك... وحجب عنك الرؤية تماماً فلم تعد ترى سواه... رغم تمدد أحلام أخرى على شطآن حياتك تستحق الرعاية والحب... وواعدة بالعطاء وحلو الثمر.

علينا أن نعيد النظر في مكونات الصورة... وأن نتذكر بأنه وإن كان هناك من سرق أحد أحلامنا... فأرضنا الخصبة بقادرة على احتضان أحلام أخرى صغيرة... وأنه إذا ما تعرضنا لخطف مِجدافَيّ مركبنا... فإنه لا يزال لدينا كَفّان وذراعان نجوب بها المحيط... وإنه إذا فوجئنا بأنهم نتفوا أجنحتنا التي نحلق بها فإنه علينا أن نتذكر بأنه في إمكاننا أن نكون كالنسر الذي يجدد أجنحته ليحلق بها بقوة كما كان في شبابه..!!

لا شيء يعوق انطلاقتك إذا أردت أن تكون حراً... ولكن هناك ألف عذر وحجر سيعوقك إذا اخترت الاستسلام وأردت أن تكون حبيس ذاتك وأحلامك الميتة..!! فالتشبث والعناد والإصرار على المضي في طريق واحد محفوف بالمخاطر والهلاك... سيحجب عنك محاولات ناجحة لارتياد طرق أخرى بقادرة على أن توصلك إلى حيث تريد..!!

(أمجاد محمود رضا)



٢. صناديق المفاجآت



صناديق المفاجآت



(إن الحسنات يذهبن السيئات)

في أرحم الراحمين يدخل كثير من العباد فيعطيهم الرحمن من كل ما سألت قلوبهم... ذاك رزقاً... وذاك عفواً... وذاك لطفاً... ويختص بالود أولئك الذين دعوه حباً وأنساً وكانت أعذب غاياتهم رضاه... فطوبى لعبد له رب ودود.

قلبه انصدع

حدّثت ولادة بنت إبراهيم قالت حدثتني أمي قالت: قال مالك بن دينار: رأيت مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة... فسلّمت عليه فلم يرد علي السلام... فقلت: لم لا ترد علي السلام..؟ قال: أنا ميت... فكيف أرد السلام..!! فقل: ماذا لقيت يوم الموت..؟

قال: لقد لقيت أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً... قلت: وماذا كان بعد ذلك..؟ قال: وما تراه يكون من الكريم..؟ قَبِل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن لنا التبعات. قالت: فكان مالك يحدث بهذا وهو يبكي ويشهق... فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً ثم مات في مرضه... فكنا نرى أن قلبه انصدع..!!

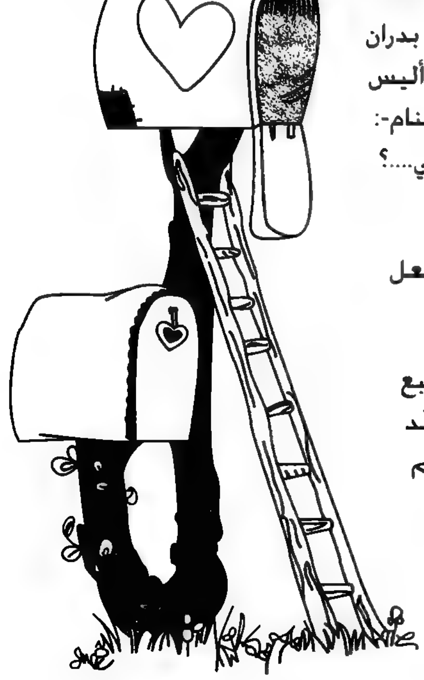
(حلية الأولياء)

سر الحمامة البيضاء

بعد استشهاد المجاهد يحيى عياش رآه رفيقه ومساعده بدران أبو عصبة في المنام فقال له إنه اشتاق إليه كثيراً وسأله: أليس الشهداء أحياء... ولكني لا أراك..!! فأجاب يحيى -في المنام-: هل ترى الحمامة البيضاء التي تقف على شباك أطفالي....؟ إنها أنا..!!

فظل بدران يراقب بيت يحيى (فهما من قرية واحدة) وبالفعل كان هناك حمامة بيضاء لا تفارق منزله..!!

حدّث بدران والدته هذا الحديث فأكملت دور ابنها في تتبع الحمامة حتى بعد استشهاد ولدها بدران... وذات يوم لم تجد الحمامة فسألت عن أولاد يحيى عياش فأخبروها أن والدتهم أخذتهم إلى بيت أهلها..!!



والله لو لم يكن في الجنة نعيم سوى لمّ الشمل لكفاها..!!

(أفنان)

الرجـل الذكـي مرعب بالنسـبة للمـرأة... لأن المرأة لا تحب أن يفهمها الرجل كثيراً... والرجل السـخيف هو مرعب أيضاً... والأكثر رعباً... هو الرجل السخيف الذي يظن أنه ذكـي..!!

(لانا مامكغ)



تخلصوا من تلك الأرقام الهاتفية

لعل نهاية السـنة فرصة لكي أقتنـي دفتراً هاتفياً جديداً... أنقل عليه ما نجا من الأسـماء... وما صمد من الأرقام... يتناقص الأصدقاء... عاماً بعد عام... بعضهم سقط من القطار... وآخرون سقطوا من القلب.

لا وقت لي لأنتشل أحداً... لذا أحتفظ بدفتر هاتفيّ تعيد الأيام تشكيل أرقامه... لا أكترث لفوضاه... ولأرقـام كتبت بعضها على عجل دون أسـماء كأنني أعرف أصحابها... وها أنا لا أدري أي اسـم أضع عليها.

قلما أهاتف أحداً... عدا صديقات ثلاث يتناوبن على شغل هاتفي ليل نهار.

قبل خمس عشرة سنة قررت المغادرة إلى بيروت... عندما... صباح عيد لم أجد أحداً أهاتفه... على الرغم من إقامتي سـبع عشـر سنة في باريس فتحت يومها دفتر هاتفي ولم أجد عليه سوى أرقام أطباء الأطفال... وهواتف الإدارات... والشـغالات اللائـي عملن عندي... فرحت أهاتفهن... وما زلت في الأعيـاد أفضل مهاتفة أناس يصنع صوتي عيدهم... على أنـاس يعتقدون لأهميتهم أن مهاتفتهم هي عيديّتي..!!

أتصفّح مفكرة كأنها مقبرة لأناس كان بعضهم يشـغل صفحتها الأولى... كانت يدي تطلبهم أكثر من مرة في اليوم في هواتف عابرة للقارات... ولم تبق اليوم سوى أطلالهم... شواهد قبر مكتوبة كيفما اتفق حسب التسلسل الأبجدي للخذلان.

حـدث أن نظفت قبورهم... ونقلت أسـماءهم إلى مفكرة أخرى جديدة كما لـو كانوا أحياء... ثم صرت أشطب أسماءهم على استحياء... اليوم... تعلمت أن أمزّق الصفحة..!! كلّما تقدّم بك العمر صغـر دفتر هاتفك..!! أصبحت أكثر انفراداً وحرّية... فأنت لا تريد هاتفاً يدقّ بل هاتفاً يخفق... وعليك ألا تشـغل الخط... بل أن تشـغل وقتـك في انتظار الحب (حتـى إن اقتضى الأمر إعادة نسـخ دفترك الهاتفي) فحين سيدق هاتف الحب لن يترك لك وقتاً لشيء..!!

ذلك أن مولاك الحب... حيث يحضر سيختصر كل الأرقام في رقم واحد يزدحم به هاتفك ووقتك... ستكتشـف استبداد الذاكرة... التي تحفظ رقماً هاتفياً من أحد عشر رقماً... ولا تحفظ رقماً من ستة أرقام هو رقمك..!!

وهكذا نُمضي نصف أعمارنا في فضّ الاشـتباك مع جبروت الذاكرة... باشـروا إذن فوراً باقتناء دفتر جديد اختصروا أرقامه ما استطعتم... وتذكّروا أن أرقاما لا يحفظها قلبكم لا تستحقّ أن توجد على الصفحة الأولى لدفتر هاتفكم..!!

(أحلام مستغانمي)

للأفهام مراتب

العقول في أنفسـها متفاضلة... وللأفهام في ذواتها مراتب... وليس علـى ناظم الـكلام تقريبه من جياد الأفهـام وعليلها... بـل عليه أن يَخْلُـصَ إلى المعاني قصدها بأسـهل وجوه اللفظ... ثـم من فهمـه كان ذلك فضيلة لـه... ومن قصّر عنـه كان ذلك نقيصة فيه.

(الإعلام بمناقب الإسلام/ الإمام العامري)

الفرق بين الوقاحة واللياقة الاجتماعية يكمن في أنك في الأولى تتخطى الحدود بفظاظة... في حين أن الثانية هي في معرفتك متى تتخطى الحدود بسلاسة..!!

اكتبه بنفسك..!!

إذا كان هنـاك كتـاب تريد حقاً أن تقرأه لكنـه لم يكتب بعد... فيجب عليك أن تكتبه أنت..!!

(توني موريسون)

مـن الـذي يسـبقك إذا كنت وحدك..؟!

ليست التعاسة في أن تكون ضريـراً... بل في أن لا تستطيع أن تتحمل ذلك.

(ملتن)

افعلوا شيئاً..!!

قـال بنو تميم لشـاعرهم الجاهلي سـلامة بن جنـدل: مجّدنا بشعرك. فقال: افعلوا حتى أقول..!!

الخطابة لديها قـوة... والقليـل لا يعرفـون أن الكلمـات لا تختفـي... مـا يبـدأ كصـوت ينتهي بفعل..!!

(ميشيل)



(نقلاً عن سلسلة شوربة دجاج)

قاعـدة صحيـة: كل ما تشـتهيه... وقـم وأنت مشتهيه..!!

الكلمات المخلصة ليست دائمـاً رقيقـة... والكلمات الرقيقة في الغالب ليست مخلصة..!!

(لاوتسي)

الرحيل هو الحل..!!

كان عروة بن الزبير بن العوام يقيم في المدينة... ثم هاج له رأي في سكنى العقيق (وهي ناحية بعيدة عن المدينة) واتخذ له مسكناً فيها... فقيل له: لِمَ تركتَ الناس وحديثهم..؟

قال: لأني رأيت الناس قلوبهم لاهية... ومجالسهم لاغية... والفاحشة فيهم فاشية... فخفت عليهم الداهية... فتنحّيتُ عنهم ناحية... وصرت منهم في عافية..!!

إنو الخير

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي يوماً: أوصني يا أبهْ. فقال: يا بنيّ إنوِ الخير. فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير..!!

(مناقب الإمام أحمد/ ابن الجوزي)

كيف صار شجاعاً..؟!

كان مالك بن عمرو الغسّاني من أجبن الناس... فغزا يوماً فأقبل سهم حتى وقع عند حافر فرسه... فتحرك السهم ساعة فاستغربوا حركته فحفروا... فإذا السهم قد وقع على نفق يربوع فأصاب رأسه... فجعله يتحرك من الألم.

فقال مالك: هذا في جوف جحر جاءه السهم فقتله... وأنا ظاهر ولم يصبني... فصار بعد من أشجع الفرسان..!!

(لسان العرب)

إنما هو من التجمل..!!

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه ولينصرف وليتوضأ. (رواه أبو داوود وصححه الألباني)

قال الخطابي معلّقاً على الحديث إنما أمَره أن يأخذ بأنفه ليوهم القوم أن به رعافاً (أي نزيفاً من الأنف)... وفي هذا الباب من الأخذ بالأدب في ستر العورة وإخفاء القبيح والتورية بما هو أحسن... وليس يدخل في باب الرياء والكذب وإنما هو من التجمّل واستعمال الحياء وطلب السلامة من الناس.

مَثَلُ العقل مَثَلُ البصر... ومَثَلُ العلم مثل السراج... فمن لا بصر له لا ينتفع بالسراج... ومن له بصر بلا سراج لا يرى ما يحتاج إليه..!!

(الرعاية لحقوق الله/ المحاسبي)

☆

سأل عبد الواحد بن زيد عالماً لقيه: من لي بأن أعلم علم اليقين..؟ فأجابه: لن تنال ذاك إلا إذا جعلت بينك وبين الشهوات حاجزاً من حديد..!!

☆

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه... فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه... إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك..!!

قالوا: فكيف نصنع..؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك..!!

☆

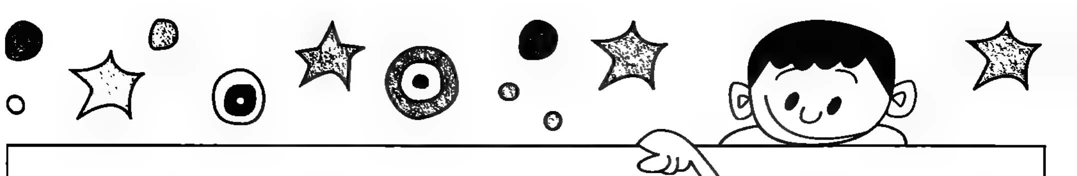
إن كنت تشك في الموت فلا تنم... فكما أنك تنام كذلك تموت.

وإن كنت تشك في البعث فلا تنتبه... فكما أنك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك.

(لقمان)

☆

أنت حرٌ لما أنت منه آيس... وعبدٌ لما أنت له طامع..!!



نق الزوجات..!!

لماذا سمّي الخطيب المعروف ابن (دقيق العيد) بهذا الاسم..؟ كان خطيباً رائعاً لكنه كان فقيراً معدماً... وجاء العيد ولم يكن في بيته طلبات العيد حتى الدقيق... فألحّت عليه زوجته بالطلب وأخذت تكرر عليه... دقيق العيد... دقيق العيد... فبات مهموماً وأصبح مهموماً.

ولما جاءت الصلاة صعد للمنبر ليخطب... ولم يشعر بنفسه إلا وهو يقول خلال الخطبة: دقيق العيد... دقيق العيد..!!

فاندهش الناس منه... وسمّي من يومها ابن دقيق العيد..!!

أصلح حالك مع الله أولا..!!

قيل لابن سمعون: أيها الشيخ أنت تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا والترك لها... وتلبس أحسن الثياب... وتأكل أطيب الطعام فكيف هذا..؟

فقال: كل ما يصلحك إذاً فافعله... فإذا صلح حالك مع الله بلبس ليّن الثياب وأكل طيّب الطعام فلا يضرّك.

لا أراني من المتقين..!!

روى عن مسروقٍ بنِ محمد (جدّ سفيان الثوري) أن رجلاً مِن خثعم قرأ عليه ﴿يوم نحشُر المتقين إلى الرحمن وفدا (٨٥) ونسوق المجرمين إلى جهنم ورِدْاً (٨٦)﴾ (مريم).

فقال: أعد عليّ... ويحك فإني أراني من المجرمين ولا أراني من المتقين..!! فأعادها عليه... فمات في ساعته.

(القصد والرجوع إلى الله/ الحارث المحاسبي)

قال مطرف بن عبدالله لبعض إخوانه: يا أبا فلان... إذا كانت لك إليّ حاجة فلا تكلمني فيها... ولكن اكتبها إليّ في رقعة... ثم ارفعها إليّ فإني أكره أن أرى في وجهك ذلّ السؤال..!!



من أَمَّرَ السُّنةَ على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة... ومن أَمَّرَ الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة قال الله تعالى: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾.

(أبو عثمان الحيري)

رعب المناسبات

من أشكال الرعب الكثيرة التي يعيشها زوجي في حياتنا المشتركة... رعب هو الأعظم من نوعه والأشد وطأة على قلبه... إنه رعب عيد الميلاد... عيد ميلادي أنا... فهذا اليوم الذي يهل مرة في العام... من حسن حظه... وربما من سوء حظه أيضاً... أضحى بالنسبة إليه حدثاً كابوسياً يستلزم التجهيز له والاستعداد لفعالياته... أسبوعاً على الأقل... قبل اليوم (الموعود)... ثم أسبوعاً آخر بعده للتعايش مع تبعاته... وفي الغالب تجاوز إخفاقاته.

وفي كل عيد ميلاد... يرتكب زوجي الخطيئة السنوية إياها من حيث التعاطي مع المناسبة... لا كشيء يسعده... ويبهجه... ويتطلع إليه... وإنما من مبدأ (ابعد عن الشر وغنِّ له) (بل وارقص له... إذا اقتضى الأمر... كما يقول) وهو مبدأ يشاطره في اعتناقه معظم الأزواج... الذين يشترون رضا نسائهم... لا عن حب... وإنما عن رعب... درءاً للشر... وإغلاقاً لنوافذ الحياة في وجه رياح النكد.

وهكذا... ما أن تتراءى تباشير عيد ميلادي في الأفق... حتى يعزف زوجي مقطوعة العشق الأبدي إياها... فيقول لي إن هذا اليوم لا يعني له شيئاً استثنائياً... لكون أيامي كلها... عنده... أعياد ميلاد... وإنني... معه... أولد كل يوم... وإنه يحسب عمرينا باللحظات الجميلة... التي قضيناها معاً... وما إلى ذلك من أكاذيب عذبة تخاطب الأنثى العبيطة في داخلي... وإن كانت لا تمحو نقمتي السنوية عليه... حين يتمخض هذا اليوم في النهاية عن إحباط على غرار: (أعجبني فستان بعينه... لكنني لم أجد واحداً على مقاسك) أو (فكرت في أن أشتري لك ساعة... لكنني أحببت أن (أسألك أولاً...) أو (ما رأيك....؟ هل أشتري لك خاتماً أم سواراً....؟) متناسياً أن الأصل في العملية... هو عنصر المفاجأة نفسه لا الهدية... وإذا هداه فكره إلى هدية ما فهي غالباً ما تكون الخيار الخطأ... من نوع ما قد يشتريه رجل لزوجة رجل آخر..!!

لكن عيد الميلاد ليس هو الرعب الوحيد... الذي يواجهه زوجي... ومئات الآلاف من الأزواج الآخرين... فكل المناسبات العاطفية التي نراها نحن... بصفتنا زوجات رومانسيات ومحبات وعاشقات إلى الأبد... تاريخية وتستحق الاحتفال بكلمة حب... وهدية تساوي وزن الحب ذاته... يمضي رعب عيد الميلاد حتى يتبعه رعب الاحتفال بعيد الزواج... وهناك من النسوة... من هن مصابات بـ(فرط الرومانسية) ينحتن في صخر الذكريات بحثاً عن أي مناسبة محتفلات بذكرى النظرة الأولى والوردة الأولى... والاعتراف بالحب الأول... وغيرها من أعياد ومناسبات العشق... التي تخلق عند الأزواج نوعاً من الرهاب المرضي... يصح أن نسميه (رهاب المناسبات) أو إذا أردنا المبالغة أكثر (رعب المناسبات)..!!

لعل المرأة تحتاج دوماً إلى أن تستذكر الحب وتنعشه... في حين يجهد الرجل كي لا يتذكره... وهكذا ما نراه... كنساء... حباً... الرجال يرونه رعباً..!!

(حزامة حبايب)



ياسمين..!!

من طقوسي الدنيوية اليومية المشي نحو المقهى... وهناك... فنجان (اكسبرسو) في انتظاري... فنجان سيرتشفني... وقليل من المياة لترتوي بي.

الأشياء التي أحبها وتحبني... أشياء خياناتها أكثر إخلاصاً من كائنات يسمونها (بشرية)... ثمة شجرة ياسمين مستلقية على سياج بيت يجاور المقهى... هذه الياسمينة التي تزداد بهجتها البيضاء حين تراني أميل صوبها وأقطف منها حفنة من لمساتها المزهرة المزهوّة... تلك الوردات الصغيرات... تلك الفتافيت الياسمينية... أحملها معي على باطن كفي... أوزعها على صحن الفنجان... وأتركها تشمّني... وأشمها.

الياسمينات ذات العطر الأخاذ... لا تكتفي بأريجها من حولي... للعطر صوت..!! للياسمينات زقزقات صباحية... تهلل لي... تبارك خطواتي التي تصبح أكثر ثباتاً في الطريق إلى طريق الحياة.

الصباح الياسميني يرافقني... يحرسني... يوقظني... الياسمينة تشجعني على حب الدنيا.

ما يجذبني إلى هذا النوع من الورود... هو هشاشتها... رقتها... ملمسها الأقرب إلى بشرة الأطفال... الصغار جداً.

أجمل ما في الياسمين... أنّ أنوثتها تكمن في طفولتها... وهذا ما أفتّش عنه... وهذا ما يعوّضني... وهذا ما يحفزني كل صباح لأذهب إلى عملي... ككاتب يكتب في المقهى... لأنّ هناك ياسمينة على سياج بيت صغير... تنتظرني كل صباح... تُلقي عليَّ التحية.

وفي طريق العودة من المقهى إلى البيت... أقطف قليلاً من الياسمينات... تنام في جيب القميص... لنفوح معاً..!!

إذا قلعوا الياسمينة يوماً... إذا يبست تلك الشجيرة... صدّقوني... سيموت شيء في داخلي..!! سأبكي بكاءً مُرّاً... دموعاً بيضاء كالياسمين..!!

(يحيى جابر)

إكتشاف أديب

الكاتب الإنجليزي سومرت موم... درس الطب ومارسه... لكنه تحّول عنه إلى الأدب بناء على نصيحة أستاذه الطبيب... إذ كان مريضاً وعجز ذات يوم عن شرح مرضه شفوياً بسبب عيب في النطق ولد معه (التأتأة أو التلعثم) فكتب ما يريد قوله على ورقة... ما إن قرأها الأستاذ حتى قال له: أنت لست بطبيب..!! أنت أديب... والقلم هو صناعتك.

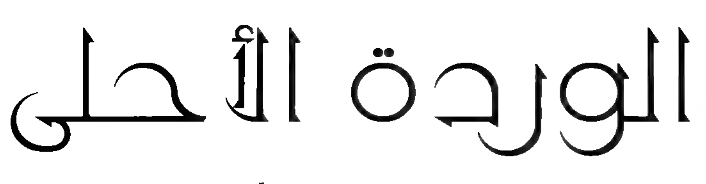
ومنذ تلك اللحظة تغيّرت حياته وجاب العالم كله بحثاً عن الخبرة وكتب مئات القصص والمسرحيات.

(من مقال قلب القلب/ وداد الكواري)

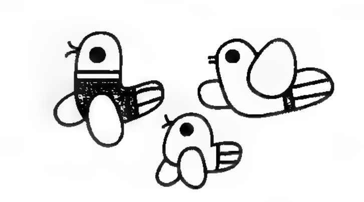


٣. الوردة الأحلى

الوردة الأحلى







كان الإمام حسن البنا في جولة يتفقّد فيها مواقع المعركة على أرض فلسطين إذ رأى فتى صغيراً يحمل بندقية بين يديه وتبدو عليه روح الجهاد والصرامة.

فسأله الإمام: ما اسمك يا فتى....؟ فقال: قيس... فقال له مداعباً: وأين ليلاك يا قيس....؟ فقال: ليلاي في الجنة. فسرّ الإمام من إجابته ودعا له بخير.

(ليلى بين الجنة والنار/ د. خالد أبو شادي)

الحرية حرية القلب..!!

أسر القلب أعظم من أسر البدن... واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن.

فإن من استُعبِد بدنه واستُرِقّ وأُسر لا يبالي إذا كان قلبه مستريحاً من ذلك مطمئناً... بل يمكنه الاحتيال في الخلاص.

وأما إذا كان القلب (الذي هو مَلِكُ الجسم)... رقيقاً مستعبداً مُتيّماً لغير الله... فهذا هو الذل والأسر المحض والعبودية الذليلة لما استعبد القلب... ولو كان في الظاهر ملك الناس.

فالحرية حرية القلب والعبودية عبودية القلب..!!

(الفتاوى الكبرى/ شيخ الإسلام ابن تيمية)

في الحب..!!



حين يحبك أحدهم، فإنه يحبك لأنك أنتَ هو أنت... هذه هي فرضية الحب الدهرية... يهواك هذا الـ(أحدهم) بلونك... بطعم أيامك... بنكهة أشيائك... بمذاق خيالك... الذي لا يتقاطع مع مذاقات الخيالات الأخرى.

وتمضي الأيام وتمضي المشاعر... ليريدك ذاك الـ(أحدهم) أيّ شيء... أي كيان... أي حقيقة... أي خيال... إلا أنت... الغريب أنه قد يُصرُّ على أنه يحبك لأنك أنت بالنسبة إليه أنت... الجميل والفريد.

والغريب أكثر... أنك قد تصرُّ على أنك ما زلت الـ(أنت) إياها دون أن تميز أو تستوعب أنك انحشرت بصعوبة مرهقة في القالب الذي أراده لك.

(حزامة حبايب)

فن السؤال

سؤالك يدل على شخصيتك... صياغة السؤال فن... ووقت السؤال فن... والمعلومات التي حواها فن... واختيار المسؤول فن... بل نبرة الصوت في السؤال فن.

والأسئلة كثيرة التنوع... فهناك سؤال (يطرح نفسه)... وهو سؤال لا يحتاج إلى سائل... لأن السؤال هو الطارح والمطروح..!!

وهناك سؤال (يفضح نفسه) وهو السؤال الذي يدل على أن السائل لا يدري ما الموضوع..!!

وسؤال (يشتم نفسه) لأنه يعرّض سائله للتحقير... وسؤال (يهدم نفس) لأن آخره يتناقض مع أوله.

وسؤال (يُتعِب نفسه) فهو يفتح أبواباً مغلقة... ويلفت أنظاراً منصرفة.

وفي المقابل يوجد سؤال (يحترم نفسه) لأنه جاء مكتمل العناصر... وفي وقته المناسب.

وسؤال (ينصر نفسه) وهو سؤال يجعل الخصم يصل إلى طرائق مسدودة... وسؤال (يريح نفسه) وهو الذي يدرك به الآخرون أن طلبهم صعب التحقيق..!!

ومن يحضر المنتديات والمؤتمرات الصحفية... يلاحظ أن بعض السائلين يُنصت لهم جيداً... لأنهم من أصحاب الأسئلة المكتملة... وآخرون يسألون والحضور ينشغلون عنهم بما هو أنفع..!!

دقق في أسئلتك جيداً واحرص على سؤالك كحرصك على لباسك... وخذ هذه الوصايا:

لا تسأل لمجرد السؤال فقط... ولا تسأل في موضوع لا تفهم أصله.

ولا تسأل متحدثاً يجيب على كل سؤال..!! ولا تسأل من لا يملك حق الإجابة..!!

ولا تسأل الهازل ولا المعاند... ألم أقل لك إن السؤال فن..؟!

(محمد بن عبدالرحمن المقرن)

الكثيرون يطفئون عود الثقاب قبل أن يتأكدوا من اشتعال الشمعة... فلا هم أشعلوا الشمعة... ولا هم استفادوا من عود الثقاب..!!

هناك طريقتان لنشر الضوء... إما أن تكون الشمعة وإما أن تكون المرآة التي تعكسها.

(ايديث وارتون)

إن كنت عازماً على التسلق فعليك أن تمسك بالأغصان لا بالأزهار..!!

(هيد بارك)

ليست الثرثرة عيباً... إنها مرض..!!

(تولستوي)

لماذا الإصرار على تغيير الحذاء...؟ لماذا لا تغيّر قدمك هذه المرة...؟

(محمد الرطيان)

يا مدارس... يا مدارس

يا مدارس يامدارس... ياما أكلنا ملبس خالص... والملبس في الكباية... نشكرك يا معلمتنا... ع نظافة مدرستنا... مدرستنا حلوة خالص..!!

إلى آخر الأغنية (النشيد) التي كنا نثغو بها كل صباح... لست رومانسياً في هذا الشغب... ولا أريد أن أذكركم بطفولة مرت على غفلة منا.

أريد أن أقول فقط... وبكل وقاحة... بأن هذه الأغنية (وما شابهها) كانت مسؤولة عن ضياع فلسطين وعن انهزامنا السياسي والعسكري طوال نصف قرن ونيف... هذا النشيد وما شابهه كان الجرعة الأولى التي تلقيناها من الكذب والدجل والذبذبة والنفاق الاجتماعي..!!

نشكر معلمتنا على نظافة المدرسة..!! والمدرسة أكثر وساخة من مزبلة غير مرخصة... ونقول أن مدرستنا حلوة خالص... وهي بؤرة للقبح والبشاعة... ورائحة الحمامات تفوح علينا في الصفوف التي نجلس فيها على مقاعد مخلوعة.

أما الملبس الخالص فلا أظن أننا كنا نعرف حتى معنى تلك الكلمة. أما الكباية التي نأكل بها الملبس فكان الأفضل أن تكون محلها كلمة (صرماية) لأنها على نفس الوزن والقافية وأصدق معنى.

هكذا يا سادة يا كرام... تجرعنا الكذب والنفاق... واعتدنا على أن نقول عكس ما في الواقع... والأدهى أننا اعتقدنا بأن هذا هو الوضع الطبيعي والصحيح الذي ترضى عنه المدرسة والعائلة والشارع والمجتمع.

هكذا انطلقنا إلى الحياة فصار نفاق المسؤولين ليس عيباً ولا عاراً... بل شيء تعلمناه ضمن متطلبات العملية التربوية والتعليمية. وهكذا... حتى صرنا بفضل أغنية (الملبس الخالص) من المنافقين.

لا شكّ أن هكذا تركيبة مجتمع لا يمكن على الإطلاق أن تنتصر في حرب... أي حرب... سياسية أو اجتماعية أو عسكرية... لأن كل شيء نصوره للمسئول عال العال... وهو يصوره أمام الأكبر منه عال العال.

الخطوة الأولى على الطريق الصحيح... هي إحراق أغنية (يا مدارس... يا مدارس) بصدق كامل... عند ذلك نستطيع أن نخوض معارك حقيقية... نستطيع أن نحاول التصرف بواقعية وصدق... وإلا... فعلينا السلام.

(أولاد جارتنا/ يوسف غيشان)

إذا أردت أن تعرف شخصاً على حقيقته فاسأله عن شخص آخر..!!

مائة غسلة لا تبيّض الفحم.

(مثل هندي)

من يتكئ على شجرة ضخمة يجد نفسه في الظل دوماً.

(مثل ألباني)

تاج القيصر لا يحميه من وجع الرأس.

(مثل روسي)

الأرض تخفي أخطاء الأطباء.

(مثل إسباني)

سقوط الجواهر على الأرض لا يفقدها قيمتها.

(مثل هندي)

نحن لا ندرس طبقات الأرض إلا في الصباح التالي للهزة الأرضية.

الاستغفار...مع التوبة... قوة

ربط الله القوة بالاستغفار والتوبة حيث قال تعالى ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ (٥٢)﴾ (هود).

اجتماعهما يزيدك (قوة) بدون تحديد نوع هذه القوة... المهم أن تكون عندك البداية ويزيدك الله تعالى على هذه القوة قوّة بالاستغفار والتوبة.

وأي داء أدوى..؟!

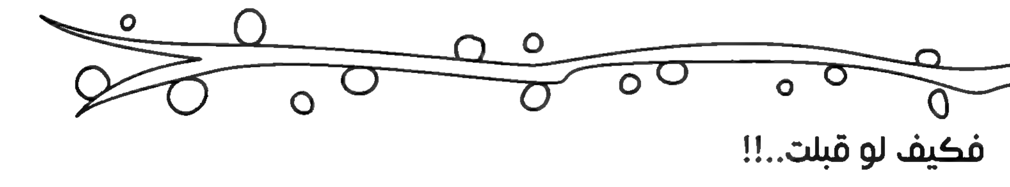
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من الأنصار فقال: من سيّدكم...؟ فقالوا: الجد بن قيس على بخلٍ فيه..!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأي داءٍ أدوى من البخل...؟! بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح.

(الراوي: جابر بن عبدالله/ المحدث: الألباني/ درجة الحديث: صحيح)

حقيقة النميمة

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: حد النميمة كشف ما يُكره كشفه... سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو طرف ثالث.

وسواء كان الكشف بالكناية أو بالرمز أو بالإيماء... فحقيقة النميمة إفشاء السر... وهتك الستر عما يكره كشفه... فلو رآه يخفي مالاً لنفسه فذكره... فهو نميمة..!!



فكيف لو قبلت..!!

تولى (عافية بن يزيد) القضاء فأهدى له الخصم رطباً فردّه وزجره... فلما حاكم خصمه من الغد قال عافية: لم يستويا في قلبي..!!

ثم حكاها للخليفة قال: هذا حالي وما قبلت هديته... فكيف لو قبلت..؟ فأعفاه الخليفة من القضاء..!!

العلم الحر

إن العمر إذا لم يتسع لجميع العلوم فينبغي أن يأخذ من كل شيء أحسنه... فيكتفي بشمّة من كل علم ويصرف الميسور من العمر إلى العلم الذي هو سبب النجاة والسعادة وهو غاية جميع العلوم... وهي معرفة الله على الحقيقة والصدق... فالعلوم كلها خدم لهذا العلم... وهذا العلم حرٌّ لا يخدم غيره.

(ميزان العمل/ أبو حامد الغزالي)

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... ك

اتركنا..!!

جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد فردّه... وانصرف الرسول... ثم عاد فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرق هذا المال في جيرانك.

فقال: عافاك الله... هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه... فلا نشغلها بتفرقته... قل لأمير المؤمنين إن تركتنا وإلا تحوّلنا من جوارك..!!

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... ك

لا يقبل الله إلا نخائل القلوب

أعزّ شيء في الدنيا الإخلاص... وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت فيه على لون آخر... وقال سفيان الثوري رحمه الله: (ما عالجت شيئا أشدّ عليّ من نيّتي إنها تنقلب عليّ)... ويقول عبد الله بن مطرف تخليص العمل حتى يَخلُصَ... أشدّ من العمل.

(جامع الحكم/ يوسف الرازي)

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... ك

المثلث..!!

وُجِدَ في حكم القدماء: أبغض الناس إلى الله (المثلّث)..!!
قال الأصمعي: هو الرجل يسعى بأخيه الى الإمام فيهلك نفسه وأخاه وإمامه... أي يهلك نفسه عند الله بوشايته... ويهلك أخاه في الدنيا ببطش الإمام به... ويهلك الإمام في الآخرة بدفعه نحو الظلم..!!

قال خالد بن صفوان وهو من شعراء العرب: رأيت رجلاً شتم عمرو بن عبيد فما بقّى شيئاً.

فلما سكت قال له عمرو: آجرك الله على الصواب... وغفر لك الخطأ. قال خالد: فما حسدتُ أحداً حسدي له على حِلْمِهِ وعلمه..!!

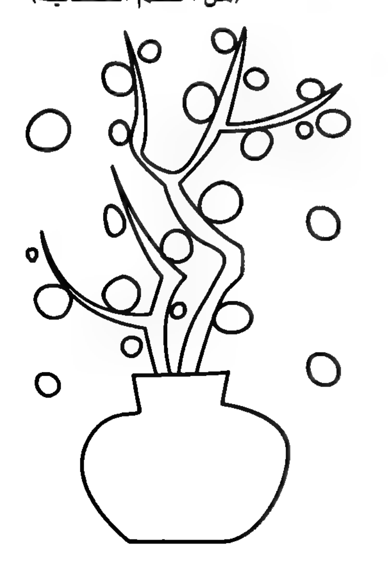


كان أبو هريرة رضي الله عنه يتعوذ في سجوده... أن يزني أو يسرق أو يكفر أو يعمل كبيرة... فقيل له: أتخاف ذلك..؟

فقال: ما يُؤمِّنني وإبليس حيّ... ومصرّف القلوب يصرّفها كيف يشاء.



إنما أجرى الأذى على أيديهم... كيلا تكون ساكناً إليهم... أراد أن يزعجك عن كل شيء... حتى لا يشغلك عنه شيء.
(من الحكم العطائية)



المال يرخص عند الصادقين

جـاء فـي ترجمة الإمـام (البهلول بن راشـد القيروانـي) أحد صـدور العلماء والزهّـاد أنه علم أن محمد بن مقاتل العكّي (أمير أفريقية في زمنه) يلاطف الطاغية ملك الإسبانيول... فطلب الطاغية من الأمير أن يرسل إليه حديداً و نحاساً وسلاحاً... فعزم على ذلك... فعارضه البهلول بن راشد ووعظه وألحّ عليه في أن يمتنع من إجابته... إذ لا يجوز له ذلك فإن فيه إمداداً للكفار على المسلمين.

فبعـث إليـه العكي ليأخذه وأمر بإحضاره إليه... فتحاشـد الناس مع البهلـول فزاد ذلك العكي حَنَقَاً عليه... وأخرج إليهم الأجناد ففضوهم وأمر بتجريده من الثياب وضربه بالسياط... ورمى عليه جماعةٌ أنفُسَهُم وقايةً له من الضرب فضُربوا..!! وضُرب هو نحو العشرين سوطاً... وحبسه العكيّ ثم أطلقه... فبقي أثر السـياط في جسـمه ونغل (أي فسـد) أثر السـياط فكان ذلك سـبب موته رحمه الله..!!

وخلال فترة حبسـه... أتاه السـجّان ليعالج ضربه... فوهب له ديناراً... فعل ذلك ثلاثة أيام... كلما دخـل عليه السـجان أعطاه ديناراً فخاف أصحابه عليه أن يسـتنفذ ماله قبـل خروجه من العلّة... فقالوا للسجّان: إنه قد برئ فلا تعاوده... فلم يعاوده.

فلما استبطأه البهلول سأل عنه أصحابه فقال لهم: ما أراكم إلا قد عملتم عملاً (كأنه اتهمهم أنهم صرفوه عنه...) فقالوا له: يا أبا عمرو... في كل يوم دينار..؟ فقال لهم: وما في ذلك..!!

فقال له حفص بن عمارة (من أصحابه) موافقاً عن تصرّفه هذا: سمعت سفيان الثوري يقول: (إذا كمـل صـدق الصادق لم يملك ما في يديه...) فخرّ البهلول على يده يقبلها وجعل يقول له: سـألتك بالله أنت سمعتها منه..؟

أعجبته كلمة سفيان الثوري للغاية فلذا قبّل يد صاحبه حفص بن عمارة رحمه الله تعالى..!!

(رسالة المسترشدين/ عبد الفتاح أبو غدة)

قال رجل (لمحمد بن مقـروح الأعرج): أنجد في بعـض الحديـث أن جهّنم تخـرب..؟ فأجاب: ما أشقاك إن اتكلت على خرابها..!!

يقول الرافعي: معنى فرض الزكاة في الشريعة الإسـلامية أن أفقر الصعاليك في الدنيا له أن يقول لأعظم ملوك المال... قـدم لي دفاترك..!!

قال عمرو بن دينار: زهدك في راغب فيك نقص حظ... ورغبتك في زاهدٍ فيك ذلّ نفس..!!

قـال سـفيان الثـوري: من سـمع بدعة فلا يحكها لجلسائه... لا يلقيها في قلوبهم..!!

أجمع علماء القلوب أن طول الاسـتماع إلى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب..!!

سئل بشر الحافي عن حب الدنيا فقال: ليس من المروءة أن تحب ما يبغض حبيبك..!!

نُسِيَت عيوبهم..!!

يقول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: أدركت بهذه البلدة (يعني المدينة) أقواماً لم تكن لهم عيوب فعابوا الناس فصارت لهم عيوب... وأدركت بها أقواماً كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فنُسِيَت عيوبهم..!!

(الضوء اللامع/ السخاوي)

أخرجها الله من قلبه..!!

جاءته الحكمة تسعى... وتدق شغاف القلب... ثلاثة أيام عددا: في اليوم الأول راح يحاورها وبه عُجُب فتولت باكية كمدا... في اليوم الثاني راح يناشدها العَوْد... عساه بها يتزين في غفلته... فأبت أن ترجع والحزن يكاد يمزقها بددا... في اليوم الثالث ناداها: (لن أبرح... ذي أبواب القلب مفتحة لك...) كان الصدق يضيء الوجه على ظمأ للزاد ولهفة... فانغمست في القلب ولم تبرح أبدا.

ذلك ما انتهى إليه عبد الرحمن بن أحمد الداراني: لا يصلح قلب فيه غفلة أو عُجُب..!! ولقد جهد كثيراً حتى نحاهما عن نفسه... فأبصر الطريق... وما المعرفة إن لم تكن سبيل نجاة...؟! إن لم ترحّل العمر إلى غاية خلقك... نأت الغاية عنك..!! ولم تظفر منها بنصيب... هي نفحة أمن تغشى القلب... فإذا مد إليها يده بالأشواق انزاح الجدب... ومضى صعداً في الدرب... ربيعاً ومواسم خصب... هو ذا إذن يخرج من غفلته ويرى نفسه على حقيقتها: إن طاوعها قادته إلى مهلكة... اصغ إليه يحدثك: (ما رضيت عن نفسي طرفة عين... ولو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يضعوني كاتضاع نفسي عندي... ما قدروا..!!) ويزيح الشهوات بعيداً... فإذا هو في سعة وانعتاق من بعد ضيق: (من صدق في ترك شهوة أخرجها الله من قلبه... والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له..!!).

ومضى في رحلته يرقى... فإذا كل حسنة يكسبها تفضي إلى أخت لها أنضر وأسمى: (من أحسن في نهاره كوفئ في ليله... ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره..!!).

لكن القلب وقد رق وأسلس القياد لله عز وجل... بات تؤرقه الوسوسة العجلى... فكأنه على جناح طائر مطارد لا يستقر لحظة على فنن... لقد حفظ جوارحه من السوء... فما السبيل إلى حفظ خواطره من أن تَزِلّ...؟ إنه دوام الذكر... والتزام الكتاب والسنة في القول والعمل... و فاء إلى الطمأنينة شيئاً بعد شيء..!!

شكا إليه أحد أصحابه مثل ما كان يلقى هو من الوسوسة... فقال له: (إن اغتممت بها ازدادت)..!! وعلّمه: (إن القلب كلما ارتفعت منزلته كانت العقوبة أسرع إليه)..!! وراح يروض نفسه على القناعة... حتى أفضت به إلى الرضى... وأسلمه الرضى إلى الورع (تمر على القلب أوقات يرقص فيها طرباً)..!! وكم كان يعجب ممن يطلبون الغبطة في معصية وشقاق (إن أهل الطاعة أكثر لذة بطاعتهم... من أهل اللهو بلهوهم) و (لو لم يبك العاقل إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى من عمره... لكان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت)..!!

(أمين شنار)



٤. بعيداً عن الأحزان

بعيداً عن الأحزان

سبب الحزن هو هجـوم ما تكرهه النفس ممن هو فوقها... وسـبب الغضب هو هجوم ما تكرهه النفس ممن هو دونها.

والغضب حركـة إلى الخارج... وأما الحزن فهـو حركة إلى الداخل... وينتج عن الغضب السـطوة والانتقام لبروزه... وينتج عن الحزن المرض والسقام لكمونه.

آن الأوان لننسى..!!

ما يُؤذينا... ما يمزقنا... ما يبعثرنا... هو النظر إلى الخلف... أن نتطلع إلـى الـوراء ونفكر في ما جـرى لنا... فلا نسـتطيع أن نقف لنتأمل... ولا نقـدر على التقدم إلى الأمام... فندور حول أنفسـنا... نتقصى هنا وهنـاك أثراً لجريمة لم نرتكبها... ونتفحص دليلاً على ماضٍ سـحيقٍ... كأننا عمال آثار في حفريات البارحة.

أسـأل نفسـي المنجذبة بالحب أو بالكراهية... عن الذين تخلّوا عن إكمال المشـوار معنا... عن الذيـن تركونا في عـزّ الرحلة: هل ضاعوا فعلاً..؟ ونعود لنفتش عنهم... ونصاب بتأنيب ضمير... هل أخطأنا في حقهم..؟

نلتفـت إلى الوراء... نتطلع... نراقب بأسـى ما جـرى لاثنين أصبحا مفردين... وكل مفرد يفتش عن جمع يجمعهم... الذين نخسـرهم... نشـتاق إليهـم... ولا نعلـم: هل رحلوا لأننا سـبّبنا لهـم الأذى أثناء الرحلة..؟ ولأية أسـباب... هل كان هناك نقص في مائنا فعطشـوا..؟

آن الأوان لننسـى هـذا العطـر... عطرهـم فـي الهـواء... علينـا أن نمضي إلى الأمام... ولكننا نسأل أنفسـنا: هل هناك أحبَّة فـي الأفـق..؟ أعتقـد... أظـن... ربما... هيـا بنا إلى الأمام... سِر..!!

(يحيى جابر)



شكا رجل إلى أحد الصالحين ما هو فيه من هَم وأسـى ، فأوصاه قائلاً: إن أحوال الإنسان أربع لا خامس لها: نعمةٌ وبلاءٌ ، وطاعة ومعصية . فإن كنت في نعمة فمقتضى الحق منك الشكر . . . وإن كنت في بلاء فمقتضاه منك الصبر . . . وإن كنت في طاعة فلا تَنس مِنة الله عليك فيها ، ولتسْتزدْ منها . . . وإن كنت في معصية فإن عليك أن تتوب وتستغفر . . . قال الرجل: فقمت من عنده وكأنما همومي كلها ثوباً نزعته . . ! ! قال: فلقيني بعد أيام، فسألني عن حالي، فأجبته: إني أفتش عن الهم فلا أجده . . ! !

مِلءُ الأرض ذهباً لا يكمل رجلاً ناقصاً..!!

لو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً)... أراد أن خير النساء من كانت على جمال وجهها... في أخلاق كجمال وجهها... وكان عقلها جمالاً ثالثاً... فهذه إن أصابت الرجل الكفء... يسّرت عليه ثم يسّرت ثم يسّرت.

إذ تعتبر نفسها إنساناً يريد إنساناً... لا متاعاً يطلب شارياً... وهذه لا يكون رخص القيمة في مهرها إلا دليلاً على ارتفاع القيمة في عقلها ودينها.

ولقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث بيت... وكان الأثاث رحى يد... وجرة ماء... ووسادة من أدم حشوها ليف.

وما كان به صلى الله عليه وسلم الفقر... ولكنه يشرع بسنته ليعلّم الناس من عمله أن المرأة للرجل نفس لنفس... لا متاع لشاريه... والمتاع يقوَّم بما بذل فيه إن غالياً وإن رخيصاً... ولكن الرجل يقوَّم عند المرأة بما يكون منه.

فمهرها الصحيح ليس هذا الذي تأخذه قبل أن تحمل إلى داره... ولكنه الذي تجده منه بعد أن تحمل إلى داره... مهرها معاملتها... تأخذ منه يوماً فيوماً... فلا تزال بذلك عروساً على نفس رجلها... ما دامت في معاشرته.

أما ذلك الصداق من الذهب والفضة... فهو صداق العروس الداخلة على الجسم لا على النفس... أفلا تراه كالجسم يهلك ويبلى... أفلا ترى هذه الغالية... إن لم تجد النفس في رجلها... قد تكون عروس اليوم ومطلقة الغد..؟!

فلو عقلت المرأة لباهت النساء بيسر مهرها... فإنها بذلك تكون قد تركت عقلها يعمل عمله... وكفّت حماقتها أن تفسد عليه... قال تعالى: (خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) فهي زوجه حين تجده هو... لا حين تجد ماله... وهي زوجه حين تتممه لا حين تنقصه... وحين تلائمه لا حين تختلف عليه.

(وحي القلم/ مصطفى صادق الرافعي)

سأل أبو زرعة الرازي أحمد بن حنبل: كيف تخلصت من سيف المعتصم وسوط الواثق..؟ فقال: لو وضع الصدق على جرحٍ لبرئ.

(مناقب الإمام أحمد بن حنبل)



إذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغيّره فأنا الظالم.

(عمر بن الخطاب)



كتب الحسين بن سهل لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجلُ يشكره... فقال الحسن: يا هذا، علام تشكرنا..؟ إنا نرى الشفاعات زكاة مروءتنا..!!



قال رجل لرجل: لأسبنّك سبّاً يدخل معك قبرك... فقال: معك والله يدخل... لا معي..!!



والله ما صَدَق عبدٌ إلا سَرَّه أن لا يُشعَرَ بمكانه.

(أيوب السختياني)



رحم الله امرءاً كفّ فكّيه وفك كفّيه..!!



قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: إذا مات أصدقاء الرجل ذل..!!

أنا خُلقٌ من أخلاق الشافعي

جاء رجل من أهل الكلام إلى الشافعي (وهو في مصر) فسأله عن مسألة من علم الكلام... فقال له الشافعي: أتدري أين انت..؟ قال الرجل: نعم.

قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون... أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك..؟ قال: لا. قال: هل تكلم فيه الصحابة..؟ قال: لا. قال: هل تدري كم نجماً في السماء..؟ قال: لا. قال: فكوكب منها تعرف جنسه..؟ طلوعه..؟ أفوله..؟ مم خلق..؟ قال: لا.

قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقه..؟ ثم سأله الشافعي عن مسألة من الوضوء فأخطأ فيها... فقال له: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه وتتكلف علم الخالق..؟

فتاب الرجل على يد الشافعي من علم الكلام وأقبل على فقه الكتاب والسنة وكان يقول بعد التوبة (أنا خُلُقٌ من أخلاق الشافعي)... وقد أصبح هذا الرجل الذي هو (المزني) علماً من أعلام الإسلام في فقه الشافعي.

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع

أشكو إليك من فلانة..!!

قال يحيى بن يحيى النيسابوري: كنت عند سفيان بن عيينة... إذ جاءه رجل فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة (يعني امرأته)... أنا أذلّ الأشياء عندها وأحقرها..!!

فأطرق سفيان ملياً ثم رفع رأسه فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد بذلك عزّاً..؟ فقال الرجل: نعم.

فقال سفيان: من ذهب إلى العزّ ابتلي بالذل... ومن ذهب إلى المال ابتلي بالفقر... ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين.

ستراً للفضيحة

لم يذكر سبحانه وتعالى اسم البلدة التي ورد ذكرها في سورة الكهف (استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما) ستراً للفضيحة... ستراً لصفة البخل التي يمقتها الله والناس... كي لا يوصم أهلها بالبخل إلى يوم القيامة..!!

لا يصلح عبدٌ إلا أصلح الله بصلاحه سواه... ولا يفسد عبدٌ إلا أفسد الله بفساده غيره.

(المحاسبي)

سئل الحكيم الفارسي كسرى بن قباذ: أيغير المال العلماء..؟! قال: ليس بعالمٍ من يغيّره المال..!!

قيل لمحمد بن واسع ألا تتكئ..؟ فقال: تلك جلسة الآمنين.

(البصائر والذخائر/ التوحيدي)

من شهد البعد في القرب لُطف به في الخوف... ومن شهد القرب في البعد مُكِر به في الأمن..!!

لعلّ من أرحم آيات الخالق ورأفته بالمخلوق... أن الواحد منا لا يعرف متى تحين ساعته... ولهذا فإن الناس أنواع... بينهم من يعمل ليومه وكأنه يعيش أبداً... ومنهم من يعمل لآخرته كأنه يموت غداً.

وهذا الغد قد لا يكون في النهار التالي... وقد يكون بعد ساعة... أو شهر... أو عدة عقود... والمهم أن الإنسان يبقى متشبثاً بالحياة... حريصاً على صحته... يذهب إلى عمله ويعود منه بكل همة... ويترك أمر الموت بين يدي الخالق... فهو السرُّ الذي لا وصول إليه.

أقول هذا الكلام بمناسبة ما بلغني اليوم في الأخبار من أن العلماء توصلوا إلى فحص يتيح لهم معرفة الأشخاص الذين سيصابون بالخرف... أو ما يسمى بلغة الطب مرض (الزهايمر) وتقول الأخبار إن نسبة نجاح هذا الفحص تتجاوز التسعين في المئة.

قرأت الخبر عليها... كعادتي... حين أرتاح لمشاركتها لي في ما أقرأ وأسمع وأشاهد... فكان رد فعلها انتفاضة من رموشها الحالكة الكثيفة وعبارة: (لا... أنا لاأريد أن أعرف)... أنا مثلها لا أريد أن أعرف..!!

ولو تسنى لي معرفة اليوم الذي سأصاب في بالزكام... أو الساعة التي سيهاجمني فيها الجوع... أو اللحظة التي سيغزو النعاس عيني فيها وأمدُّ ذراعي متثائباً... لرفضت أن أعرف ولتمسكت بنعمة الجهل بالأقدار والمكتوب وكل ما سيأتي به المستقبل.

إنه الجهل السعيد... رأفة الله بنا ونعمته علينا... إذ كيف كنت سأعيش يومي وأنا أدرك أن الخرف سيصيبني بعد كذا سنة وأنني لن أتعرف إليها... ولن أهتز لسماع صوتها... ولن يقوم قلبي من مكانه ثم يحط عائداً إلى ضلوعي... مع كل تصفيق من رموشها المثقلة بالكحل وتوابعه وباقي حيثياته..!!

لا أريد أن أعرف استعدادي لمرض (الزهايمر) ولا لغيرِه من ضيوف الشرف في هذا الفيلم المزعج... الذي يسمونه اعتلال الصحة..!! إن لكل مقام مقالاً... ولكل مصيبة من المصائب دموعها التي قد تنهمر بدون إبطاء... أو قد تختبس تمسكاً بالجَلَد والشجاعة والرجولة... دعوا (الزهايمر) المستقبلي للمستقبل... ودعوني أركز اهتمامي اليوم على ما أنا فيه اليوم... على حروفي وهي تصطف في استقبالها والترحيب بها... وعلى كلماتي وهي تتسابق في وصفها... وعلى عبارة (الحمد لله) التي ننطقها صباحاً ومساء... بدون أن نفكر في معناها العظيم أحياناً.



(مجلة زهرة الخليج)

روح المودة

أحــن وكــم يؤرقنــي حنينــي
وتبقى أنــت أغلى مــن عيوني
صديقــي بالوفا تلقــاك روحي
وروحــك بالمــودة تلتقينــي

تــرى عينــي تعــرف مــا أواري
وتقــرأ فرحتــي وصــدى أنيني
تشــاطرني قضايــا العمر حباً
بمــد يــد الأمــان إلــى ســنيني

تقدمنــي وأنــت أعــز قــدراً
وتؤثرنــي وأنــت أحــق دونــي
وتســألني وأنــت أجــل علمــاً
فيهدينــي ســؤالك أمــر ديني

أراك فيســتقيم القلــب حيناً
وهــا أنــا ذا أراك بــكل حــين
تكون معــي فيزداد اشــتياقي
وتنساب السكينة في سكوني

وكــم ألقيــت عني مــن قنوط
فلــم تأبــه بعاصفة ســفيني
تعلمنــي التفــاؤل فــي الرزايا
وتنتزع البشــائر من شــجوني

«أيلول» الممدّ في سرير..!!

(ورقــه الأصفر شــهر أيلــول... بيذكرنــي فيــك)..!! يذكرني بطلّتك التي أشــتهيها..!! بما كناه..!! بما صرنــاه..!! بعناقاتنا الصاخبة..!!

حين كانت لك يا أخي يدان..!! كان (أيلول) شــهرنا الخصب... مأتمنــا العائلي... بهجتنا المســروقة... دمنــا المعبأ في قصائد الخزف..!!

السنة جاء (أيلول) علــى اســتحياء... وغادر على عكّازتين..!! بكــى إذ لــم يجدنا معاً... رنّت على ظهــري فلم يجد ظهري... وودّعته... بعينين مغرورقتين بك..!!

كنا ندخله معاً... ونخرج منه بكفين متشابكتين... وها إني أقبض بأصابعي الخمس صورك القديمة..!!

تَبارك خطوك... إذ كانت لك يا حبّة العين ساقان..!! وها إني أســعى في الأرض وحدي... وحيداً بلا أي صديق..!! وأطوّح بيديّ ذات اليمين وذات اليسار... ولا أحد..!!

هذه عمان... أتفقدها وجها فوجهاً... حزناً فحزناً.. ولا أحد..!! حــين لا تكون أنت... يكون لا أحد..!! أشــقى في الأرض وحدي... بيدٍ واحدة... وساقٍ واحدة... وعين يتيمة..!!

وكنت أمشــي بك... وأكتب بــك... وأرى بــك..!! وها إني في البــلاد بدونك... دون أن نقبض (غرّة أيلول) معاً... دون أن نرخيها معاً..!!

كم سنة سأحتاج لأوطرك في سرير...؟! وكم سنة سأبقى أفتــح نافذتــي فلا تطــلّ على أحــد..؟! وحيدٌ بعــدك... وبلا أي صديق..!!

(إبراهيم جابر إبراهيم)

بهجة العلاقات

ليســت روعة الصداقة في يد الصديق الممدودة إليك... ولا في ابتسامته العطوفــة... ولا فــي بهجة صحبتــه... لكن في الإلهام الروحــي الذي يأتي لإنســان عندمــا يكتشــف أن شــخصاً يثــق بــه... (إن الثقــة هــي بهجة العلاقات).

(رالف والدو إمرسون)

عسكري المرور

(أهمية التنظير والتوجيه)

نظرت إليه... تساءلت... لماذا يقف في مكانه..؟!! لم لا يركب سيارة وينطلق..؟! متى يتحرك..؟!

ثم أعدت التفكير... ربما ليس مطلوباً من عسكري المرور الذي ينظم الحركة ويرشد التائهين أن يترك مكانه... إن العقل يميز بوضوح بين عسكري المرور والسائق... بين الإشارة التي تنظم الحركة... وبين السيارة التي تتحرك... إننا نميز بدقة بين واجبات كل منهما... فلا نطالب عسكري المرور الذي يستخدم ذراعه وصفارته بأن يقود مثلنا... لم نسمع أحداً يصرخ فيه: (متى تترك التوجيه وتنزل إلى القيادة بنفسك..؟! فلو نزلت إلى ساحة القيادة لاكتشفت أن العملية ليست يسيرة... ولتوقفت عن رصد المخالفات والأخطاء..!!)... لم نسمع أحداً يعاتبه ويقول: (حتى متى تكتفي بالإشارة وتحجم عن القيادة والفعل..؟!) لم نر شخصاً يسأله عن عنوان... ثم يستاء منه لأنه لن يرافقه في مسيره... بل يهديه كلمة الشكر لأنه دله على الطريق... فما يقوم به لون مهم من ألوان الفعل... لولاه لاضطرب المرور... ولحار الناس في أي السبل يسلكون..!!

ولا يتساءل العقل كذلك عن مدى إجادة العسكري أو عجزه عن قيادة السيارات... لأن مهمته تعتمد على مدى معرفته بالطريق... وقدرته على التوجيه... ولا ترتبط بمدى كفاءته في الجانب التنفيذي (التحرك بالسيارة) فالتنفيذ دور... والتوجيه دور آخر.

على العقل أن يستوعب أهمية فكرة البحث والتنظير بمثل هذا الوضوح في استيعابه وقبوله فكرة اكتفاء عسكري المرور بدور التوجيه... وكما أنه يقدر دور العسكري في تسجيل الغرامات للمخالفين... فعليه أن يتفهم ضرورة تفرغ مؤسسات لرصد وتحليل النجاحات والإخفاقات... إن استيعاب العقل وتفهمه العلاقة بين التنظير والتنفيذ أساس لتقوية المجتمعات وتقدمها.

ففي المجتمعات القوية يُقَدَّر الجهد الذي تقوم به مراكز الدراسات وأهل الفكر والنظر... فيهنئون ويقدَّرون... وتقام لهم المحافل لتشجيعهم على الرصد والبحث... وتدفع لهم الأموال من أجل تطوير هذه الصناعة العملاقة... فلا يدعوهم عاقل لترك هذا الدور والانتقال إلى التطبيق... لأنهم ليسوا مطالبين بالضرورة بالنزول إلى ساحة الفعل بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن... من إنشاء حزب أو جمعية الخ.

فما يقومون به يُعد من أساسيات أي فعل... فعلى ضوء نظرياتهم تولد الحركة... ومن وحي أفكارهم يستلهم المبدعون

التنفيذيون مسارات للحراك... ومن محاولات التنفيذيين التطبيقية تسمو النظريات... ومن تراكم رصد النجاحات والإخفاقات تتطور الأفكار.

لذلك نرى تنافس المؤسسات الفكرية في الخدمة الراقية... والجودة العالية... والعلمية المنضبطة في تقديم الرأي لكل صاحب مشروع أو حراك تنفيذي... فتنمو في المجتمعات عقول... ترشد الحائرين... وتقدم البدائل... وتعزز الوعي بمعنى كلمة الفعل... الذي يبدأ بنظرية يرتكز عليها في تطبيق.

نسمع أحياناً مقولات مفادها أن التنظير وحده لا يكفي... وهي وإن صحت في كون المجتمعات تحتاج التنظير والتنفيذ حتى تتقدم... فإنها مخطئة إذا تصورت ضرورة أن يمارس الفعلين نفس الشخص أو (إلى متى تظل في التنظير) أشبه بعتاب عسكري المرور (إلى متى تكتفي بإرشادي للطريق... متى تستأجر سيارة لتوصلني..!!).

إننا نعيد تعريف الفعل... فالتنظير فعل... كما أن التطبيق فعل... ولكل من هذين الفعلين أدواته ورجالاته واحتياجاته... فبدون نظرية عمل يختل التنفيذ... وبدون النظر يصعب تحديد ورؤية المسار.

إن مجتمعاتنا مليئة بالطاقات الخلاقة... ومفعمة بالهمم الوثابة... وحين تلتقط الإشارة... وتتمكن من رؤية الاتجاه ويضاء اللون الأخضر... سنرى أروع مشهد... لون الإشارة الخضراء... يمتزج بلون الخضرة والنماء الذي يرسمه موكب صناع التحول... تتقدمه المؤسسات ومجموعات العمل المتألقة... وسيظل عسكري المرور يرقب الموكب... مكتفياً بالإشارة... لن يترك مكانه... ولن يُفتَن بسحر المشهد... سيسجل التجربة في دفتره... ويحكي الحكاية لتستفيد منها الأجيال القادمة... وسيبدع في تدريب الآخرين على فن التوجيه... ومعرفة أسماء الشوارع... ليرشد الحيارى في الأزمان التي يعاني فيها الناس أزمة الطرق المسدودة.

(زلزال العقول- سلسلة ثورة العقول/
م. وائل عادل)

الحياة كالمطار... قادمون ومغادرون ومنتظرون..!!

(عبد الرحمن بن حاشر)

(قم للمعلم وفه التبجيلا)... وحاول زيادة راتبه..!!

اثنان ظالمان: رجل أهديت له النصيحة فاتخذها ذنباً... ورجل وسّع له في مكان ضيق فجلس متربعاً.

تأبى النفوس الكبيرة تعميم اضطراباتها على ما يحيط بها.

(بلزاك)

تقول إحدى لافتات المرور (إلزم اليمين... الجانب الآخر للحوادث فقط)..!!

يعتبر الإنسان غنيّاً بنسبة الأشياء التي يستطيع الاستغناء عنها..!!

الحب لا يحتاج إلى استسقاء..!!

لا شيء أسوأ من تدليل الأطفال... سوى عدم تدليلهم..!!



٥. أرجوحة الخيال



أرجوحة الخيال

يقال أن (أعذب الشعر أكذبه)... والكذب هنا ليس الكذب في معناه الأخلاقي... ولكنه الكذب الذي ينأى بالأشياء عن عاديّتها... ويدفع إلى الابتكار والتخيل بحثاً عن الغموض... وفي هذه المقولة نزوع إلى الاكتفاء بنصف الحقيقة ممزوجاً مع النصف الوهمي المتخّيل الذي يدع للقارئ والكاتب مساحة من المتعة أو التوهم... يجعل الكتابة والحياة تنأى عن الوضوح القاتل.

(حبيب الزيودي)

☆ الله لفظ الجلالة

○

ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه... فلو كان يتصور للآدمي صعود السماوات لرأيت أقبح النقائص رضاه بالأرض..!!

(ابن الجوزي)

القلق... كرسي هزاز يتيح لك أن تفعل شيئاً... لكنه لا يوصلك إلى أي مكان..!!

العب يا ولد..!!

رغم أن هذه الحادثة التي سوف أرويها لكم حصلت في سنة ١٩٦٠ إلا أنها ما زالت ماثلة أمامي وكأنها حصلت بالأمس... وهي حادثة عادية وبسيطة إلا أن لها دلالتها وهي تحكي عن واقع (الحال)... فأذكر أنني كنت حاضراً في أحد المجالس المعتادة وكان يجلس أمامي أربعة أشخاص على الأرض يلعبون الورق.

المهم في ذلك الوقت كان التلفزيون (الأبيض والأسود) يبث صوراً عن نزول المركبة الفضائية الأمريكية أبولو ١٣ على سطح القمر... وكان الجميع مشدوهين من ذلك الحدث العظيم والرائع... وكنت بدون مبالغة أكثر الحاضرين انشداهاً... ولو كانت لدي قدرة على اختراق شاشة التلفزيون لاخترقتها.

وقطع عليّ انشداهي صوت أحدهم ينادي على أحد اللاعبين الأربعة قائلاً: انظر يا (أبو فلان) لهؤلاء الذين ينزلون على القمر..!! فتوقف (أبو فلان) عن اللعب قليلاً ثم رفع رأسه الثقيل وأخذ ينظر بعيونه الفاترة الى التلفزيون للحظات باحتقار ثم مطّ شفتيه وقلب يديه ولوى بوزه قائلاً: صحيح إنهم (فاضيين)..!! وبعدها قال لرفيقه الذي يواجهه: العب يا ولد..!! ثم ضرب الورقة التي كانت بيديه بحماسة على الأرض..!!

(مشعل السديري)

إذا وجدت قلبك في القيام فلا تركع... وإذا وجدته في السجود فلا ترفع..!!

(أبو سليمان الداراني)

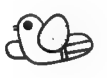
قال ابن الجوزي: يا معشر الشباب هذا زمان ربيعكم... فأين زهر علومكم..؟ ويا معشر الكهول هذا أوان خريفكم فأين ثمر أعمالكم..؟



سوء الظن... غيبة القلب.



قال رجل لأم الدرداء: إن رجلاً ذكرك بسوء عند عبد الملك بن مروان. فقالت: إن نتهم بما ليس فينا... فلطالما زكّينا بما ليس فينا.



هل تدري يا أخي ما إصلاح ما بينك وبين الله..؟

ألا يأتيه منك شيء إلا كان له فيه رضى... وألا يأتيك منه شيء إلا كان لك فيه رضى.



حيث زرعك الله... أزهر.



من سأل الله تعالى الدنيا... فإنما يسأله طول الوقوف..!!

(بشر الحافي)

إذا أنا مت فاجعله في كفني..!!

لما رجع عمر بن الخطاب من الشام إلى المدينة... انفرد عن الناس لِتعرُّف أخبار رعيته... فمر بعجوز في خبائها فقصدها.

فقالت: يا هذا ما فعل عمر..؟ قال: قد أقبل من الشام سالماً.

فقالت: لا جزاه الله خيراً. قال لها: ولِمَ..؟!

قالت: لأنه والله ما نالني شيء من عطائه منذ ولّي أمر المؤمنين.

فقال عمر: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع النائي..؟

قالت: سبحان الله... والله ما ظننت أحداً يلي أمر المؤمنين ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها..!!

فبكى عمر وقال في نفسه: (واعمراه..!! كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر..!!) وقال لها: يا أمة الله... بكم تبيعينني ظلامتك من عمر..؟! فإني أريد أن أرحمه من النار.

فقالت: لا تهزأ بي يرحمك الله..!! فقال: لست بهزّاء.

فما زال بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً... فبينما هما كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود... فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: واسوأتاه... لقد شتمت أمير المؤمنين في وجهه..!!

فقال لها عمر: لا بأس عليك يرحمك الله.

ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد... فقطع قطعة من مرقعته وكتب بها: (بسم الله الرحمن الرحيم... هذا ما اشترى به عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يوم كذا بخمسة وعشرين ديناراً... فما تدعي عندما تقوم في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه... شهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما).

ثم دفع الكتاب إلى ولده وقال له: إذا أنا متُّ فاجعله في كفني ألقى به ربي.

وكيف لو رآنا..؟!

يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: نظرت في قول أبي الدرداء رضي الله عنه: (ما أعرف شيئاً مما كنا عليه اليوم إلا القِبْلَة)..!! فقلت: واعجباً... كيف لو رآنا اليوم..؟! وما معنا من الشريعة إلا الرسم... ونحن نقول في عصرنا هذا: وكيف لو رآنا..؟!

الكعبة وثقافة الاختلاف

يقول الشيخ علي جمعة: (الكعبة مثال رفيع لأدب وثقافة الاختلاف)... ما دمنا نتوجه نحو هدف واحد... فلا مانع من أن يتجه أحدنا شمالاً وآخر جنوباً وثالث شرقاً ورابع غرباً..!!

أنظر وأرعى..!!

قال أبو صالح الدمشقي: كنت في جبل (اللكام) فرأيت رجلاً على حجر... فقلت: ما تصنع هاهنا..؟ قال: أنظر وأرعى.

قلت: ما أرى بين يديك إلا الحجارة..!! فما الذي تنظر وترعى..؟! قال: أنظر خواطر قلبي... وأرعى أوامر ربي.

(أحاسن المحاسن/ أبو إسحق الرقي الحنبلي)

أسأله الملح..!!

رأى عروة بن الزبير رجلاً يصلي وراه خفف... فدعاه وقال: أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة..؟ إني لأسأل الله تبارك وتعالى في صلاتي... حتى أسأله الملح..!!

حبوناها بك..!!

قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما: استخلف غيري..!!

قال: ما حبوناك بها... وإنما حبوناها بك..!!

(المقتطف من أزاهر الطرف/ ابن سعيد الأندلسي)

يرضى بالحمد..!!

عن عبدالله بن أبي نوح قال:

قال رجل لي في بعض السواحل: كم عاملتَه تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب..؟

قلت: ما أحصي ذلك كثرةً.

قال: فهل قصدت إليه في أمر كَرَبَكَ فخذلك..؟

قلت: لا والله... لكنه أحسن إليّ وأعانني.

قال: فهل سألته شيئاً قط فما أعطاك..؟

قلت: وهل منعني شيئاً سألته..؟ ما سألته شيئاً قط إلا أعطاني... ولا استعنت به إلا أعانني.

قال: أرأيت لو أن بعض بني آدم فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك..؟

قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء..!!

قال: فربك تعالى أحق وأحرى أن تدأب نفسك في أداء شكر نعمه عليك.

وهو قديماً وحديثاً يحسن إليك... والله لشكره أيسر من مكافأة عباده... إنه تبارك وتعالى رضي بالحمد من عباده شكراً.

من روائع القصص العالمية

غطاء الفراش

للكاتب الإنجليزي: جورج برنارد شو

لم أزر هولندا منذ أوائل ١٩٣٩ حيث ذهبت لأحضر منها جدتي إلى أميركا.

وكان المفروض وقتئذ أن جدتي ستمضي معنا في أميركا ستة أشهر فحسب... بيد أن زيارتها قد امتدت لثماني سنوات... حتى بدا أنها لن تعود لوطنها هولندا مرة اخرى.

ورغم أن جدتي قد رضخت للأمر الواقع، إلا أنها ظلت تأمل في العودة يوماً ما، ودأبت تمضي شطراً كبيراً من وقتها تفكر في منزلها في هولندا.

في صيف سنة ١٩٤٧، عندما أوفدتني الشركة التي أعمل بها في مهمة إلى بروكسل، ناشدتني أن أنتهز الفرصة وأعرج على هولندا فأزور خالي وزوجته، وأعود إليها بتقرير وافٍ عن كل شيء... وبخاص عن غطاء فراش من الصوف كانت تعتز به كثيراً.

وعندما زرت خالي وزوجته... وجلست أتحدث إليهما في غرفة الاستقبال الهولندية الطراز... خيل إلي أن كل شيء يجري على مألوف عادته... وأنه لم يطرأ أي تغيير مطلقاً طوال هذه الأعوام التي تلت سنة ١٩٣٩ فإن البيت ما زال قائماً كعهدي به... وحسبي أن ألقي نظرة واحدة من خلال النافذة لأرى الفضاء المحيط به وقد أحاطته ظلال، كانت يوماً من الأيام ميدان مولبورج، قلب المدينة النابض.

وإن كان خالي وزوجته قد ظلا على قيد الحياة واجتازا محنة الحرب القاسية بسلام... فقد كان يبدو على قسمات وجهيهما ما ينبئ بأن الأمور لم تعد كما كانت من قبل.

وقد حاولت مراراً... في خلال الأيام التي أمضيتها معهما... أن أعرف السبب ولكنهما لم يسمعاني شيئاً من قصص الحرب والحوادث والأحداث التي مرت بهما وعانيا من ويلاتها... فكنت أعتقد أحياناً أنهما ينشدان النسيان، وأرجح أحياناً أخرى أنهما قد سبق وتحدثا عن الحرب بما فيه الكفاية حتى سئما هذه الذكريات الأليمة، أو أن هذه السنين المريرة تحوي في طياتها ما لا يقويان على ذكره وروايته.

لقد كنت واثقاً في قرارة نفسي... أن التفسير الحقيقي لصمتهما هذا... ليس شيئاً مما تخيلته أو رجحته... وربما لا يعدو أن يكون من مظاهر الكياسة واللباقة لشعورهما أن التجارب التي مرت بنا معشر الأميركيين في الحرب لم تكن سهلة ولا يسيرة... فليس إذاً من الذوق السليم أن يتشدقا بما أبداه الهولنديون من ضروب الشجاعة والبأس..!!

وأخيراً وجدت الشجاعة لأسألهما عن غطاء الفراش المصنوع من الصوف، وذكرت لهما مبلغ اهتمام جدتي به... لأنه من صنع يديها. وقد فك سؤالي هذا عقدة لسانيهما وراحا يحدثاني عن قصة غطاء الفراش، ولعلهما اعتقدا أن بوسعي أن أفهمها بسهولة وأقدرها... قالت زوجة خالي:

- أرجح أن جدتك أيضا ستعجب بها وتقدرها حق قدرها. (ومضت تروي القصة)

- يجدر بك أن تدرك أولاً أننا كنا في مسيس الحاجة إلى الشحم... فلا دهن

ولا زيت ولا شيء من هذا القبيل كان في متناول اليد إبان الحرب... وعقّب زوجها على الكلام في صوت حالم كمن يستعيد ذكريات بعيدة: لقد كنت أحلم في بعض الليالي بفطيرة مصنوعة من الزبدة... ألا يبدو هذا سخيفاً الآن..؟ لم يكن سخفاً وقتذاك... لقد كنا نتلهف على الشحم والدهن كما يتلهف العاشق على حبيب غائب..!!

فأومأت زوجة خالي برأسها... وكأنها قد ارتاحت إلى هذا التعبير... وسرحت نظرتها إلى عالم بعيد بينما استطرد خالي: في ذلك الوقت كانت النقود عديمة القيمة لأن الناس في حاجة إلى مواد... إلى أشياء نافعة مفيدة... أشياء يحتاجون إليها... لقد تخلصنا من الجواهر والحلي التي نملكها على التوالي... ثم تحررنا تدريجياً من كل ما لدينا من كماليات يمكن الاستغناء عنها... وأصبح المنزل عارياً تماماً من الرياش الذي يمكن بيعه أو استبداله... ولم يبق سوى غطاء الفراش... إني أذكر هذا الغطاء تماماً... لقد كانت أمي تحرص أن تضعه تماماً محبكاً عند الأقدام فوق سريرها الضخم... لقد كان من الصوف الأسود... وقد حيك على نمط بديع من الرسوم الهندسية المستديرة والبيضاوية.

وأضافت زوجة خالي في صوت رقيق بدت فيه رنة اعتذار وأسف: أخشى أن أكون السبب في فكه وحل حياكته... ولكنني كنت جائعة... لقد كنا في محنة..!!

فرد خالي بسرعة كمن ينفي عن نفسه التهمة: أجل... لم أفكر أنا في ذلك..!!

فاستطردت زوجته: كانت الجوارب لا تقدر بثمن... ولم يعد عند أي فرد جوارب... ولهذا عمدت إلى حل حياكة ركن واحد من الغطاء. ركن واحد فقط... وحكت من الصوف زوجاً من الجوارب المتينة الثقيلة السوداء... لقد كان جورباً رائعاً..!!

فقال خالي مغتاظاً: أجل... لقد اشتهيت هذا الجورب لنفسي صراحة... ولكن... وأشار بيده في حركة تسليم وإذعان واضعاً يده على معدته: لقد كنت جائعاً أنا الآخر... فأخذت الجورب ذات ليلة إلى مزارع أعرفه. وعدت حاملاً رطلين من الزبدة الطازجة.

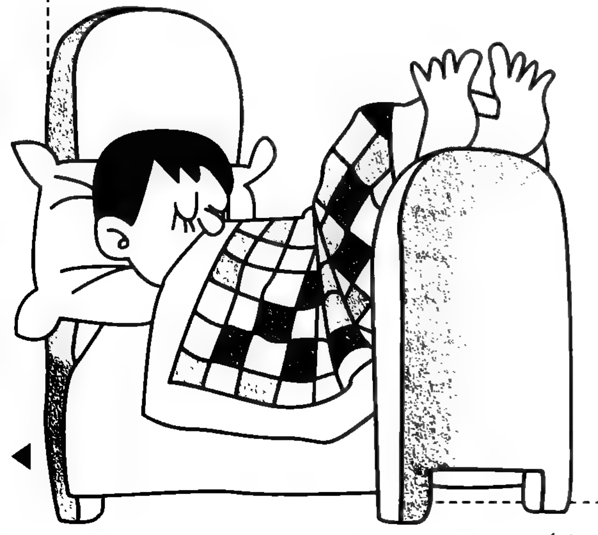
فلمعت عينا زوجة خالي وقالت بلهفة: تخيل... رطلان من الزبدة... رطلان كاملان..!!

لقد احتفظنا برطل منها واقتسمنا الرطل الآخر بيننا وأكلناه كما هو على علاته دون خبز..!!

ثم نظرت إليّ مستدركة وقالت: لا بد أن هذا غريب على مسمعك.

فاعترضت قائلاً: كلا... كلا البتة.

فقال خالي مؤكداً: لقد كان ذلك اليوم عيداً مشهوداً عندنا... ووافقته زوجته... أما الرطل الآخر فقد كفانا شهراً كاملاً... وأخشى أن هذا الرطل من الزبدة قد أتلفنا...



فقد تعودنا عليه ولم نعد نستسيغ طعاماً بلا زبدة ومن ثم شعرنا بالحاجة إلى غيره.

فضحك خالي وقال: وهكذا يمكنك أن تتخيل ما حدث... لقد حللنا حياكة غطاء الفراش ركناً ركناً... كنا نفك في كل مرة ما يكفي لصنع زوج من الجوارب... وكان المزارع طيباً معنا وشريفاً للغاية.

فقاطعته زوجته قائلة في حماسة ظاهرة: لقد كان يعطينا دائماً رطلين من الزبدة... ولا تنس أنه كان في مقدوره أن يغشنا ويخدعنا مستغلاً فرصة خوفنا من الألمان الذين يمنعون بشدة أمثال هذه المساومات.

فوافق خالي قائلاً: أجل... لقد كان طيباً على كل حال لقد لبّى غطاء الفراش حاجتنا من الزبدة لمدة عامين كاملين... وطالما كان ينتابنا الفزع والرعب كلما نراه يتقلص ويتضاءل ويقرب من النهاية. بينما الحالة مستمرة من سيء إلى أسوأ... ولا يبدو لها نهاية... وأخيراً حللنا آخر قطعة كانت باقية منه... وهنا حدث ما اعتبرناه مأساة أو فجيعة أو سمها كارثة إذا شئت... ذلك أن الخيوط الأخيرة التي فككناها لم تكف إلا لعمل فردة واحدة من الجورب الأخير..!!

ولقد احتفظنا بفردة الجورب ستة أسابيع دون أن نجرؤ على عرضها على المزارع... إلى أن جاء يوم صرنا فيه في يأس مهلك... وأخيراً عزمت أن أجرب حظنا... فإننا لن نخسر شيئا على كل حال إذا رفض المزارع شراء الفردة الواحدة وأعادني صفر اليدين من الزبدة.

واعتدل خالي في جلسته واستطرد: وهكذا ذهبت إلى صديقنا المزارع وأنا أقدم رجلاً وأؤخر رجلاً... ولا أستطيع أن أصف لك كيف كنت مرتبكاً ومضطرباً..!!

لم أكن أستسيغ الاستجداء... ولكن لم يكن لي حق الاختيار... وتشجعت أخيراً فأخبرته بصراحة متلعثمة أنني لا أملك سوى فردة واحدة..!!

وتوقف خالي عن الحديث وقد ارتسمت على فمه ابتسامة عريضة ثم استأنف: وهنا حدث أمر يصل إلى حد المعجزات..!!

لقد هجم عليَّ المزارع يعانقني وهو يزجي عبارات الشكر والعرفان بالجميل.

وهرول إلى داره واحضر رطلين من الزبدة كاملين نظير هذه الفردة الوحيدة.

وهنا شعرت بالدهشة فتساءلت: ولكن لماذا..؟ وكيف..؟

- هذا هو نفس السؤال الذي وجهته للمزارع... فأجابني بقوله: لقد كانت زوجتي تحل الجوارب التي أبتاعها منك وتحيك من صوفها غطاء للفراش... وهي تحتاج فقط لهذه الفردة لتتم الغطاء... ولهذا فهي وحدها تساوي رطلين من الزبد... لأنها ستجعلها سعيدة لحصولها على الغطاء كاملاً..!!

وساد صمت طويل ثم قال خالي: وهكذا يمكنك أن تخبر جدتك أن غطاءها سليم... ولكن الحرب غيرت رسومه وهندسته..!!

(ترجمة منير وجوزيف عبود)

العقلية التجارية

كانت شركة الأحذية تبحث عن أسواق جديدة... فقررت إرسال اثنين من رجال مبيعاتها إلى أدغال إفريقيا... ولم يمر وقت طويل بعد وصولهما... حتى اتصل أحد رجلَيّ المبيعات بالشركة قائلاً: سأغادر على أول طائرة... هؤلاء الناس لا يرتدون أحذية..!!

بعد ذلك بعدة أيام اتصل رجل المبيعات الثاني قائلاً: آسف لعدم الاتصال قبل الآن... لقد كنت مشغولاً جداً في عقد الصفقات... حين وصلت إلى هنا لم يكن هؤلاء الناس يرتدون أحذية..!!

البرعم الغض

مرت ثلاثة أيام جميلة رائعة..!!

كانت أياماً خضراء بكل ما في اللون الأخضر من نضارة وشفافية وتطلع نشيط إلى النور واندفاع للحياة... خصوصاً عندما يتفتح البرعم الغض من عقدة متحطبة في غصن يابس.

فإذا كانت مآسينا هي العقد المتحطبة المليئة بالأشواك الحادة المؤلمة... فإن ما بين الشوكة والشوكة برعم حياة يتفتّق عن وريقة أمل خضراء... يمكن للعين أن تنشغل بتأملها.

فإذا تأملناها بإخلاص فإننا سنكافأ حتماً باقتناص أثمن بهجة في الوجود وهي بهجة اكتشاف السر الإلهي في معجزة الخلق.

أنت إذا تأملت عملية تفتح زهرة من برعم أو رصدت بإخلاص كيف تتفتق الأغصان الخشبية عن أوراق جديدة.

أو قعدت تنظر إلى تربة ندية وهي تتمخض عن فلقتي حبة الفاصوليا الملتصقتين بوريقتين صغيرتين في لحظة الإنبات الأولى... فإنك ستتصل مباشرة مع سر الإعجاز الإلهي الخارق في عملية الخلق.

وسيبهجك كثيراً أن تكتشف السر الأساسي في الحياة ألا وهو الإصرار على الحياة والبقاء والنمو والعطاء... بل العطاء بسخاء.

(من رواية طاحون الشياطين/ شريف الراس)

من قال أنه يعطي ولا يأخذ... فقد أخذ فوق ما يستحق.

(ميخائيل نعيمة)

ما نصحت أحداً قط إلا وجدته يفتش عن عيوبي..!!

لا تستح من إعطاء القليل... فإن الحرمان أقلّ منه..!!

(علي بن أبي طالب)

شتّان ما بين كلمة خَرَجَت... وكلمة أُخرِجَت..!!

(محمد المقرن)

إن للعمل الجماعي قيمة معروفة... لكن البعض يخشاها ذلك أنهم خائفون للغاية..!!

فالعمل الجماعي يجعلهم أشخاصاً مجهولين غير ظاهرين..!!

(سرولي بلوتنيك)



٦. خير أمة

خير أمة

الجهل هوّة...
والعلم قوّة..!!

هكذا كنا... فمتى نعود..؟!

من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى صاحب العظمة خليفة المسلمين هشام الثالث الجليل المقام في ملكة الأندلس...

بعد التعظيم والتوقير... فقد سمعنا عن الرقيّ العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة.

فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم... لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أركانها الأربعة... وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة من بنات أشراف الإنكليز... لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف... لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم... و قد زودت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل...أرجو التكرم بقبولها... مع التعظيم والحب الخالص.

الإمضاء: من خادمكم المطيع/ جورج الثاني ملك إنجلترا



وربك الأكرم

اقرأ باسم ربك الذي خلق

(اقرأ باسم ربك الذي خلق)

روي أن أحد طلاب الإمام أحمد ابن حنبل كتب كتاباً في اختلاف الأئمة وسماه كتاب الاختلاف... ودفع به للإمام أحمد كي يلقي عليه نظرة ويبدي فيه رأيه فقال له الإمام أحمد: لا تسمّه كتاب الاختلاف ولكن سمّه كتاب السعة..!!

أسباب انهيار الحضارات

دَرَسَ المؤرخ (توينبي) ٦٠٠ مجتمع... نهض منها ٢١ حضارة... ماتت منها ١٦... وبقيت ٥..!!

واستغرقت دراسته نحو ٤٠ سنة فكانت خلاصة ما انتهى إليه في أسباب انهيار الحضارات أنها (خسارة في الطاقة المبدعة التي تضمها بين جنباتها نفوس المبدعين... وهي خسارة تجردهم من قدرتهم السحرّية على التأثير في نفوس الجماهير العاطلة عن الإبداع)... فالواقع أنه حيثما ينتفي الإبداع تنتفي المحاكاة... فإن الزّمار الذي يفقد مهارته يعجز (بلا ريب) عن إغراء أرجُل الجمع بالاستجابة للرقص..!!

يستطيع الإنسان أن يسامح أي شخص... حتى أقاربه..!!



لا يوجد شيء أفضل من صديق جيد... إلا صديقاً جيداً بحوزته شوكلاتة..!!

(ليندا غرايسون)



بعض الفتيات حين يبلغن سن الرشد... يفقدن الرشد..!!

(عبد الله الجعيثن)



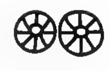
المال بين يدي امرأة لا يدوم أبداً... والطفل بين يدي رجل لا يعيش أبداً.

(حكمة هندية)



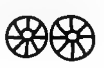
الذي يحب لا يحسب... والذي يحسب لا يحب.

(ضياء الدين بيبرس)



لا تقلق من أن أبناءك لا ينصتون إليك... بل اقلق من أنهم يراقبونك دائماً..!!

(روبرت فلغم)



لا يستطيع إنسان أن يكتم سرّاً... فإذا صمتت شفتاه تثرثر أصابعه..!!

(فرويد)

جنتها ونارها..!!

ألا وإن حياة بعض النساء مع بعض الرجال تكون أحياناً مثل القتل أو مثل الجرح... وقد تكون مثل الموت صبراً على العذاب... ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمزوّجة يسألها عن حالها وطاعتها وصبرها على زوجها: فأين أنتِ منه..؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قال: إنه جنتك ونارك.

وقد قال صلى الله عليه وسلم لامرأة جاءت تسأله: أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة للزوج واعترافاً بحقه يعدل الجهاد.

تأملوا... اعجبوا من حكمة النبوة ودقتها وبلاغتها... أيقال في المرأة المحبة لزوجها المفتتنة به المعجبة بكماله: إنها أطاعته واعترفت بحقه..؟ أو ليس ذلك طبيعة الحب إذا كان حباً..؟

فلم يبق إذن إلا المعنى الآخر... حين لا تصيب المرأة رجلها المفضّل لها... بل رجلا يسمى زوجاً... وهنا يظهر كرم المرأة الكريمة... وههنا جهاد المرأة وصبرها... وههنا بذلها لا أخذها... ومن كل ذلك ههنا عملها لجنتها ونارها.

(مصطفى صادق الرافعي)

حذارِ أن تخالف..!!

قالوا في الأمثال: عينا الكاذب صادقتان..!!

وعلى هذا قف... إذا قالت العين قولاً وقال اللسان قولاً آخر... فالصادق حينها (هي) لا (هو) والعمدة على قولها لا قوله... وحذارِ أن تخالف..!!

(هذا ما تبحث عنه/ باسل شيخو)

لذة الانتظار..!!

لا تستعجلوا الحصول على أحلامكم بل استمتعوا بلذة الانتظار... فكم من حلم قتل بسيف تحقيقه.

(مجلة فواصل)

البوم والضمير البشري..!!

طير البوم نذير شـؤم وخطر... إلا عندي فهـو الوداعة والبراءة..!! إن كـره الناس للبوم ناتج عن أفكار متوارثـة... إنه طائر بريء... صحيح أن نظراته ترعب الإنسـان... ولكنه كطائر ليلي يمتلك عينين شاسعتين توحيـان أنه يتأمل في الغيب ويعرف الأسـرار... وهو في الحقيقة يتأمل أوكار القوارض والأسماك وغيرها كي يحمل الطعام إلى صغاره... وليست مسؤولية البوم إذا كان الضمير البشري مثقلاً بالحس بالذنب والنوايا السيئة فترعبه عينان تحدقان فيه بصمت اتهامي..!!

بصراحة الناس يتشـاءمون منه وأنا أتشـاءم من الناس..!! ولا أعتقد أن صرخته قادرة على إيذائي أكثر من همسة حب كاذبة من حنجرة بشرية..!!

ثم إن موقفي منه هو مجرد تعبير بسـيط وجزئي عن موقفي العقلاني العام من الأشـياء... إنني أكره الهرب من مجابهة أسباب الشر الحقيقية في هذا العالم... وأرفض أن أرمي بها على تفسيرات غيبية..!!

فمثلاً إذا رسـب أحدهم في الجامعة... لا يكون السبب ذلك البوم الذي نعق أمام بابه... بل السبب هو المناهج السـيئة... أو الأستاذ الذي لم (ينعق) في الصف جيداً... أو أنه... هو... كان (ينعق) في أحد المقاهي أو الهاتف بدلاً من الدراسة..!!

(تسكع داخل الجرح/ غادة السمان)

أخشى أن يعتاد..!!

كان أبـو العتاهيـة يدعـو لجار له فقيـر مدة عشـرين عاماً يلتقط النوى من الأرض من شـدة الجوع: اللهم أغنه... اللهم أعنه... اللهم ارزقه.

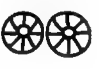
حتى مات الشـيخ ضعيف الحال... فسأله أحد أصحابـه: أراك تكثر الدعاء لهذا الشـيخ... فلم لم تتصدق عليه بشـي..؟ قال: أخشى أنه يعتاد الصدقـة... والصدقة آخر كسـب العبـد... وفي الدعاء خير كبير له.

وسـأله أحدهم وهـل تزكي عن مالـك..؟ قال: والله ما أنفق على عيالي إلا من زكاة مالي..!!

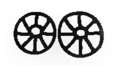
فرد السائل: سبحان الله... إنما ينبغي أن تخرج زكاة مالـك إلـى الفقراء والمسـاكين..!! فقال: لو انقطعت عن عيالي زكاة مالي لم يكن في الأرض أفقر منهم..!!

لقد استقلت من وظيفتي لأقضي الوقت مع عائلتي... ولكنني وجدت أنهم لا يريدون أن يقضوا الوقت معي..!!

(غريك دايك)



تلـك الفراغـات التي بـين أصابعنـا إنما خلقت لتملأها يد أخرى..!!



نتعلم من التجربة أن الإنسـان لا يتعلم أبداً من التجربة..!!

(برنارد شو)



حينما نجمع الكتب نجمع السعادة..!!

متى تغضب..؟!

(الدكتور عبدالغني التميمي)

أعيرونا مدافعكم ليوم... لا مدامعكم
أعيرونا وظلّوا في مواقعكم
بني الإسلام ما زالت مواجعنا مواجعكم
إذا ما أغرق الطوفان شارعنا...
سيغرق منه شارعكم..!!
يشق صراخنا الآفاق من وجع
فأين ترى مسامعكم..؟!

ألسنا إخوة في الدين قد كنا... وما زلنا
فهل هنتم... وهل هُنّا..!!
أنصرخ نحن من ألم ويصرخ بعضكم: دعنا..؟
أيعجبكم إذا ضعنا..؟
أيعجبكم إذا جعنا..؟
وما معنى... بأن (قلوبكم معنا)..؟!

أخي في الله
أخبرني متى تغضب..؟!
إذا انتهكت محارمنا
إذا نسفت معالمنا ولم تغضب
إذا قتلت شهامتنا إذا ديست كرامتنا
إذا قامت قيامتنا ولم تغضب
فأخبرني متى تغضب..؟!
إذا نهبت مواردنا...
إذا نكبت معاهدنا
إذا هدمت مساجدنا
وظل المسجد الأقصى
وظلت قدسنا تُغصب ولم تغضب..!!
فأخبرني متى تغضب..؟!

عدوي أو عدوك يهتك الأعراض
يعبث في دمي لعبا
وأنت تراقب الملعب..؟
إذا لله... للحرمات... للإسلام لم تغضب
فأخبرني متى تغضب..؟!
رأيتَ هناك أهوالاً
رأيتَ الدم شلالاً
عجائز شَيّعت للموت أطفالاً
رأيتَ القهر ألواناً وأشكالاً
ولم تغضب..!!
فأخبرني متى تغضب..؟!

وتجلس كالدمى الخرساء بطنك يملأ المكتب
تبيت تقدس الأرقام كالأصنام
فوق ملفها تنكب
رأيتَ الموت فوق رؤسنا ينصب ولم تغضب..!!
فصارحني بلا خجل لأية أمة تُنسَب..؟!
إذا لم يحي فيك الثأر ما نلقى
فلا تتعب
فلست لنا ولا منا
ولست لعالم الإنسان منسوبا
فعش أرنب ومت أرنب

ألم يحزنك ما تلقاه أمتنا من الذلّ
ألم يخجلك ما تجنيه من مستنقع الحل
وما تلقاه في دوامة الإرهاب والقتل
ألم يغضبك هذا الواقع المعجون بالهول
وتغضب عند نقص الملح في الأكل..؟!

لا تعترضوا..!!

خطب الشيخ عبد القادر الجيلاني بالمسلمين بعد هزيمتهم واجتياح الصليبيين بلاد الشام.... قال: لا تعترضوا على الحق سبحانه وتعالى عند نزول الأقدار... لأن أقدار الله التي نزلت بكم تناسب قدر إيمانكم وضعف نفوسكم..!! ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم... وتتعجب من كذبكم في توحيدكم... كل حديثكم في الغلاء والرخص... وأحوال السلاطين والأغنياء... أكل فلان... لبس فلان... تزوج فلان... استغنى فلان... افتقر فلان..!!

يحق للمتأمل في الثقافة الإسلامية أن يقول: إن المسلمين ما شقوا بشيء كشقوتهم بعدم التفكير.. ولا رزئوا في شيء كرزئتهم في العقل..!! تلك حقيقة مغفول عنها وتتأبى عقول كثير من المسلمين على تقبلها..!! بل ترفضها وتتلمس الإصلاح في جوانب أخرى من الحياة... لا تزيد على التسكين الذي قد يخفف ألماً... لكنه سيعجل إلى الموت بسبب الاشتغال بعلاج العرض عن علاج المرض..!!

إنك ترى بعض الخيّرين يتجه إلى نشر حفظ القرآن وكتب السنة والتكثير من فتح الأقسام والكليات الشرعية والمدارس الإسلامية... يحسبون أنه سيكون لهذا غناء عظيم في مشروع النهضة الإسلامية... وهو حقاً عمل عظيم ومعين على تحقيق هذه الغاية ولكنه لا يكفي... وينقصه الفقه في سنن الله في نهوض الشعوب وسقوطها... وقد انتقد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الصورة التي عليها المسلمون منذ زمن قبل أن تكون... وقارنها بما كان عليه المسلمون في زمانه. فقد قال: (إنك في زمان كثير فقهاؤه... قليل قراؤه... وتحفظ فيه حدود القرآن... وتضيّع حروفه... وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه... كثير قراؤه... تحفظ فيه حروف القرآن... وتضيع حدوده) لأن هذا الحفظ وهذه الدراسة مجردان من الوسيلة العلمية للانتفاع بهما... أي منهج النظر العلمي الذي نسميه العقل..!!

وقد نبه الراغب الأصفهاني إلى وجوب إعداد العقول والتفكير الصحيح قبل تلقي الوحي القرآني ودراسته... ليتأتى فقهه والانتفاع به... وقال: (المعقولات تجري مجرى الأدوية الجالبة للصحة... والشرعيات تجري مجرى الأغذية الحافظة للصحة).

وكما أن الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع بالأغذية ولم يستفد منها... بل يتضرر بها... كذلك من كان مريض النفس... لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات... بل صار ذلك ضاراً له مضرة الغذاء للمريض.

(العقل أولاً/ مختار الغوث)

o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o o

ولكنها تُقِرُّ عين الحيّ..!!

عن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت عن أمه... وكانت أخت مارية يقال لها (سيرين) فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان... فولدت له عبد الرحمن قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لما حضر إبراهيم وأنا أصيح وأختي ما ينهانا... فلما مات نهانا عن الصياح... وغسله الفضل بن عباس... ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس... ثم رأيته على شفير القبر ومعه العباس إلى جنبه ونزل في حفرته الفضل وأسامة بن زيد وكسفت الشمس يومئذ... فقال الناس: لموت إبراهيم..!!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها لا تخسف لموت أحد ولا لحياته. ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة في اللَّبِن فأمر بها تسد... فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم... فقال: أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تُقِرُّ عينَ الحيّ... وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه.

(الراوي: ابن سيرين. المحدث: الألباني)



جووووول

إذا حدّدنا الثلاث خشبات...

توشك أن تهتز الشباك

كنت أدون بعض الملاحظات حول أسباب نهوض الأمم ... أتحدث مع كتبي ودراساتي... وأسأل عظماء التاريخ عن أحلام صاغوها واقعاً... أطللت من النافذة لأختلس شيئاً من الراحة... تعجبت..!! الشوارع مجدبة من المارة..!! تذكرت... فثمة مباراة كرة قدم احتشد لها الناس... وبينما أنا مستغرق في القراءة والتدوين؛ إذا بصرخة ترج المدينة... (جووول)... كان صوتاً مدوياً أعلنته الجماهير في الاستاد... والمشاهدون في البيوت والمقاهي والنوادي وفي كل مكان... هتاف واحد... في وقت واحد... وكلمة واحدة... جووول.

تعجبت لهذا السلوك الجمعي المنضبط الذي لم يتخلف عنه أحد... وتساءلت عن سر الإجماع... ووحدة الهتاف..!! كثيراً ما تجاهلت مباريات كرة القدم... لكن هذا التوحد المعلن بشكل صريح... أسرني... فانضممت للمشاهدين عبر شاشات التلفاز.

شاهدت إعادة الهدف... اهتزت الشبكة طرباً... وأطلق الجمهور صيحته... ليبدأ عقلي يطلق كامن الأفكار.

الفكرة الأولى: إن كلمة Goal التي صرخ بها الجمهور تعني الهدف... أي أن الناس كانت تجمع على أن هناك هدفاً حققه فريق ما.

الفكرة الثانية: هذا الهدف محدد جداً فإطاره (الثلاث خشبات)... وإذا لامست الكرة الخشبة وارتدت فلا خلاف على عدم تسجيل الهدف... والقضية لا تحتاج إلى إقناع.

الفكرة الثالثة: إذا ارتجت الشبكة بعد اختراق الكرة لها... فإن الهدف هنا محقق لا شك فيه.

الفكرة الرابعة: الهدف يعترف به الفريق المسّدد والخصم والجمهور... ولا يتشكك فيه أحد... اللهم إلا في الحالات التي يتم فيها مخالفة القواعد... أو تكون الكرة على خط المرمى... فيُشك في كونها حققت هدفاً أم لا.

الفكرة الخامسة... السادسة... السابعة... أفكار كثيرة تدفقت ليجري قلمي على بساط ملعب التدوين... وجدت في لعبة كرة القدم عجباً... فليس بالضرورة أن من بذل جهداً أكبر هو الذي سيفوز... ولا يوجد ضمان بحتمية انتصار من دافع عن مرماه بجسارة... لكنه قد لا يُهزم... وليس من صوَّب كرات كثيرة لا بد أن ينال تصفيق الجمهور... بل قد يصب عليه وابل اللعنات إن كان معظمها يتجاوز الثلاث خشبات... فالجماهير لا تجامل... ولا تمنح صرختها إلا لهدف واضح... إن الفريق الذي سيفوز بالجمهور هو من استطاع تحديد الثلاث خشبات... ثم تمكن من التسديد السليم... ليجبر المشاهدين

على الصراخ (جووووول)... إما صرخة نصر المؤيدين... أو صرخة انكسار مؤيدي الفريق المنافس.

فكرت... هل تمتلك أمتنا أهدافاً محددة..؟ حكومات وأحزاب ومؤسسات وأصحاب مشاريع..؟ هل هناك إجماع على تحديد الثلاث خشبات... وفي أي جزء من الملعب تكون... أم أننا أحياناً نصوب في مرمانا..؟ هل حُددت معايير الفوز أم صار أي تحرك يعتبر إنجازاً..؟ وهل تدخل كراتنا إلى المرمى بشكل لا يدع مجالاً للشك أم أنها تطيش أحياناً..؟ وفي حالات أخرى تعتاد الوقوف على خط المرمى ليصبح الهدف بين القيل والقال... وعرضة للطعن والشك..؟

يبذل عشاق التحول الحضاري الجهد الكبير... لكنهم في النهاية قد يضعون الكرة على خط المرمى... ليدور جدل حول مدى قربها أو بعدها من تحقيق أهدافها... فتعزف الجماهير عن التشجيع... ويفتر الحماس... لأن الناس لا تشجع إلا الفرق الناجحة... التي تحسن هز الشباك بقوة..!!

وجدت أن محاولة استبدال الثلاث خشبات بأشياء أخرى لجذب المشجعين أمر عديم الفائدة... فاستعراض المهارات في الملعب يسعد الجمهور... لكنه لا يخدعه... لأن السؤال الأساسي بعد انتهاء المباراة (من الفائز..؟)

إن الدور الأول لقادة النهضة (في كل مجال وعلى جميع المستويات) هو تعريف الهدف بدقة... ورسم حدوده بوضوح... حتى يمكن تقييم الممارسات المبذولة للوصول إليه... وإذا حدث ذلك يوشك في يوم ما أن نسمع هذا الإجماع (جووول)... حتى من خصومنا..!!

(زلزال العقول- سلسلة ثورة العقول/ م. وائل عادل)

منطق..!!

كانت جدّته لأبيه كلّما قدمت إليها أمه طبقا شهياً تأكل ثم تحمد الله ثم تدعوه أن يكثّر خير ولدها... وفكر حفيدها ذو السنوات الخمس وقال لها ذات مرة بعد أن أكلت ودعت كالعادة لأبيه: ولماذا يا جدتي لا تدعين لأمي..؟

قالت الجدة: لأن المال مال أبيك..!!

فقال الطفل فوراً: إذن كلي الرز من الكيس..!!

(فارس الأحلام وحمار الأحلام/ عبد الله جعيثن)

أثبت الباحثون أن الانسان يحتاج إلى ٥ أفعال إيجابية لتصحيح فعل أو موقف سلبي واحد قام به تجاه الآخر... لذلك فأنت مثلاً تحتاج إلى ٥ كلمات غزل تقولها لزوجتك مقابل كل كلمة ذم أو نقد جارح أسمعتها إياه..!!

(مجلة بيتي)



إن كان طفلك جميلاً وكاملا ولا يصرخ أو يعترض وينام في ميعاد محدد ويتجشأ عند الطلب... أي أنه ملاك دائماً... فأنتِ إذاً جدّته..!!

(تيريزا بلو مينجيل)



٧. هدايا الحبيب

هدايا الحبيب

الأخوّة سر من أسرار الله... تمتلىء به النفس دون مقدمات... وتحيط شباكه بالفؤاد في ثوانٍ معدودات... يجتمع المؤمنان ولم يسبق لهما تعارف ولم يكن بينهما لقاء... فإذا هما أخوان لا يطيق أحدهما فراق أخيه ولا يستطيع على بعده صبراً..!!

سنابل القمح..!!

يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن بكل خير على كل حال... إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل.

فهذا هو أسمى قانون اجتماعي يمكن أن تظفر به الإنسانية... وما يتأتى لها ذلك إلا إذا أصبحت تلك المعاني التي أومأنا إليها شعوراً اجتماعياً عاماً مقرراً في النفس... وأن الناس كحب القمح في السنبلة... ليس لجميعه إلا قانون واحد... فموضع كل حبة من السنبلة هو ثروتها علت أو سفلت.

فالحبة من السنبلة بكل خير على كل حال... وإنها لتنزع وما بها أنها نزعت... ولكنها أدت ما تؤدي... وانقطعت من قانون لتتصل بقانون غيره... وما اغتنت ولا افتقرت فإنها ما نبتت لتبقى... وما نمت إلا لينقطع نماؤها... وكذلك المؤمن الصحيح الإيمان الصادق النظر في الحياة: هو أبداً في قانون آخرته... فهو أبداً في عمل ضميره.

(الرافعي)

ووضعنا عنك وزرك

(ووضعنا عنك وزرك)

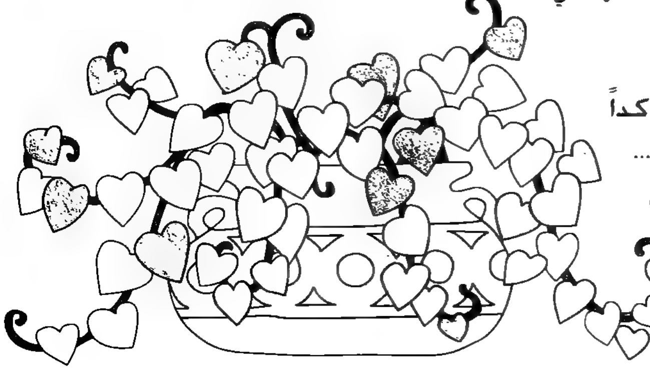
بألف دينار..!!

قال عمر بن عبد العزيز: لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها... والله إني لأشتري ليلة من ليالي عُبَيْدِ الله بألف دينار من بيت المال.

فقالوا: يا أمير المؤمنين تقول هذا مع تحرّيك وشدّة تحفظك..؟

فقال: والله إني لأعود برأيه ونصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف... إن في المحادثة لمثله تلقيحاً للعقل... وترويحاً للقلب... وتسريحاً للهمّ... وتنقيحاً للأدب..!!

(وفيات الأعيان/ ابن خلكان)



عندما يكون الإنفاق في المحبة مؤكداً بشكل مستمر... ودون كابح أو إعادة... ينتج ذلك الشيء البراق والنادر المسمى (الوفرة) والمعادل للجمال... الوفرة هي الجمال... الخزان يحتوي بينما النبع يفيض..!!

(بلايك)

مهارة العازف..!!

هناك أسئلة تنبشنا من الداخل لأنها طرحت في اللحظة المناسبة فنتفجر كتابة... وهناك أسئلة قد تكون أقدر منها على تفجيرنا لكنها قد تطرح علينا في لحظة نكون فيها مستغرقين بشيء آخر يشغلنا عن كل ما عداه.

وهكذا فإن أفضل الأجوبة ليست بالضرورة ملازمة لأفضل الأسئلة... والأنغام التي تصدرها أعماقي إثر ضربة سؤال لا ترتبط بمهارة العازف فحسب... بل بحالة آلة العزف وأوتارها المشدودة والمسترخية في لحظة معينة.

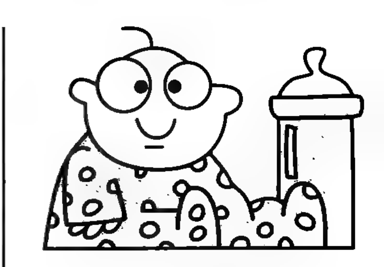
للسبب ذاته قد تجد أسئلة متشابهة لكن لم أجب عليها بدرجة واحدة من العمق... فالكمبيوتر هو الوحيد الذي يقدم لك الإجابة نفسها على السؤال... أما البشر فلا.

(غادة السمان)

يجب أن يُكتب على باب الرجل البخيل (ممنوع الزواج)..!!

الحجر الصغير

سمع الليل ذو النجوم أنيناً وهو يغشى المدينة البيضاء
فانحنى فوقها كمسترق الهمس يطيل السكوت والإصغاء
فرأى أهلها نياماً كأهل الكهف لا جلبة ولا ضوضاء
ورأى السد خلفها محكم البنيان والماء يشبه الصحراء
كان ذاك الأنين من حجر في السد يشكو المقادر العمياء
أي شأن (يقول) في الكون شأني..؟ لست شيئاً فيه ولست هباء
لا رخام أنا فأنحت تمثالاً... ولا صخرة تكون بناء
لست أرضاً أرشف الماء... أو ماء فأروي الحدائق الغناء
لست دراً تنافس الغادة الحسناء فيه المليحة الحسناء
لا أنا دمعة ولا أنا عين... لست خيالاً أو وجنة حمراء
حجر أغبر أنا وحقير... لا جمال... لا حكمة... لا مضاء
فلأغادر هذا الوجود وأمضي بسلام إني كرهت البقاء
وهوى من مكانه وهو يشكو الأرض والشهب والدجى والسماء
فتح الفجر جفنه فإذا الطوفان يغشى المدينة البيضاء..!!



عظمة الطفل..!!

على الآباء والأمهات أن يتواضعوا احتراماً أمام عظمة الطفل.

وأن يفهموا أن كلمة الطفل لفظة مرادفة لكلمة (الملك).

وأن يشعروا بأن من ينام بين ذراعيهم بشكل الطفل هو (المستقبل) بنفسه..!!

وأن من يلعب بين أقدامهم مستغرقاً في اللهو... هو (التاريخ) بعينه..!!



أعط الآخرين اعترافاً مزوراً بأهميتهم يعطونك اعترافاً حقيقياً بذواتهم..!!



من الصعب أن تحارب عدواً لديه قواعد عسكرية في رأسك..!!

(كمبتون)



هناك فرق بين حشر أنفك في أمور الآخرين ووضع قلبك في شجونهم.

(د. مأمون طربيه)

نعمة المعاني

منــذ البــدء كنتُ مولعاً بالقواميس أذكر أول قاموس اشــتريته قرأته مثل روايــة للحلم أو تاريخ للحب وربما مثل كيمياء جميلة.

كتابٌ لا يشبه غيره... حروفة المفرطة في الصغر تضاعف ولعي بالإفراط في القراءة وكنت أشعر بأن كل سلسلة من المعاني متاهة جديدة في غابة كثيفة تغري بالتوغل في أدغالها.

كلما واصلت في قراءة القاموس شعرت بحرية أكثر في الخروج عن المعاني المكنوزة مثل طيور في حبس... فما أن تمتلك المعاني حتى تفيض فيك شهوة التأويل.

تلك القواميس التي عبرتها طوال العمر والكتابة كانت مثل القناديل على طريق طويل شاسع... تضيء لي الجوانب لكي أتطرف هنا وأنزاح هناك... لكن دائماً لكي لا يمتلكني المعنى.

قال لي القاموس ذات نص: لكنني لا أعني ما تذهب إليه..!!

قلت له: إذا لم تذهب معي ســأذهب لتلــك المعاني وحدي..!! دائماً كنت أذهــب عنه... ودائماً كان القاموس ينال (نعمة المعاني) من الشاعر.

إذا أردت أن تعرف الشــاعر... خذ شــيئاً من القاموس... وضع عليه بعضاً من أنفاس الشخص وهو فــي بهجة التأويل... فإذا تحوّل ذلك الكلام من المعدن الخســيس إلى الجوهــر النفيس فاعلم أنك بين يدي شاعر..!!

(له حصة في الولع/ قاسم حداد)

عشرين= عشرين..!!

تحتاج الأم إلى عشــرين سنة لكي تجعل من ابنها رجلاً يستطيع أن يعتمد على نفسه... بينما لن يحتاج الأمر لأكثر من عشــرين دقيقة بالنسبة لامرأة أخرى لكي تجعل من هذا الرجل إنساناً أحمقاً لا يستطيع السيطرة على تصرفاته..!!

لا تكن كصاحب السلم..!!

أعــار رجلٌ رجلاً كتاباً وقال له: لا تكن كصاحب الســلمّ..!! قال وما معنى ذلك..؟

قال: جاء رجل إلى رجل يســتعير منه ســلّماً فقال له: ما أطيق حملــه..!! قــال: ســبحان الله وهل أكلفــك حمله إذا اســتعرته منك..؟ أنا احملـه..!!

قال: صدقت... أنت تحمله ولا تردّه... فأحتاج إلى أن أجيء إليك وأحملـه..!!

كسرة الخبز..!!

تحسستها في جيبي بعد أسبوع من المسير عبر الجبال والوهاد وذلك في طريق عودتي من زيارة مواقع القتال... وحينما أخرجتها من جيبي تذكرتها وتذكرت صاحبها..!!

مرّ صاحبها عليّ حينما كنت مستلقياً فوق قمة الجبل العتيد.. حيث كنت أنتظر القافلة التي أصحبها والتي كانت تمشي ببطء شديد لوجود بعض الجرحى فيها... وذلك في منتصف ليلة من ليالي الشتاء الباردة.

ألقى عليّ السلام ثم جلس إلى جواري حيث كان يرافق مجموعة أخرى هو الآخر وجلسوا للاستراحة... تأملته في الظلام فوجدته شاباً ربما لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره... كان يحمل سلاحه وبعض المتاع على ظهره... التفت نحوي وقال: أراك مستلقياً فهل أنت متعب..؟! قلت له: قليلاً.

قال: لا أرى معك أحداً فهل تسير وحدك..؟! قلت له: لا... إنني أرافق قافلة للمجاهدين غير أنها تحمل بعض الجرحى لذلك تصعد الجبل ببطء... وقد نصحني أمير القافلة أن أسبقهم في الصعود طالما بي قدرة على أن أنتظرهم هنا عند القمة حتى يصلوا.

قال: ألمس من لهجتك كأنما أنت أخ عربي..!! قلت له: أنا عربي. ضمّني وقبّل رأسي... ثم قال: إن شاء الله لك الأجر والعافية. ثم أخرجها من جيبه وقال لي وهو يعطيها لي: هذه كسرة من الخبز هي ما تبقى معي من رغيف أعطته أمي لي لأستعين به على طول الطريق ولم يكن في بيتنا غيره... لعلك تستعين بها على مشاق الطريق... فلا زال أمامك طريق طويل وبعض الجبال ولا يوجد طعام في الطريق... وإن صعب عليك كسرها ومضغها لشدة جفافها... فهناك عيون كثيرة للماء سوف تصادفها في الطريق فيمكنك أن تبللها حتى تلين فتستطيع مضغها... وهذه حبة من حبات اللوز هي ما تبقى معي من ثلاث حبات كانت في جيبي.

صمت قليلاً ثم قال: وددت لو كان معي ما هو أفضل من ذلك لأؤثرك به... ولكن أرجو أن تسامحني فهذا هو أفضل ما أملك الآن..!!

حاولت أن أمتنع لكنه ألحّ عليّ وهو يقول: هذه مكرمة من أخيك لك... صحيح أنها لا تسمن ولا تغني من جوع... وليس لها قيمة إلا أن هذا هو أغلى ما يملكه المجاهدون الفقراء... كسرات من الخبز..!!

قلت له: لا والله... إنها في هذه اللحظة عندي أكبر من أن تقدر بقيمة... وقد عشت مع المجاهدين ورأيت قيمة كسرة الخبز هذه عند الصابرين والمرابطين منهم... ولا أملك سوى الدعاء لك بأن يثقل الله بها ميزان حسناتك يوم القيامة.

قال لي وهو يهمّ بالقيام ليرافق قافلته التي كانت على وشك التحرك: هل لازلت متعباً..؟! قلت له: لقد ذهب تعبي بعد رؤيتك وسماع حديثك. قال: إن أحببت أن أستأذن من أمير قافلتي لأصحبك حتى أخفف عنك مشاق الطريق... ثم ألحق بقافلتي بعد ذلك... فعلت.

فشكرته على مشاعره ثم نهضت لأودعه... ثم وضعت كسرة الخبز في جيبي... وظل نظري عالقاً به حتى غاب في ظلمة الليل.

شاب مجاهد... لم أعرف اسمه ولا عنوانه... لكنني عرفت منه بعض المعاني التي خلفها الجهاد في نفسه وفي نفس كثيرين مثله..!!

بعد قليل... وصلت القافلة التي كنت أرافقها... قمت فألقيت نظرتي الأخيرة من قمة الجبل.. ثم تحسست كسرة الخبز في جيبي... ثم واصلت المسير.

(عن قصة لأحمد منصور/ بتصرف)

إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب

قال منصور بن عمار: تكلمت في مجلس فيه سفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وعبدالله بن المبارك... فأما سفيان فتغرغرت عيناه ثم نشفت الدموع... وأما ابن المبارك فسالت دموعه... وأما الفضيل فانتحب.

فلما قام الفضيل وابن المبارك قلت لسفيان: ما منعك أن يجيء منك ما جاء من صاحبيك..؟

قال: هكذا أكمد للحزن... إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب..!!

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع

ما السبب..؟!

كان أقوى الأسباب في خروج دولة بني أمية عنهم... كونهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم... وأدنوا أعداءهم تألفاً لهم... فلم يصر العدو بالدنو صديقاً... وصار الصديق بالبعد عدواً.

(أبو مسلم الخرساني)

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع

نزع الثياب... تآمر الشيطان على الإنسان

أليس غريباً أن يبدأ الله تعالى تحذيره لآدم وحواء حين أهبطهما إلى هذه الأرض بتحذير صريح عن نزع الثياب وإظهار العورات..!!

كان تحذيراً لا يختص بآدم وحواء بل يمتد مع الموجات البشرية عبر العصور حاملاً قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ (٢٧)﴾ (الأعراف).

وبذلك يعلّم الله البشر أن الرغبة في كشف العورات ونزع الثياب ما هي إلا نفحات شيطانية... تنأى بكرامة الإنسان.

ولا تزال دعوى الشيطان الماكرة لاستدراج آدم وحواء إلى نزع الثياب تجد طريقها بين البشر متخفية في صور وأشكال مختلفة... فتارة تلقانا تلك الدعوة الخبيثة باسم الموضة... وتارة باسم العولمة والعصرنة... وأخرى باسم الحرية.

(فلسفة الزي الإسلامي للمرأة/ د. صهباء بندق)

إني والله ما رأيت أحداً أسعفته في حاجة إلا أضاء ما بيني وبينه... ولا رأيت أحداً رددته عن حاجة إلا أظلم ما بيني وبينه.

(ابن عباس رضي الله عنهما)

قال الحسن البصري رحمه الله: لولا ثلاثة ما طأطأ ابن آدم رأسه... الموت... والمرض... والفقر... وإنه بعد ذلك لوثّاب..!!

أعجب ما في الإنسان أن ينقص ماله فيقلق... وينقص عمره فلا يقلق..!!

تَـرْكَ الخداع... من خلع القناع..!!

إلى كل هؤلاء الأزواج تحية..!!

إلـــى الزوج الـــذي بحث في زوجته منذ البداية عـــن أكثر من العيون الملونة والشعر الأشقر والقد المياس.

إلى الزوج الذي دفع المهر بمحبة... وليس مكره أخاك لا بطل... لزوجة أحسن اختيارها فلم تحمّله أكثر من طاقته.

إلى الـــزوج الذي أخذ زوجته معززة مكرمة مـــن بيت أهلها... فأراها مـــن المحبة والعطف ألواناً لـــم تعرفها في بيت أبيها... لأن الزوجة التي تتـرك أمها وأباها وأخوتها لتتبع زوجـها... تســتحق أن ترى فيه عطف الأم ورأفة الأب وعضد الأخوة ووفاء الأصدقاء.

إلـــى الزوج الذي نصب زوجته ملكة في بيتها... ولم يقطع لها رأس القط من أول يوم... أو يعرفها من ســـي الســـيد... فاستحق أن تعامله زوجته كشـــهريار بحب وعذوبة مستمرين لا يقطعهما صياح الديك ولا طلوع الصباح.

إلـــى الزوج الـــذي أكل المحـــروق والمالح والمخبوص بابتســـامة وشـــكر وتحمل... فقابلت زوجته إحســـانه بإحســـان أكبر... واستحق أن تصبح لأجله الشيف أســـامة ورمزي وأبلة نظيرة ومنال العالم... وتخترع ما لم يكتب في ألف باء الطبخ.

إلـــى الزوج الـــذي لم يقطع زوجته من شـــجرة عائلتهـــا... بل وصل العائلات ببعضها... وكان معيناً لها على بر أهلها.

إلـــى الزوج الـــذي حـــرص أن ترتقـــي زوجتـــه بطموحاتهـــا وعلمها وثقافتهـــا... وافتخر بنجاحها وإنجازهـــا ولم يحصرها في البيت... ومع الأولاد فقط.

إلـــى الزوج الذي حرص أن يقضي وقتاً نوعياً مع زوجته... يشـــاطرها فيه اهتماماً أو يعمل معها على مشـــروع... يقرآن فيه سوياً... يفكران سوياً... يناقشـان شيئاً غير حال البيت والأولاد والأهل.

إلـــى الـــزوج الذي ما زال يعامل زوجته بمشـــاعر الخطيب العاشـــق... ويســـمعها كلمـــة (أحبـــك..!!) ويقولهـــا وهـــو ينظـــر فـــي عينيهـــا ويستشـــعرها... ولـــو مرة في الشـــهر... فقد قال الفضيـــل بن الربيع: (احلـــف لأخيـــك أنك تحبـــه... واجتهـــد في تثبيت ذلك عنـــده... فإنه يستجد لك حباً... ويزداد لك وداً)... فكيف بالزوجة وهي الأولى بذلك...

ان الذيـــن يَصْدُقـــون الله في حيائهم منه... يســـتحيونه أن يراهم يشـــيرون بالأرواح نحو سواه..!!

(المحاسبي)

ooooooooooo

اختصـــر الـــكلام... يتسع المعنى..!!

ooooooooooo

اليـــوم هـــو الغـــد الـــذي كنت قلقـــاً منه بالأمس... فهل يستحق كل هذا القلق..؟

ooooooooooo

كل نعمـــة لا تقـــرب من الله عز وجل... فهي بليّة..!!

ooooooooooo

الحكايـــات حبـــوب... تصطاد بها القلوب..!!

(البرقيّ)

ooooooooooo

مســـاومة الكاتـــب على ثمـــن كتابه لهي أكبـــر إهانـــة توجّهها له..!!

ooooooooooo

العقل حسام باتر... قاتل هواك بعقلك..!!

ويتصل بها من العمل لا ليسألها عن قائمة المشتريات والحاجيات وإنما ليخبرها أنه اشتاق لها.

إلى الزوج الذي لم تنجب زوجته... فلم يطلقها أو يتزوج عليها... وإن كان الحق والشريعة والطبيعة في صفه... لم يكسر قلبها وخاطرها... ولم ينس الحب والعشـرة... الخبز والملح... والإنسانة التي وقفت معه... ولم تكن لتتركه لو كان عقيماً..!!

إلى الزوج الذي ما زال يذكر المناسبات والذكريات الزوجية دون أن يذكره أحد... ويحتفي بها ولو بكلمة أو نظرة... إلى الزوج الذي لم ينس دوره كزوج وأب في العائلة... لا مجرد معيل وجيب مفتوح أو مخزوق.

إلى الزوج الذي يتخاصم مع زوجته أول النهار... فيحرص أن لا يأتي الليل إلا وقد أرضاها... ووسدها كتفه لتنام عليه قريرة العين مجبورة الخاطر.

إلى الزوج الذي ما زال يشكر أم العيال... على كل أكلة هنية... وهدمة مكوية... وأولاد خلوقين.

إلى الزوج الذي يدخل المطبخ مرة في السنة... فيقف بجانب زوجته كتفاً إلى كتف أمام المجلى... قد يكسر ويوسخ أكثر مما ينظف... ولكنها طريقته العملية ليقول لزوجته: شكراً أنا معك وأقدر ما تفعلين يا ست الكل. وإذا دخل المطبخ مرة بالخطأ أعد لها كوب شاي... ولو كان بلا طعم ولا لون ولا رائحة... فمن يده سيكون أحلى وأطعم ما شربت الزوجة.

إلى كل هؤلاء الأزواج... نادرون أنتم مثل ندرة الألماس... ولكن النساء ما زلن يؤمنّ بأنكم موجودون ولو بقلة... إيماناً يجعلهن يجتهدن في الدعاء بالزوج الصالح... ويضحين بالكثير من أجله... ما زلن يؤمنّ أن الأزواج قابلون للتحسن... إذا وجدت النية والعزم... وهذا الإيمان هو ما يجعلنا كأمهات نستأمن الأزواج على بناتنا وحبات عيوننا وقلوبنا... ما زلنا نؤمن أن حياة سيد الأزواج محمد صلى الله عليه وسلم... الأكثر حبا وعطفا وتسامحاً وتربية... قابلة للتطبيق... ما يجعل طموحاتنا كزوجات عالية... تأبى أن ترضى بالقليل والمتاح. إلى كل هؤلاء الأزواج: نعلم أنكم قلة في العدد... وندعو بأن تصبحوا كثرة في الفعل والعدد... إليكم جميعاً... يا من تجعلون الزواج آية في المودة والرحمة والسكن... تحية وإجلال.

(د. ديمة طارق طهبوب)

الأسرار المحفوظة لها قوة السحر أما الأسرار التي يجري الكشف عنها فتفقد بريقها.

oooooooo oooo

السعادة لا تشترى بالمال ولكنها تباع به..!!

oooooooo oooo

الجيش التقليدي يخسر إذا لم ينتصر.. والمقاومة تنتصر إذا لم تخسر.

(هنري تيلجر)

oooooooo oooo

خفة الظل أهم بكثير من خفة الوزن..!!

oooooooo oooo

يقرأ البعض لأنه أشد كسلاً من أن يفكر..!!

oooooooo oooo

البصيرة هي كل ما يخرجك من الحيرة.

oooooooo oooo

كلمة لغم مشتقة من اللغيم... وهو السرّ... والسرّ مخفيّ كاللغم... وكم تتفجر الأسرار..!!



٨. في سكون الأمسيات

في سكون الأمسيات

قال الله عز وجل: بعيني ما يتحمّل المتحملون من أجلي وما يكابد المكابدون في طلب رضاتي... أتراني أضيعُ لهم عملا..؟ أو أنسى لهم أثراً..؟ وكيف وأنا ذو الجود... أجود بفضلي على المولين عني فكيف بالمقبلين علي..؟

(حديث قدسي)

ooooooooooooooooooooooooooooo

حلاوة ذكر الله

قال سهل بن عبد الله: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم أحياناً في الليل فأرى خالي محمد بن سوار يصلي... فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك..؟

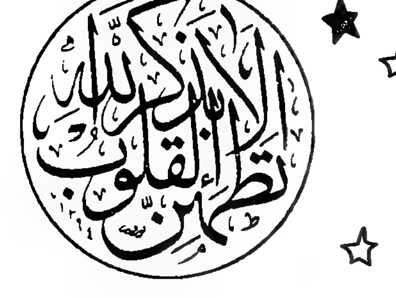
فقلت: كيف أذكره..؟ فقال لي وأنا في تلك السن: قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرّات من غير أن تحرك به لسانك (الله معي... الله ناظر إليّ... الله شاهد عليّ) فقلت ذلك ليالي. ثم أعلمته... فتدرج بي إلى ما هو أكثر وقال: قل ذلك في كل ليلة سبع مرات... فقلت ذلك. ثم أعلمته.

فطلب مني أن أزيد في العدد... ففعلت... فوقع في قلبي حلاوة ذكر الله... فأصبحت حريصاً على هذه الكلمات.

فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر... فإن مراقبة الله تنفعك في الدنيا والآخرة... فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سرّي.

ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل... من كان الله معه وناظراً اليه وشاهداً عليه أيعصيه..؟ فقلت: لا. فقال: إياك والمعصية. فكنت أخلو بنفسي أتدبر تلك المعاني فأجد من نفسي عزوفاً عن المعصية. وخوفاً كبيراً من الله والحمد لله.

(سير أعلام النبلاء)



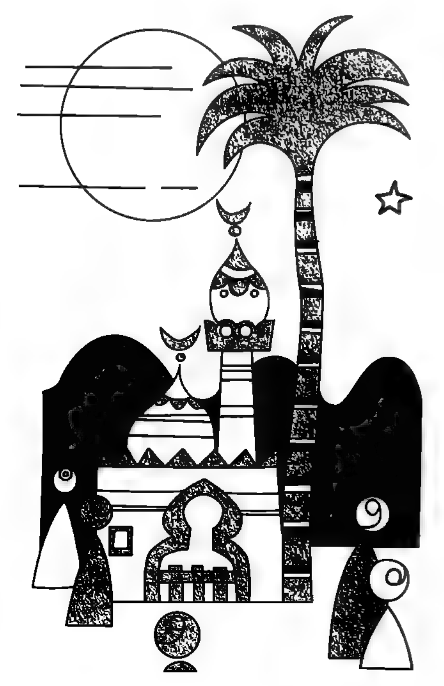
(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

ooooooooooooooooooo

من لم يتحمل ألم التعلّم لم يذق لذة العلم... ومن لم يكدح لم يفلح.

وإذا خلوت من التعلّم والتفكر... فحرّك لسانك بذكر الله وبتسابيحه... وخاصة عند النوم... فيتشربه لبّك... ويتعجن في خيالك... وتتكلم به في منامك.

(الإفادات والإنشادات/ الإمام الشاطبي)



سئل الشبلي عن الزهد فقال: تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء..!!

كان الربيع بن خيثم لا يعطي السائل أقل من رغيف... ويقول: إني أستحي أن يرى في ميزاني أقل من رغيف..!!

قال الحسن البصري لفرقد بن يعقوب: بلغني أنك لا تأكل الفالوذج (نوع حلوى)... فقال: يا أبا سعيد أخاف ألا أؤدي شكره..!!

قال الحسن: يا لُكَعُ، وهل تقدر أن تؤدي شكر الماء البارد إذا تشربه..؟

أما سمعت قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ (١٧٢)﴾ (البقرة).

يا رب... بحبك لي..!!

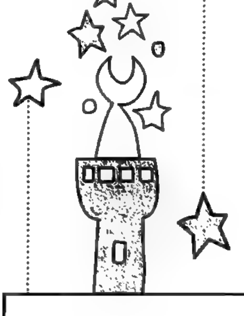
قال عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي: كانت عندي جارية أعجمية وضيئة... وكنت بها معجباً.

فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبي... فانتبهت فلم أجدها... فإذا هي ساجدة تقول: (بحبك لي اغفرلي).

فقلت: لا تقولي (بحبك لي) بل قولي (بحبي لك)..!!

قالت: يا بطّال... حُبه لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام... وأيقظ عيني وأنام عينك..!!

فقلت: اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل.



كان معروف الكرخي رحمه الله يُهدى إليه طيبات الطعام فيأكل... فقيل له: إن أخاك (بشراً) لا يأكل مثل هذا... فقال: إن أخي بشراً قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة.

ثم قال: إنما أنا ضيف في دار مولاي. فإذا أطعمني أكلت وإذا جوعني صبرت... مالي والاعتراض.....؟!

كان أيوب السختياني صديقاً ليزيد بن الوليد... فلما ولي الخلافة قال: اللهم أنسه ذِكري..!!

قال بعض الصالحين: إذا زهد العبد في الدنيا وكّل الله به ملكاً يغرس من إناء الحكمة في قلبه كما يغرس أحدكم من طرف الأشجار في بستانه.

قد أضنوا قلبي..!!

قال الجنيد رحمه الله: رأيت إبليس في منامي كأنه عريان... فقلت: أما تستحي من الناس..؟

فقال: بالله... هؤلاء عندك من الناس..؟! لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة... ولكن الناس غير هؤلاء..!!

قلت: من هم..؟

قال: قوم في المسجد... قد أضنوا قلبي وأنحلوا جسمي... كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى... فأكاد أحترق..!!

(أحاسن المحاسن/ أبو إسحاق الرقي الحنبلي)

يشحذ لسانك الطمع..!!

روي أن ابن السمّاك قال لجارية له: مالي إذا أتيت بغداد تفتحت لي الحكمة..؟ قالت له جاريته: يشحذ لسانك الطمع..!!

وصَدَقَت... إن العبد يُكثر الكلام بالخير عند الغني ما لا يتكلم به عند الفقير... يُهيجه الطمع على ذلك أو تعظيمه للدنيا..!!

(الرعاية لحقوق الله/ المحاسبي)

لا يوضع في الكيس..!!

الإيمان الصحيح هو بشاشة الروح... وإعطاء الله الرضى من القلب... ثقة بوعده ورجاءً لما عنده.

ومن هذين يكون الاطمئنان... وبالبشاشة والرضى والثقة والرجاء يصبح الإيمان عقلاً ثانياً مع العقل.

فإذا ابتلي المؤمن بما يذهب معه الصبر ويطيش له العقل... وصار من أمره في مثل الجنون... برز في هذه الحالة عقله الروحاني وتولى سياسة جسمه حتى يفيق العقل الأول.

ويجيء الخوف من عذاب الله ونقمته في الآخرة فيغمر به خوف النفس من الفقر أو المرض أو غيرهما... فيقتل أقواهما الأضعف... ويخرج الأعز منها الأذل... وأي شيء لا صبر عليه عند الرجل المؤمن الذي يعلم أن البلاء مالٌ... غير أنه لا يوضع في الكيس... بل في الجسم..؟!

(وحي القلم/ الرافعي)

استغفروا الله..!!

في كتابه الرائع... المثنوي العربي النوري... يورد النورسي رحمه الله استغفاراً طويلاً يطرق فيه باب رحمة الخالق.

وبآخرِ الصفحة يقول: يا من يقرأ في كتابي هذا الاستغفار... اقرأه أولاً لنفسك... ثم فاقرأه ثانياً بدلاً عني في سبيل الله... فإني في قبري ساكن... ولساني ساكت... ناطقٌ بكتابي مستعيرا لسانك فانطق بحسابي أيضاً... حسبةً لله.

قيل لحسان بن أبي سفيان في مرضه: ما تشتهي..؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين... أحيي ما بين طرفيها.

(حلية الأولياء)

إذا قصّر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه.

(بشر الحافي)

ابذر الخير... ونم... تدغدغك عند الصبح ثماره..!!

(محمد أحمد الراشد)

قال لقمان الحكيم لابنه: شاور من جرّب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجاناً..!!

الكلام اللين يغلب الحق البيّن..!!

من أظهر عيب نفسه فقد زكّاها..!!

(أبو علي المرزوقي)

قال أبو قلابة عبد الله الجرمي: لن تضرك دنيا شكرتها لله عز وجل.

أعتذر مرة أخرى..!!

قبل أشهر عدة كتبت مقالاً اعتذرت فيه (عميقاً) من أمي... لأنها تعبت كثيراً في تربيتي... خاصة وأنـي كنت (شـقياً بلا حدود) لا بـل متمادياً في هذا السـلوك الذي لم يكن يسـلم منه أقراني في المدرسـة أو مـن أبناء الجيران أو حتى إخوتي... ولكني اليوم سـأقدم اعتـذاراً لأمهات كثر... وبلا حدود أيضاً نيابة عن أولادهن بعد أن بات النسيان رفيقهن..!!

أعتذر مكبلاً بدموعي وآهاتي للأمهات العظيمات الماكثات الآن في دور رعاية المسنين الذي اقتربت من واقعهن المعيشي عن كثب... فقبل مدة وجيزة وبحكم عملي الصحافي... زرت إحدى دور المسنين... والتقيت بأمهات تجاوزن حدود العطف والحب... رغم قسوة أبنائهن... والزمان... والظروف عليهن.

كل واحدة منهن... تحدثت لي بمرارة عن قصتها... بكل ما فيها من آلام... ودموع... وآهات... وذكريات... فيما لم تنطق إحداهن بكلمة (غضب) واحدة على أبنائها... ما أشعرني بذهول ليس له مثيل..!!

لقـد علمني عملي الصبر كثيراً... بيد أنني وأمام هذا الموقف لم أسـتطع إلا أن أعترف بهزيمتي... غلبتني دموعي فأعلنت (اعتذاري وانسحابي).

عـدت أدراجـي إلى مكتبي وأنا أنسـج خيالات... آه لـو كان بإمكاني أن أضع الدنيـا وما فيها تحت أقدامهن... ثم انسـلّت إلى مخيلتي صورة والدتي وهي تقبل جبيني صباحاً قائلة لي بكل شـغف الأمومة: (الله يرضى عليك... ويفتحها بوجهك) فعدت وذرفت دمعة من مرارة.



أنتن أيها الأمهات العظيمات من تسـتحققن الحب... والعطـف... والحنـان... وليذهـب ذلك الحقد المستشـري في نفوس أبنائكـن إلى الجحيم... إليكـن أهدي دموعي واعتذاراتـي... وأطبع قبلاتي على يـد كل واحدة منكن... راجيـاً منكن أن تقبلنها هدية متواضعة ممن لا يصل إلى قدركن... فجنات الله عز وجل تحت أقدامكن..!!

(أشرف الراعي)

كسور الروح والنفس

أحاول في كتاباتي رصد كسـور الـروح والنفس في زمن الانهيارات والـولادة... زمن الخيانة والسمو... الزمن البشري المتكرر والجديد.

وأحاول رسـمها كما تفعل أشـعة (إكس) بكسـور العظام حين تبين موضعها وترسم خارطتها.

لكن كسور النفس البشرية حيّة متحركة... نابضة... قد تلتئم في ثانية وعبر حوار... وقد تعاود انكسارها وتظهر فيها شقوق أكثر عمقاً.

(تسكع داخل جرح/ غادة السمان)

يا صديق..!!

حياتنا ما هي إلا ملحمة شطرنج كبرى. شيقة وشاقة... نقضيها دون أن ندري. ونحن نحرك الجنود والخيول والقلاع ندافع عن ملكنا أو نضحي به.

في كل ساعة... في كل لحظة من كل يوم هناك تلك الرقعة المربعة الملأى بلونيّ الحياة الأساسين (الأسود والأبيض) وهناك الجنود يتدافعون ويموتون... والقلاع تحاصر... وتتهاوى... كل لحظة من لحظات حياتنا جزء من تلك اللعبة..!! تقول: إنك لا تحب الشطرنج..؟ لا خيار يا صديق... لا خيار.

إنك مجبر على اللعب... سواء وعيت ذلك أم لم تعه... حياتك يا صديق... حياتنا... ما هي إلا ملحمة شطرنج كبرى... يقولون: تكون اللعبة شيقة إذا كان خصمك ماهراً...أخبرك الآن... إن خصمك ماهر... أكثر ما تتصور بكثير... والمشكلة معه: أنه ليس خبيراً في أصول اللعبة فقط... ولكنه عادة يكون خبيراً (فيك)... إنه لكثرة ما لعب عبر التاريخ... تمرّس بمعرفة ما يدور في بالهم... فصار يعرف النقلة التي سينقلون... والحركة التي سيتحركون... فينصب لهم الفخ الذي فيه يسقطون..!! لعل أصول اللعبة تقضي بأن تعرف اسم خصمك... وبطاقته الشخصية..؟

لعلك عرفته الآن... إنه ذاك اللعين الذي يريد فقط أن ينفذ وعده وقسَمَه ويغلبنا... يراهن خصمك دوماً على نقلة أساسية تنهي اللعبة من أساسها لمصلحته... وهذه النقلة هي نقلتك... أو هي جزء من دورك المفترض... وهي بسيطة جداً لكنها حاسمة جداً... وأنت تفعلها من دون وعي بأهميتها في اللعبة... فإذا باللعبة كلها قد انتهت وإذا بملكك قد قضي عليه... في نقلة واحدة ينقض عليك خصمك الماهر ويفترس ملكك وأنت لا تعرف.

نعم... أكثر ما يحدث ويجعل خصمك يحرز الانتصار... هو أن أغلب الناس لا يعرفون أن هناك تحدياً عليهم أن يكونوا جزءاً منه... يذهب عن بالهم ذلك الرهان القديم والقسم العتيق الذي سمعوا به وعدّوه حكاية قديمة لا تمسّ حياتهم الشخصية... إنهم باختصار في غفلة..!!

(كش ملك- سلسلة ضوء في المجرة/ د. أحمد خيري العمري)

من براهين التوحيد... القرآن الحكيم... فإذا ما ألصقت أذنك إلى صدر هذا البرهان الناطق ستسمع حتماً أنه يردد (لا إله إلا هو).

(سعيد النورسي)



من الغريب أن يكون أكثر الناس التصاقاً بنا... أقدرهم على تشويش حياتنا وتدميرها.

(جبران خليل جبران)



من وضع نفسه في موضع التُّهَمِ فاتَّهِم فلا يلومنَّ إلا نفسه..!!



سئل بعض الحكماء متى يسلم الإنسان من الناس..؟ فقال: إذا لم يكن في خير ولا شر. قيل: ومتى يكون ذلك..؟ قال: إذا مات..!!



من وَدَّك لأمرٍ أبغضك عند انقضائه..!!



قال الحجاج لسعيد بن جبير: اختر أي قتلة أقتلك. فقال: اختر أنت فإن القصاص أمامك..!!

(سير أعلام النبلاء)



عند الشدائد يختار الكثير منهج السلامة... بينما يختار القلّة سلامة المنهج..!!

رسائل إلى الله..!!

(بقلم أم ريم)

استيقظت مبكراً كعادتي... بالرغم من أن اليوم هو يوم إجازتي... صغيرتي ريم كذلك اعتادت على الاستيقاظ مبكراً... كنت أجلس في مكتبي مشغولة بكتبي وأوراقي.

- ماما ماذا تكتبين..؟

- أكتب رسالة إلى الله.

- هل تسمحين لي بقراءتها ماما..؟؟

- لا حبيبتي... هذه رسائلي الخاصة ولا أحب أن يقرأها أحد.

خرجت ريم من مكتبي وهي حزينة... لكنها اعتادت على ذلك... فرفضي لها كان باستمرار... مرّ على الموضوع عدة أسابيع... ذهبت إلى غرفة ريم ولأول مرة ترتبك ريم لدخولي... يا ترى لماذا هي مرتبكة..؟

- ريم ماذا تكتبين..؟

زاد ارتباكها وردت: لا شئ ماما... إنها أوراقي الخاصة..!!

ترى ما الذي تكتبه ابنة التاسعة وتخشى أن أراه..؟!

- أكتب رسائل إلى الله كما تفعلين... قطعت كلامها فجأة وقالت: ولكن هل يتحقق كل ما نكتبه يا ماما..؟

- طبعا يا ابنتي فإن الله يعلم كل شئ.

لم تسمح لي بقراءة ما كتبت... فخرجت من غرفتها واتجهت إلى زوجي المقعد (راشد كي أقرأ له الجرائد كالعادة... كنت أقرأ الجريدة وذهني شارد مع صغيرتي... فلاحظ راشد شرودي... ظن بأنه سبب حزني... فحاول إقناعي بأن أجلب له ممرضة... كي تخفف علي هذا العبء... يا إلهي لم أرد أن يفكر هكذا... فحضنت رأسه وقبلت جبينه الذي طالما تعب وعرق من أجلي أنا وابنته ريم... واليوم يحسبني سأحزن من أجل ذلك... وأوضحت له سبب حزني وشرودي.

ذهبت ريم إلى المدرسة... وعندما عادت كان الطبيب في البيت فهرعت لترى والدها المقعد وجلست بقربه تواسيه بمداعباتها وهمساتها الحنونة... وضّح لي الطبيب سوء حالة راشد وانصرف... تناسيت أن ريم ما تزال طفلة... ودون رحمة صارحتها أن الطبيب أكد لي أن قلب والدها الكبير الذي يحمل لها كل هذا الحب بدأ يضعف كثيراً وأنه لن يعيش لأكثر من ثلاث أسابيع... انهارت ريم... وظلت تبكي... طلبت منها الدعاء لأبيها بالشفاء وخاطبتها: يا ريم... يجب أن تتحلي بالشجاعة... ولا تنسي رحمة الله إنه القادر على كل شيء... ادع له فأنت ابنته الكبيرة والوحيدة... أنصتت ريم إلى أمها ونسيت حزنها... وداست على ألمها وتشجعت وقالت: لن يموت أبي... بإذن الله..!!

في كل صباح تقبّل ريم خد والدها الدافئ... ولكنها اليوم عندما قبلته نظرت إليه بحنان وتوسل وقالت: ليتك توصلني يوماً مثل صديقاتي..!! فغمره حزن شديد فحاول إخفاءه وقال: إن شاء الله سيأتي يومٌ وأوصلك فيه يا ريم... وهو واثق أن إعاقته لن تكمل فرحة ابنته الصغيرة..!!

أوصلت ريم إلى المدرسة... وعندما عدت إلى البيت... غمرني فضول لأرى الرسائل التي تكتبها ريم إلى الله... بحثت في مكتبها ولم

أجد أي شـيء... وبعد بحث طويل... لا جدوى... ترى أين هي..؟!

تـرى هل تمزقهـا بعد كتابتهـا..؟ ربما يكون هنـا... لطالمـا أحبّت ريم هـذا الصنـدوق... طلبتـه مني مراراً فأفرغت مـا فيه وأعطيتها الصندوق... يا إلهي إنه يحوي رسـائل كثيرة... وكلّها إلى الله..!!

يا رب... يا رب... يموت (كلـب) جارنا سعيد... لأنـه يخيفنـي..!! يـا رب... قطتنـا تلد قطط كثيرة... لتعوضها عن قططها التي ماتت..!!

يـا رب... ينجح ابن خالتـي... لأني أحبه..!! يا رب... تكبـر أزهار بيتنا بسـرعة... لأقطف كل يوم زهرة وأعطيها لمعلمتي..!!

والكثير من الرسـائل الأخرى وكلها بريئة... من أطرف الرسـائل التي قرأتها هي التي تقول فيها: يا رب... يا رب... كبّر عقل خادمتنا... لأنها أرهقت أمي..!!

يا إلهي كل الرسـائل مستجابة... لقد مات كلـب جارنا منـذ أكثر مـن أسـبوع... قطتنا أصبح لديهـا صغـارا... ونجح أحمـد بتفوق... كبـرت الأزهـار... ريم تأخـذ كل يـوم زهـرة إلى معلمتها...!!

يـا إلهي لمـاذا لم تـدع ريم ليشـفى والدها ويرتاح من عاهته..؟!

شـردت كثيراً... ليتها تدعو له... ولم يقطع هذا الشرود إلا رنين الهاتف المزعج ردّت الخادمة ونادتني: سيدتي... المدرسة.

المدرسة..!!... ما بها ريم..؟؟ هل فعلت شيئاً..؟ أخبرتنـي أن ريم وقعت من الدور الرابع وهي في طريقها إلى منزل معلمتها الغائبة لتعطيها الزهـرة... وهـي تطـل مـن الشـرفة... وقعت الزهـرة... ووقعـت ريم... كانـت الصدمة قوية جـداً... لم أحتملها أنا ولا راشـد... ومن شـدة صدمته أصابه شلل في لسانه فمن يومها لا يستطيع الكلام..!! وهكذا ماتت ريم..!!

كنـت أخدع نفسـي كل يـوم بالذهاب إلى مدرسـتها كأني أوصلهـا... كنـت أفعل كل شـيء صغيرتـي كانـت تحبـه... كل زاوية في البيـت تذكرني بهـا... أتذكر رنـين ضحكاتها التي كانت تملأ علينا البيت بالحياة.

مرت سـنوات على وفاتها... وكأنـه اليوم... في صباح يـوم الجمعة أتت الخادمة وهي فزعة وتقول أنها سمعت صوتاً صادراً من غرفة ريم... يا إلهي هل يعقل ريم عادت..؟! هذا جنون... أنت تتخيلـين... لم تطـأ قدم هـذه الغرفة منذ أن ماتت ريم... أصر راشـد علـى أن أذهب وأرى ماذا هنـاك... وضعت المفتـاح في البـاب وانقبض قلبي... فتحت الباب فلم أتمالك نفسي.

جلسـت أبكي وأبكي... ورميت نفسي على سـريرها... إنه يهتز... آه تذكرت قالت لي مراراً أنه يهتز ويصدر صوتاً عندما تتحرك... ونسيت أن أجلب النجار كي يصلحه لها ولكن لا فائدة الآن..!!

لكن ما الذي أصدر الصوت... نعم إنه صوت وقوع اللوحة التي زينت بآية الكرسـي... والتي كانـت تحـرص ريم علـى قراءتها كل يـوم حتى حفظتها... وحين رفعتها كـي أعلقها وجدت ورقة بحجـم البرواز وضعت خلفـه... يا إلهي إنها إحـدى الرسـائل... يا ترى... مـا الذي كان مكتوباً في هذه الرسـالة بالذات ولماذا وضعتها ريم خلف الآية الكريمة....؟!

إنها إحدى الرسـائل التـي كانت تكتبها ريم إلـى الله... كان مكتوب (يـا رب... يا رب... أموت أنا ويعيش بابا).

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع



٩. درب المجد

درب المجد

كل ما دون الجنة دون

لا قوة إلا بالله

(لا قوة إلا بالله)

أيها الجالس في الخلف تقدّم... وتربّع فوق عرش الأسئلة

فبعينيك زمانٌ مقبلٌ... وبكفّيكَ ستنمو السنبلة

لا تقل أدركني الليل ولا تجعل اليأس شعار المرحلة

جلس معهم حيث أحبوا..!!

روى الإمام الطبري أنه لما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث المسلمون لعدوهم (إنا نريد كلام أميركم وملاقاته، فدعونا نكلمه) فأبلغوه فأذن لهم.

فأتاه أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ومجموعة من الصحابة رضي الله عنهم... ومع أخي الملك يومئذ ثلاثون سرادقًا... كلها من ديباج (أي حرير).

فلما انتهوا إليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها... وقالوا: لا نستحلّ الحرير فأبرز لنا..!! فبرز إلى فرش ممهدة من حرير... فقالوا: ولا نجلس على هذه..!! فجلس معهم حيث أحبوا... وبلغ ذلك هرقل فقال: ألم أقل لكم هذا أول الذل..!!



من يشتري ملك الروم..؟!

أعد الروم جيشاً عظيماً بلغ عدده أكثر من مائتي ألف مقاتل... فاحتشد للقائهم القائد التركي المسلم ألب أرسلان... وأعد لهم العدة... فبلغ عدد جنوده اثني عشر ألف مقاتل.. ثم خرج يؤمهم في صبيحة يوم الجمعة... ووقف فيهم خطيباً... فقال: يا معشر أهل الإسلام... أمهلوا فإن هذا يوم الجمعة... والمسلمون يدعون لنا في شرق البلاد وغربها... فإذا زالت الشمس وعلمنا أن المسلمين قد صلوا ودعوا وصلينا نحن... علمنا أمرنا. فصلوا ودعوا الله أن ينصرهم... ويربط على قلوبهم... وخرجوا مغتسلين لابسين أكفانهم... مستعدين للقاء الله تعالى.

كان ألب أرسلان قد استوثق من خيمة ملك الروم (رومانوس دوجين)... ثم قال لرجاله: عليكم بقائدهم. فلما أسروه جعلوا ينادون: قتل الملك..!! فتبدّد الروم لما سمعوا ذلك وتمزقوا كل ممزق..!!

واستحضر ألب أرسلان ملك الروم بين يديه... وقال له: ما تصنع بي لو أنت أخذتني..؟ فرد عليه: كنت أقتلك. فقال له ألب أرسلان: أنت أقل في عيني من أن أقتلك... اذهبوا به وبيعوه لمن يريده. فكان يقاد بالحبل في عنقه وينادى عليه: (من يشتري ملك الروم..؟). فما زالوا يطوفون به على منازل المسلمين فلم يدفع فيه أحد شيئاً... إلا رجل واحد دفع فيه كلباً... فرجعوا به إلى ألب أرسلان وقالوا له: لم يبذل فيه أحد شيئاً... إلا رجل دفع إلينا فيه كلباً..!! قال: قد أنصف.

(وقعت هذه المعركة عام ١٠٧١م في مدينة خراسان)

ما دخل عسيراً... لم يخرج يسيراً..!!

مـن الناس من لا تصح محبته إلا بعـد طول المخافتة وكثير المشـاهدة وتمادي الأنس... وهذا الذي يوشك أن يدوم ويثبت ولا يَحْيكَ فيه مُرَّ الليالي... فما دخل عسـيراً لم يخرج يسـيراً... وهذا مذهبي.

ولقـد رأيت من أهل هـذه الصفة مَنْ إن أحسّ من نفسـه بابتداء هوى أو توجّس من استحسانه ميلاً إلى بعض الصور... استعمل الهجر... وترك الإلمام... لئلا يزيد ما يجد... فيخرج الأمـر عن يده... وهذا يـدل على لصوق الحب بأكباد أهل هذه الصفة... وأنه إذا تمكن منهم لم يَحُلْ أبداً.

وما لصق بأحشـائي حب قط إلا مـع الزمن الطويل... وبعد ملازمة الشـخص لي دهـراً وأخذي معه في كل جد وهزل... وكذلك أنا في السُّلُوِّ والتَّوَقِّي... فما نسيت وداً لي قط.

وإن حنينـي إلـى كل عهـد تقدم لـي ليغصنـي بالطعام ويشرقني بالماء... وقد استراح من لم تكن هذه صفته..!!

ومـا مللت شـيئاً قط بعـد معرفتي به... ولا أسـرعت إلى الأنس بشيء قط أول لقائي له.

وما رغبت في الاسـتبدال إلى سبب من أسبابي مذ كنت... لا أقـول الألاّف والإخـوان وحدهم... لكن في كل ما يسـتعمل الإنسان من ملبوس ومركوب ومطعوم وغير ذلك.

وما انتفعت بعيـش ولا فارقني الإطراق مذ ذقت طعم فراق الأحبة... وإنه لشـجىً يعتادني وولوع همّ ما ينفك يطرقني... ولقد نغص تذكري ما مضى كل عيش أستأنِفُه... والله المحمود على كل حال... لا إله إلا هو.

(ابن حزم الأندلسي)

أي الروحين روحي..؟!

عندما تتشابك الأرواح في عناق شعوري أحتار... أي الروحين روحي... فكلاهما متشابه المعالم والملامح والسمات..!!

وعندما تجمعنا لحظات قصيرة في أي بقعة زمنيّة... أشـعر أنني أمسكت زمام العمر لحظة ليتوقف..!!

إنـه لأهـون علـيّ أن أخسـر معركة من أن أخسر صديقاً... لأن خسارة معركة قد يعوضها النصر في معركـة أخرى... أما خسـارة الصديق فلا يعوضها كسب صديق جديد..!!



لا توجـد أقـدام قبيحـة... تنتمـي القدمـان إلـى عالـم الروحانيـات... إنهمـا تمكنـان الإنسـان من الوقـوف... تحرران يديه... وحينئذ يصبح بإمكانه الرقيّ والتطلع إلى النجوم.

(أولغا بيرلوتي)



إن الهـلاك يأتـي مـن المرايا حيث يلتفت الانسـان فلا يرى إلا نفسـه... والخلاص يأتي من النوافـذ حيـث يطل الانسـان على شيء غير ذاته.

(وداد كواري)



النـاس مضحكـون: فهـم ينفقـون صحتهم في سـبيل الحصـول علـى المال فـي شـبابهم... وعندما يشـيبون ينفقون كل مالهم لاسـتعادة صحتهم..!!

(حكمة قديمة)



نحن نغار على الذين نحبهم لأننا نحبهم.... ونغار على الذين يحبوننا لأننا نحب أنفسنا..!!

كيف يُقتل الإبداع .. ؟

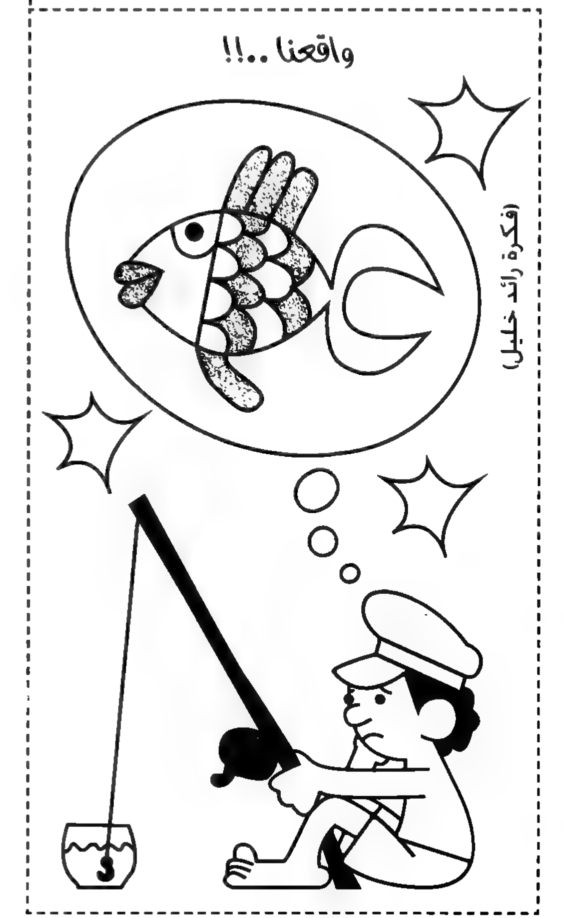
الفكرة الجديدة... رقيقة... يمكن قتلها بالسخرية أو التثاؤب... يمكن طعنها بنكتة... أو إقلاقها حتى الموت بعبوسة في الحاجب الأيمن..!!

(شارلز براور)

ولكن أين الأمة المستعدة .. ؟!

قال الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية للشيخ محمد الإبراهيمي بعد أن أنهى درساً في دار الحديث:

إن هذا الدرس وحده كاف لإحياء أمة مستعدة..!!



الكتاب يغير حياتك

ذكرالشيخ حسام الدين جودت عمر في كتابه (تذكرة المسلم) علاقة الكتاب بالتغيير فقال:

إنها علاقة وثيقة جداً... فقد غيّر كتاب عن العصيان المدني حياة (غاندي)... وقلبها رأساً على عقب... من الفكر... إلى السلوك... والتوجه... والملابس... وكل شيء... وبفضل هذا التغيير صار غاندي معروفاً لهذا الجيل... ووقف كالطود الشامخ أمام الاستعمار البريطاني... وأخضع التاج أمام إصراره وعزمته.

وخذ عندك مثلاً الشيخ أبو إسحاق الجويني... تلميذ الشيخ الألباني... ومن كبار محدثي هذا العصر... تغيرت حياته نحو الحديث وعلومه بسبب كتاب اشتراه في شبابه من على الرصيف بعنوان (صفة صلاة النبي) للألباني... وقد أعجب بطريقة تخريج الأحاديث فتعلم هذا العلم وصار فيه رأساً.

وحدثنا الدكتور طارق سويدان عن أحد أسرار توفيقه بالحياة فقال: لم ينفعني الله بشيء في حياتي (بعد الإيمان) بمثل ما نفعني بالقراءة منذ صغري حتى اليوم..!!

ويقول الكاتب (روينز): علّمني أحد أساتذتي أن قراءة شيء دسم ذي قيمة سوف يغذيك ويعلّمك أشياء جديدة متميزة ستجدها أكثر أهمية من تناول الطعام نفسه... وقال لي: (انس وجبة الطعام ولكن لا تتجاهل فترة قراءتك)..!!

أما الشيخ الألباني فبينما كان جالساً يصلح الساعات في بداية شبابه... إذ مرّ عليه بائع مجلات... فاستوقفه الشيخ ونظر في المجلات... فلفتت نظره مجلة (المنار) فتأثر بها... فكانت تلك الشرارة التي جعلت منه أشهر محدث في العصر.

يتستر من المشركين

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتستر من المشركين بثلاث آيات وهي:

★ الآية التي في الكهف: ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي ءاذانهم وقرا﴾ (٥٧).

★ الآية التي في النحل: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصرهم﴾ (١٠٨).

★ الآية في الجاثية: ﴿أفرءيت من اتخذ إلهه هونه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشوة﴾ (٢٣).

فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأهن تستّر من المشركين.

(الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي)

دليلك إلى القِبْلة

لمعرفة اتجاه القِبْلة يمكن استخدام الساعة التقليدية في النهار حسب موقع الشمس وذلك كما يلي:

أحضر ساعة ذات عقارب... ضعها بشكل أفقي بحيث يشير العقرب الصغير (عقرب الساعات) إلى حيث تكون الشمس... نصِّف المسافة بين العقرب الصغير والرقم (١٢) فتكون علامة التنصيف هذه تشير الجنوب تماماً... انحرف قليلاً إلى اليسار تكون القبلة أمامك.

﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾

نهى الله سبحانه وتعالى عن كل فساد قلّ أو كثر... بعد أي إصلاح قلّ أو كثر... وذلك فيما يعود ضرره على المؤمن.

حملة القرآن لا يخرّفون..!!

حدث عبد الله الشامي قال: أتيت طاووساً في بيته لآخذ عنه... وأنا لا أعرفه... فلما طرقت الباب خرج إليّ شيخ كبير... فحييته وقلت: أأنت طاووس بن كيسان..؟! فقال: بل أنا ابنه.

فقلت: إن كنت ابنه: فلا آمن أن يكون الشيخ قد هرم وخرف... وإني قصدته من أماكن بعيدة لأفيد من علمه..!!

فقال: ويحك... إن حملة القرآن لا يخرفون... ادخل عليه..!!

فدخلت على طاووس وسلمت... وقلت: لقد أتيتك طالبا علمك راغباً في نصحك.

فقال: سل وأوجز. فقلت: سأوجز ما وسعني الإيجاز إن شاء الله.

فقال: أتريد أن أجمع لك صفوة ما في التوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن..؟ فقلت: نعم..!!

فقال: خف الله تعالى خوفاً بحيث لا يكون شيء أخوف لك منه... وارجه رجاء أشد من خوفك إياه... وأحب للناس ما تحب لنفسك..!!

(صور من حياة التابعين/ د. عبدالرحمن رأفت باشا)



خلّوا لهم دُنياهُم

جاء في كتاب (البصائر والذخائر) للتوحيدي أن عيسى عليه الصلاة والسلام قال: يا معشر الحواريين... إني قد بطحت لكم الدنيا على بطنها... وأقعدتُكم على ظهرها... وإنما ينازعكم فيها اثنان: الملوك والشياطين... فأمّا الشياطين فاستعينوا عليهم بالصبر والصلاة... وأمّا الملوك فخلّوا لهم دُنياهم. يُخَلُّوا لكم آخرتكم..!!

ضرير بالفضل بصير..!!

قال الخفاجي يصف أستاذه الضرير داود بن عمر الأنطاكي الذي يلقب بالبصير مع أنه كان أعمى (ضريرٌ بالفضل بصير):

إذا جسّ نبضاً لتشخيص مرض أظهر من أعراض الجواهر كل عرض... فيفتن الأسماع والأبصار... ويطرب بجس النبض مالا يطربه جسُّ الأوتار... يكاد من رقة أفكاره يحول بين الدم واللحم... لو غضبت روح عن جسمها ألّف بين الروح والجسم... فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل صدره مشكاة نور.

وبه تدور تروس القلب..!!

جاء رجل كافر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي: أسلم. فقال: أجدني كارهاً..!! فقال له النبي: أسلم وإن كنت كارهاً (حديث صحيح. رواه أحمد عن أنس بن مالك كما في صحيح الجامع رقم ٩٧٤).

قال ابن رجب في فتح الباري: وهذا يدل على صحة الإسلام مع نفور القلب عنه وكراهته له... لكن القلب إذا دخل في الإسلام واعتاده وألفه دخل حبه قلبه ووجد حلاوته.

فالمهم إذاً أن تبدأ ثم تستمر وتظل تقاوم الشيطان في توهينه لك عن طاعتك حتى يشرق نور الإيمان في قلبك وبعدها الحلاوة واللذة... بعد الألم الذي صادف في البداية.

الاستمرار إذاً هو مفتاح اللغز وأصل القضية مهما كان معه من معاناة وبه تدور تروس القلب.

(دكتورخالد أبو شادي)

قال منصور بن عمّار: إذا مات الإنسان اقتسمه خمسة أشياء: المال للوارث... واللحم للديدان... والعظم للتراب... والروح لملك الموت... وإيمانه وعمله له.

إن من أدنى الناس ووضعائهم... من عدّ البخل حزماً... والعفو ذلاً.

(السفاح العباسي)

الرغبة... تدق الرقبة..!!

إني لأسمع بالكلمة المليحة... وما لي إلا قميص واحد... فأدفعه إلى صاحبها وأستكسي الله عز وجل.

(ابن الماجشون)

قالت امرأة لمالك بن دينار رحمه الله: يا مُرائي. فقال: يا هذه... وَجَدت اسمي الذي أضلّه أهل البصرة..!!

قال سفيان الثوري: إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء. قالوا لسفيان: كيف ذاك..؟!

قال: يراهم يعملون المعاصي فلا يغيّر عليهم... ويلقاهم بوجه طلق.

الحوارات الراقية..!!

الحوار يأتي في الدرجة الأولى تمريناً للعقل وتنشيطاً للذاكرة... وتحفيزاً على النبش في مصادر المعرفة... واستفزازاً لقوة الخيال... وتحريضا على المحاجة وتسوية للطريق أمام ولادة أفكار مستقبلية.

إن من مقومات الحوار أن يقبل كل عقل العقل الآخر لتبادل الأفكار... وهذا القبول يمثل ثقة أولى بمدخرات الآخر العقلية... بمعنى أن العقل الآخر قادر على أن يعطي بقدر ما يأخذ... ولكن ميزة كل عقل توّاق للحوار هي السخاء... يحاول العقل الممتلئ (أو المهيأ للامتلاء) أن يمنح قدراً أعلى من الأفكار... هذه العملية... بقدر ما تحاول أن تغذي عقل الآخر (الغاية سامية)... هي أيضا تلقي بالأفكار كما لو كانت طُعماً... ولكن لاصطياد نفسه هو... من أفكار الآخر... ومن ثم الارتقاء معا إلى منطقة أعلى... إن الحوار إضاءة متبادلة... كشف متبادل... هو ليس مقايضة فكرية... هو قدح لحجرين..!!

يفترض بطرف الحوار أن يضع أمامه... أولاً... أن الطرف الآخر يمتلك حجر الضوء... أي أنه يمتلك مبادرة الإضاءة... أي أنه على صواب... والحوار يأتي (بعدها) مسعى للتأكد من صحة هذا الافتراض... هذا ليس تنازلاً... إنه استعداد للاستيعاب... كخطوة أولى... وعلى قدر مساحة الاستيعاب تكون كثافة الحوار... وقوة الحوارات العالية تأتي من قبول كل طرف في الحوار بفكرة امتلاك الطرف الآخر حجر الضوء... هذا القبول المتقابل يسمح بمساحتين مهيأتين لاستيعاب أكبر... والقبول هذا يشي بإمكانية استمرار الحوار... وهنا تغيب نهائيا الغاية الفردية... وتحضر غاية الكشف والتنقيب عن مزيد من الأحجار الضوئية... وبالتالي تمجيد العقل الكاشف... إن الحوار ما هو إلا احتكاك العقل بالعقل.

وفي الحوار الكشوفي تغيب العاطفة... والحوار إذ يكون صعوداً إلى منطقة أعلى... فإن حضور العاطفة يكون تعطيلا للصعود... وكل انحدار لطرف الحوار وصعود للطرف الأخر قد يكون -عدا ضعف الحجة- وشاية بحضور العاطفة عند الأول وحضور العقل عند الثاني... وإذ تكون الغاية العليا للحوار كشف منجم العقل... فإن العقل الصاعد في الحوار لا ينبغي أن يكتفي بالصعود منفردا لأنه سيفقد معنى وجوده... ويضيع مرآته... وسيغيب نتاجه في الفضاء... وسيفصح عن أنانية غير لائقة هنا... إذ يدرك العقل الصاعد ذلك... فإنه لا يني يفضح حضور العاطفة في الطرف الآخر... تمهيداً لتغذية العقل عنده ومن ثم صعوده ليكتمل الحوار.

إن الحوار إنارة للعقل بالعقل الآخر... إضاءة للمجاهيل التي يعاني من غموضها الآخرون أيضاً... ولذلك تخرج العقول المتنورة من أغوارها السحيقة... دائما لتلقي بالضوء في دروب البشر... أملاً في إضاءة الإنسان... وصفاء العقل واستقامته يشيان بقبول صاحب العقل بافتراض مناطق معتمة... أو غير مكتملة الإضاءة فيه... لذا فهو يفتح عقله لاستقبال الضوء... حيث يتسرب منه إلى مناطق كيانه... لكنه... إذ يكون كذلك... فهو لا يستقبل غير الضوء الدائمي... لأن الضوء المؤقت يزرع القلق من احتمال الانطفاء... والعقل الرحيب يريد كل ضوء أن يكون مشروعاً لضوء أكثر سطوعاً... لذا فإن كل حوار يجب أن يكون طموحاً بارتفاع أعلى.

وفي الحوار... إذا ما حدث الانفعال... ينبغي أن يكون الانفعال توهجاً... عرساً للعقل... تحمساً منضبطا لفكرة منيرة... لا انحداراً بفعل ثقل العاطفة... وينبغي أن يعترف كل طرف أنه ذو مجاهيل تحتاج إلى مزيد من الضوء... هذا الاعتراف دليل قوة... مشروع عقل..!!

(هادي ياسين)

في امتحانات مادة الفيزياء... في إحدى الجامعات جاء السؤال الأول كالآتي: كيف تحدد ارتفاع ناطحة السحاب... باستخدام البارومتر... وهو جهاز لقياس الضغط الجوي..؟ وكانت الإجابة المنطقية: بقياس الفرق بين الضغط الجوي على سطح الأرض وعلى سطح ناطحة السحاب... ومن ثم استنتاج ارتفاع الناطحة من خلال الفرق بين الضغطين.

إلا أن إحدى الإجابات جاءت بطريقة استفزت أستاذ الفيزياء للدرجة التي دعته لترسيب الطالب دون تصحيح بقية الإجابات على الأسئلة الأخرى... وكانت الإجابة المستفزة كالآتي: نربط البارومیتر بحبل طويل... وندليه من أعلى الناطحة حتى يلامس الأرض... ثم نقيس طول الحبل..!!

إنها طريقة بدائية في نظر الأستاذ... ولا تنم عن حس وفكر فيزيائي لدى الطالب المفترض تخرجه من الجامعة ليمثل علم الفيزياء... مما يستدعي ترسيبه..!! وبعد خروج النتائج تفاجأ الطالب برسوبه... ليتقدم بتظلم وإعادة السؤال مرة أخرى عليه للتأكد من فهمه للسؤال وصحة إجابته واستحقاقه للتخرج.

أخبر الطالب بأن إجابته المكتوبة... تعد إجابة بدائية لا تليق بخريج الفيزياء... وتحقيقاً لمبدأ العدالة... فسيعطى فرصة أخرى لإثبات فهمه للفيزياء والبحث عن إجابة صحيحة أخرى... وطُرِح عليه نفس السؤال... فأجاب بأن لديه طرقا كثيرة لقياس ارتفاع الناطحة ولا يعلم أيها تريد اللجنة..؟!!

فوافقت اللجنة على سماع إجاباته لحين الوصول إلى الإجابة المطلوبة... فأجاب الطالب: نرمي البارومتر من أعلى ناطحة السحاب ونقيس الزمن الذي استغرقه حتى يصل إلى الأرض وبالتالي حساب ارتفاع الناطحة... باستخدام قانون الجاذبية الأرضية..!! وبالإمكان حساب سرعة البارومیتر عند ملامسته للأرض ومن خلال السرعة والزمن نستخرج المسافة التي تمثل ارتفاع الناطحة... أو أن نثبّت البارومتر قرب العمارة وعند شروق الشمس نقيس ظل البارومتر مع قياس ظل الناطحة... وحيث أن لدينا قياس طول البارومتر ومن خلال قانون التناسب بين الطولين والظلين نستخرج طول الناطحة..!! أو أن نقوم بتثبيت طرف البارومتر في الناطحة وتحريكه كحركة (بندوليه) وحساب زاوية الحركة ومن خلال قانون التجاذب بين الجسمين نستخرج ارتفاع الناطحة..!!

لم تَرُقْ كل تلك الإجابات للجنة وطلبت منه الإجابة الصحيحة وإلا سيعتمد ترسيبه في المادة..!! فأجابهم بأن هناك طريقة صحيحة ولكنها سخيفة وغبية ومعقدة... يعرفها الصغير قبل الكبير... بمعرفة الفرق بين الضغطين فوق وتحت..!! وهو ما كانت تنتظره اللجنة لتقرر نجاح الطالب وتخرجه في الفيزياء..!!

قد تبدو القصة طريفة وعجيبة..!! ولكن الأعجب حين نعلم بأن هذا الطالب الذي نجح بالكاد في مادة الفيزياء هو العالم (نيلز بور)... الذي حاز على جائزة نوبل في الفيزياء... والذي أبدع في الفيزياء النووية وتركيب الذرة..!! إن أولى خطوات الإبداع... التفكير خارج الصندوق..!!



١٠. خزائن الشوق

خزائن الشوق

عن عبدة بنت خالد بن عبدان قالت: قلّ ما كان أبي يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار . . . ثم يسميهم ويقول: هم أصلي وفصلي . . . وإليهم يحن قلبي .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حتى والله أبكاني..!!

عن عنبسة بن الخواص قال: كان عتبة الغلام يزورني فبات عندي ليلة... فبكى من السَحَر بكاءً شديداً..!!

فلما أصبح قلت له: قد فزعت قلبي الليلة ببكائك... فَمِمّ ذلك يا أخي..؟

قال: قطّع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين له.

ثم قال: أتراك مولاي تعذّب محبيك وأنت الحيّ الكريم..؟!

قال عنبسة: فلم يزل يرددها حتى والله أبكاني..!!

اللقاء المنتظر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن عبدين تحابّا في الله... واحد في الشرق وآخر في الغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة يقول هذا الذي كنت تحبه فيّ.

(أليس في هذا الحديث إشارة خفيّة إلى أن وسائل الاتصال في المستقبل ستتطور حتى يتعارف ويتحاب الإخوة في الشرق والغرب دونما أي لقاء..!!)

تفاوت النظر

سئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كل من دخل الجنة يرى الله عز وجل..؟ قال: نعم.

وإن كان الأمر كذلك فأين التفاوت بين العباد إذن..؟ وما الفارق بين السابق بالخيرات والمقتصد... وبين من يدخل الجنة بغير حساب... ومن يدخلها بعد ألف عام من العذاب..؟

والجواب: كلهم ينظرون إليه ولن يحرم أحد... لكن ما بين لذة نظر أحدهم وأخيه كما بين السماء والأرض... لأن لذة النظر إلى وجه الله سبحانه يوم القيامة تابعة للتلذذ بمعرفته ومحبته في الدنيا... فإن اللذة تتبع الشعور والمحبة... فكلما كان المحب أعرف بالمحبوب وأشد محبة له كان التذاذه بقربه ورؤيته ووصوله إليه أعظم.

(الليل بين الجنة والنار/ د. خالد أبو شادي)

كيف يتغيرون .. ؟!

قبل الزواج يصرح الرجل بأنه سوف يضع نصب عينيه هدف إسعادك... والعمل على خدمتك وأنه سيضحي بحياته من أجل إسعادك وإرضائك.

وبعد الزواج لا يضحي حتى بوضع الصحيفة جانباً حتى يتحدث إليكِ..!!

(هيلين رولاند)

تربية الذوق

لشدّ ما نأسف له إذ نرى المدارس والجامعات تُعنى بالعقل وبالجسم... ثم لا تقيم وزناً ولا تصنع منهجاً لتربية الذوق.

تولّ أنت تربية ذوقك بنفسك. ووجه إليه همتك... فما معنى الحياة بلا ذوق أو تذوق... وما هي الدنيا بلا جمال..؟! إني لأرثي لحال كثير من شباب اليوم... لا يعرفون الجمال إلا في وجه فتاة... ولا يعرفون الذوق إلا في الحديث معها والتظرف إليها... مع أن في الدنيا جمالاً يجد فيه من المتعة ما يقصر عنه الوصف... ولكنهم عدموا الذوق كما عدموا حسن التربية... فلم يفهموا للحياة وللجمال معنى إلا في حدود ضيقة.

إن للذوق مراحل كمراحل الطريق... ودرجات كدرجات السلم... فهو يبدأ بإدراك الجمال الحسّي من صورة جميلة ووجه جميل وزهرة جميلة... ثم إذا أحسنت تربية الذوق... ارتقى إلى أرقى المعاني... فهو يكره القبح في الذلة ويعشق الجمال في الكرامة والعزة... وينفر من أن يَظلم أو يُظلم... ويحب أن يَعدل ويُعدل معه... ثم إذا ارتقى الإنسان في الذوق... كره القبح في أمته وأحب الجمال فيها... فهو ينفر من قبح البؤس والفقر والظلم فيها... وينشد جمال الرخاء والعدل في معاملتها... فيصعد به ذوقه إلى مستوى المصلحين... والإصلاح المؤسس على العقل وحده لا يجدي... وإنما يُجدي الإصلاح المؤسس على العقل والذوق جميعاً.

فعلى هذا الأساس... نظم ذوقك... استشعر الجمال في مأكلك وملبسك ومسكنك... وصادق الزهور وتعشّقها... ثم انشد الجمال في جمال الطبيعة... وارقب بعين القلب مناظر البساتين والحدائق والسماء ونجومها... والشمس ومطلعها ومغيبها والبحار وأمواجها... والجبال وجلالها... ثم انسج بين قلبك وبينها خيوطاً حريرية... ثم انظر إلى الأخلاق على أن فضائلها جمال... ورذائلها قبح... وأنا واثق أنك ستسعد بذلك سعادة لا يتذوقها أحد..!!

إنك محتاج إلى مجهود جبّار وإرادة قوية لتربية ذوقك... وإرهاف شعورك بالجمال... فكل ما حولك مفسدٌ للذوق... متلفٌ للمشاعر السامية كفيلٌ بأن يفسد الذوق ويقضي عليه... إن الذوق إذا شاع في مكان شاعت فيه السكينة والطمأنينة... ونعومة المعاملة وجمال السلوك.

لقد جربت الناس فوجدتهم يخضعون للذوق أكثر ما يخضعون للمنطق... فبالذوق لا بالعقل تستطيع أن تستميلهم وأن تأسرهم... وأما العقل وحده فلا يستطيع أن يأسر إلا الفلاسفة بل قليلاً منهم.

(وصايا الدهر إلى شباب وشابات العصر/ د. موسى الخطيب)

القلـم... جسـر الألم...

بين روح وبوح.

لـو تأملنا الكتابـة... ما هي إلا فن (تقديم الجروح)..!!



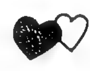
تـدرك أنك واقع في الحب حين لا يمكنك النوم... أخيراً أصبحت الحقيقة أفضل من أحلامك..!!

(د. سوس)

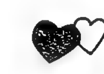


الخط الرديء... كالولد العاق..!!

(يعقوب بن بيان)



إذا أويت إلى فراشك فانظر أين يبيت قلبك... وإذا استيقظت من نومك فانظر أين يطير قلبك..!!



نكسب في المناقشات بصوت حنون أضعاف ما نكسب بمنطق سليم..!!

(جون ملتون)



للحصان الجيد عيوب كثيرة... وللحصان السيء عيب واحد..!!

(مثل يوغسلافي)

الإبداع شيء سحري..!!

حينما أعجب بعمل ما وأستمتع به... أتمنى أن يستمتع به سواي من البشر... ثم إن العمل الفني المبدع يتضمن في داخله سطوة ذاتية تدفع بالناس إلى خدمته والسعي لترويجه.

الإبداع شيء سحري... وقوته تنبع منه ذاته لا من صاحبه..!!

السحر في النص الشعري لا في الشاعر... السحر في اللوحة لا في الرسام..!!

وأنا ككاتبة أتوق إلى الإبداع في عملي وفي عمل سواي... وحينما أجد تلك الكلمة السحرية لا أملك إلا طاعتها ورعايتها والقيام على خدمتها بإيصالها إلى الآخرين.

(تسكع داخل جرح/ غادة السمان)

رجيم الخداع البصري..!!

إذا أردت أن تنقصي خمسة كيلوات من وزنك خلال خمس ثوان فقط استعملي حذاءً بكعب عالٍ... على الفور سيبدو جسمك أنحف..!! وكلما زاد ارتفاع الكعب ستنقصين من وزنك أكثر... إنها مسألة خداع بصري... جربي..!!

الوجبات السريعة

أتعلمون لماذا تسمى الوجبة السعيدة..؟
لأنني لا أتكلف عناء إعدادها بنفسي.

(نقلاً عن سلسلة شوربة دجاج)

فكيف بما علق قلبي..؟!

كان من تمام فقه ابن سيرين وورعه أنه لما جاءه رجل وذكر له شيئاً عن القدر وضع إصبعي يديه في أذنيه وقال: إما أن تخرج عني وإما أن أخرج عنك... قال: فخرج الرجل.

فقال ابن سيرين: إن قلبي ليس بيدي... وإني خفت أن ينفث في قلبي شيئاً فلا أقدر على أن أخرجه منه فكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه..!!

ويقول الإمام مالك: لا تمكّن زائغ القلب من أذنيك فإنك لا تدري ما يعلقك من ذلك.

ولقد سمع رجلٌ من الأنصار من أهل المدينة شيئاً من بعض المبتدعة... فعلق قلبه... فكان يأتي إخوانه يستنصحهم.

فإذا نهوه قال: فكيف بما علق قلبي..؟ ولو علمتُ أن الله يرضى أن ألقي نفسي من فوق هذه المنارة لفعلت..!!

(الجامع/ الإمام ابن أبي زيد القيرواني)



قصّ عليك بيته..!!

قال مالك بن دينار: إنما العالم القاصّ الواعظ الذي إذا أتيته فلم تجده في بيته... قصّ عليك بيته.

فترى حصيراً للصلاة... ترى مصحفاً... ترى إجانة للوضوء... ترى أثر الآخرة..!!

تحدث نفسك أنك تعيش..؟!

قال محمد بن أبي توبة: أقام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لي: تقدم. فقلت: إن صليت لكم هذه الصلاة لم أصلّ لكم غيرها.

فقال لي: أراك تحدّث نفسك أنك تعيش حتى تصلّي صلاة أخرى... أعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل..!!

لا تصاهره ولا تبايعه..!!

يقول ابن حزم الأندلسي: لا تصاهر صديقك ولا تبايعه... فما رأينا هذين العملين إلا سبباً للقطيعة... وإن ظن أهل الجهل أن فيهما تأكيداً للصلة فليس كذلك.

فإن هذين العقدين داعيان كل واحد إلى حظّ نفسه... والمؤثرون على أنفسهم قليل جداً..!!

الأشد حسرة

قال أحد الصالحين: من أشدّ الناس حسرة يوم القيامة... رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه... ورجل له مال فلم يتصدق منه ومات فورثه غيره فتصدق منه... ورجل عالم لم ينتفع بعلمه وعلّم غيره فانتفع به.

حيي كريم

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: .... وأما حياء الربّ من عبده فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام... ولا تكيّفه العقول... فإنه حياء كرم... وبر... وجود... وجلال... فإنه تبارك تعالى حييٌ كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا.

(مدارج السالكين)

حتى لا تحتاج دعائي..!!

دخل محمد بن واسع على بلال بن أبي بردة في يوم حار... وبلال في حُبسة (ماء مجموع) وعنده الثلج... فقال له: أبا عبد الله..!! كيف ترى بيتنا هذا..؟

قال: إن بيتك لطيب... والجنة أطيب منه... وذكر النار يُلهي عنه..!!

قال: ادع الله لي. قال: وما تصنع بدعائي..؟ وعلى بابك كذا وكذا يقولون إنك ظلمتهم... يُرفع دعاؤهم قبل دعائي..!! لا تظلم... ولا تحتاج لدعائي..!!

قف حيث وقفوا

قف حيث وقف القوم... فإنهم عن علم وقفوا... وببصر نافذ كفّوا... وهم على كشفها كانوا أقوى... وبالفضل لو كان فيها... كانوا أحرى.

فلئن قلتم حدث بعدهم... فما أحدثه إلا من خالف هديهم... ورغب عن سنتهم... ولقد وصفوا منه ما يشفي... وتكلموا منه بما يكفي... فما فوقهم محسر... وما دونهم مقصّر... لقد قصر عنهم قوم فجفوا... وتجاوزهم آخرون فغلوا... وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

(عمر بن عبد العزيز)

قلب العارف وقلب المنافق

احفظوا أوقاتكم وقلوبكم فإن أعز الأشياء الوقت والقلب... فإذا أهملتم الوقت وضيعتم القلب فقد ذهبت منكم الفوائد.

واعلموا أن الذنوب تعمي القلوب وتسوّدها وتسووها وتمرضها... مكتوب في التوراة: في قلب العارف موضع لا يسره أبداً... وفي قلب المنافق موضع لا يغمه أبداً..!!

ما لم يعط لأحد..!!

أُعطيت هذه الأمة ما لم يعط أحد... قوله تعالى (ادعوني أستجب لكم) وإنما كان يقال هذا للأنبياء. وقوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وإنما كان يقال هذا للأنبياء.

وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) وإنما كان يقال هذا للنبي... أنت شهيد على قومك..!!

كل... واتق الله

سئل الفضيل عمن يترك الطيبات للزهد.

فقال: ليتك تأكل وتتقي الله... إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام.

انظر كيف برُّك بوالديك... وكيف صلتك للرحم... وكيف عطفك على الجار... وكيف رحمتك للمساكين... وكيف كظمك للغيظ... وكيف عفوك عمن ظلمك... وكيف إحسانك إلى من أساء إليك... وكيف صبرك واحتمالك للأذى... أنت إلى إحكام هذا أحوج منك إلى ترك الطيبات..!!



عقول المستقبل

في تجربة ما... كان أحد العلماء يطلق زوجاً من الفئران عبر متاهة معقدة... ليدرس قدرتها على التذكّر والتعلّم... وكجائزة كان يضع في نهاية المتاهة قطعة من الجبن الشهي... للفئران طبعاً..!!

وبعد مجموعة من المحاولات حفظت الفئران المتاهة عن ظهر قلب... وأصبحت تعبرها وصولاً إلى قطعة الجبن دون أن تخطئ منحنى واحداً أو حتى تتردّد عند منحنى آخر.

ولأن ذلك العالم يحتاج إلى أعداد أكبر من الفئران... فقد ترك ذلك الزوج يتناسل... لينتج المزيد من الفئران الصغيرة... وذات يوم... خطر ببال العالم أن يختبر قدرة الفئران الوليدة على التعلّم والتذكّر... فأطلق بعضها داخل المتاهة نفسها... ووضع قطعة الجبن في نهايتها.

وكانت المفاجأة..!!

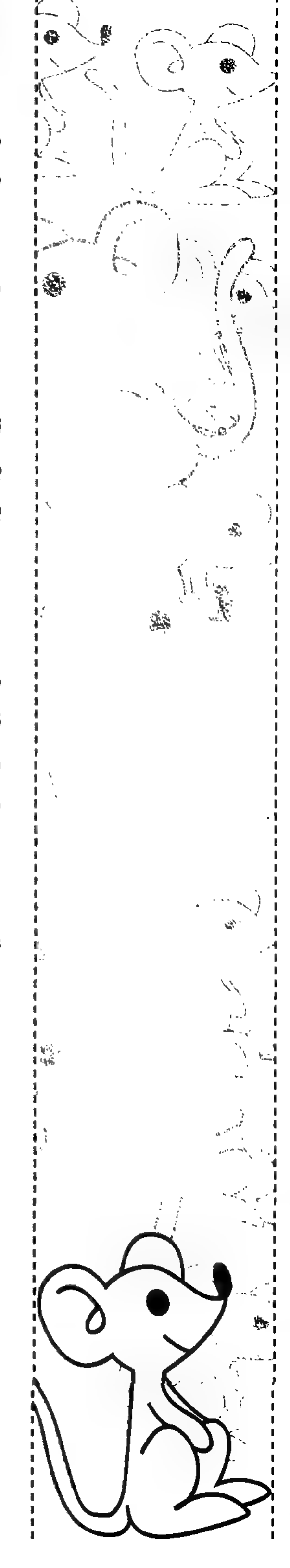
الفئران الوليدة... التي لم تختبر المتاهة بنفسها قط... قطعت طريقها عبرها... دون خطأ واحد... حتى بلغت قطعة الجبن... وكأنها تعرف مسارها مسبقاً أو كأنها ورثت ذاكرة أبويها... على نحو أو آخر... وانبهر العالم... وسجّل ملاحظاته... وكرّر التجربة مرة... وثانية... وثالثة... وحصل على النتائج نفسها..!!

بل لقد استخدم فئران وليدة أخرى للزوج نفسه... فعرفت طريقها إلى قطعة الجبن بكل بساطة..!! وعندما أجرى التجربة على فئران أخرى تم توليدها من زوج آخر... بدت حائرة داخل المتاهة... ولم تنجح في بلوغ قطعة الجبن إلا بعد ست محاولات على الأقل..!!

وكان هذا فتحاً في دراسات وأبحاث الذاكرة... مما دفع ذلك العالم إلى تغيير مسار أبحاثه... وتوليد أجيال جديدة من زوج الفئران نفسه... واختباره عبر المتاهة نفسها.

فعلى نحو ما... تنقل ذاكرة الأبوين إلى الصغار فور ولادتهم... بحيث يتذكرون كل ما تعلم الأولون... على الأقل لفترة ما من الزمن... ففي واحدة من تجاربه... اختار العالم فأرين وليدين... من جيل حوى ستة فئران وأطلقهما في المتاهة... فبلغا قطعة الجبن دون تردُّد... واحتفظ بالفئران الأربعة الأخرى لشهر كامل... دون أن يختبرها... ثم أطلقها عبر المتاهة في بداية الشهر الثاني... فبلغ واحد منها فقط قطعة الجبن من المحاولة الأولى... واحتاجت الثلاثة الأخرى إلى ثلاث محاولات حتى تبلغها.

وفي الجيل الثالث... لم يطلق نصف الفئران إلا بعد مرور شهرين



كاملين... فلم يبلغ أحدهما قطعة الجبن إلا بعد أربع محاولات..!!

جعل هذا العالم يدرك ويسـجّل في ملاحظاته أن الفئران تولد حاملة ذاكرة الأبوين... ثم لا تلبث تلك الذاكرة الموروثة أن تنزاح جانباً وتختبئ في ركن مظلم من المخ... لتفسـح الطريق أمام الذاكرة المكتسبة... مع مرور الوقت وتزايد الخبرات.

الوسـيلة الوحيدة إذن للحفاظ على الذاكرة الموروثة... هي تنميتها منذ الأيام أو الأسـابيع الأولى للولادة... وهذا الأمر يسري على البشر أيضاً..!!

إن الذاكرة التي نحملها في رؤوسـنا وأمخاخنا... والتي نحيا ونتعايش بها ومعها... ليسـت خاصة بنـا وحدنا... إنها ذاكرة جماعيـة... ذاكرة توارثناها جيلاً بعد جيل... وعصراً بعد عصر... وخلية بعد خلية... لذا... فذاكرتنا هي ملخص مجموع ذاكرة كل الأجداد والأعمام... والأقارب... الذين تسلسـلوا من نسل واحد... كل جيل ينقل ذكرياته إلى الجيل التالي... فالتالي... فالتالي... وفي كل مرة... تضاف الذاكـرة المكتسـبة إلى الذاكرة الموروثـة فيتم توريث ذاكرة أكبر... وبعد خمسـة أو سـتة أجيال... سـنجد لدينـا ذاكرة هائلـة... عملاقة... جبارة... ذاكـرة تحوي أضعاف أضعاف ما كانـت تحويه ذاكرة الأجداد وبهذا... فكل جيل يولد... يتوافق مع الزمن الذي ولد فيه... فيأتي أكثر ذكاءً وبراعة... وحنكة... وتكون معلوماته أكثر... وأكثر... وأكثر..!!

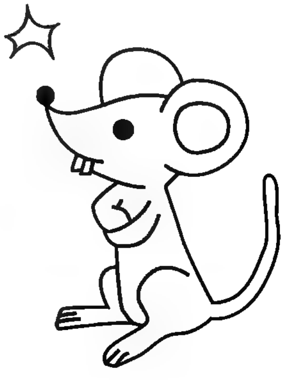
فعقـول المسـتقبل... بعـد ربع قرن مـن الآن... سـتختلف تماماً عن عقـول الحاضر... وسـائل زرع المعلومات... تحت النوم الصناعي... أو التنويم المغناطيسـي... سـتتطوّر كثيراً... حتى أن الشـاب في العشـرين سـتكون لديه خمسـة أضعاف علوم ومعارف (آلبرت أينشـتين)..!! ثم إنهم سيسـعون لإطلاق كل الطاقة الكامنة في العقل... وهي طاقة ليسـت بالهينة... الصبي سيجيد من المهارات ما لا يمكن أن يبلغه سوى كهل... في زمننا هذا..!!



والطفل سـيتجاوز عقليـة أبويه... كل شـيء سـيتطوّر... ويتحسّـن... ويكبر... باختصار... سيصبح الزمن القادم هو زمن العقـول... كل العقول... ويقـول العلماء: إنه مـن الضروري أن تكون عقول المسـتقبل أكثر تطوراً بكثير مـن عقول الحاضر... وفي رأيهم... لابد وأن تبلغ عقول المسـتقبل سبعة أضعاف ما عليه عقول الحاضر... على الأقل..!!

(د. نبيل فاروق)

تناقض في المنطق..!!



اسـألوا الباحثـين... لماذا تجرون التجارب علـى الحيوانات..؟ سـيكون جوابهم: لأن الحيوانات هي مثلنا..!!

ثم اسـألوا الباحثـين لماذا يكون إجراء التجارب علـى الحيوانات مقبولاً أخلاقياً..؟ سـيكون جوابهم: لأن الحيوانات ليسـت مثلنـا..!! إن التجربة على الحيوانات قائمة على تناقض في المنطق..!!

(تشارلز وماجل)



١١. عائذٌ لله



(ورحمتي وسعت كل شيء)



اللهم بمن أثق بعد إذ عرفتك.. ؟!

قال سفيان الثوري: إن الشيطان أشدّ بكاءً على الميت المؤمن من بعض أهله... لما فاته من افتتانه إيّاه في دنيا... يصيح بجنوده... الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم..؟

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع

كلمات عارف

قال محمد بن السماك: من أقبل على الله بقلبه... أقبل الله عليه برحمته... وأقبل بجميع خلقه إليه... وما كان من العمل لغير الله فعاقبته الندم.

المصيبة واحدة فإن جزع صاحبها فهي اثنتان: فقد الصبر. وفقد الثواب.

دليل الخوف الحزن... ودليل الشوق الطلب... ودليل الرجاء العمل... ولا يغرّنكم سكون هذه الأجساد فكم من مغبون فيها.

لا تخسروا أنفسكم..!!

قال محمد بن عبد الله مولى الثقفيني: دخلت على محمد بن واسع وهو يموت... فقال: يا إخوتي... يا إخوتاه... هبوني وإياكم سألنا الله الرجعة إلى الدنيا... فأعطاكموها ومنعنيها... فلا تخسروا أنفسكم.

(صفة الصفوة)

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن

من رضي الله به عبداً... ارض به أخاً..!!

قال أحد الصالحين: من صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه... ومن توكل على الله أسكن الله قلبه نور الحكمة وكفاه كلّ همّ.

وإياك والخلاف على الخلق... فمن رضي الله به عبداً فارضَ به أخاً... ومن ليس عنده شفقة ولا رحمة للخلق فلا يُتعبنّ نفسه... وكم من واقف في الماء وهو عطشان لعدم صدقه ابتغاء وجه مولاه..!!

مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع



ما أغلق الله باباً بحكمة إلا فتح بابين برحمة.



معه يكمل الأنس..!!

توسّع ابن حزم الأندلسي في تفصيل مناقب الإخوان... وتعداد شمائلهم في باب (المساعد من الإخوان) حيث أورد ثلاثاً وخمسين منقبة للصديق المخلص... يقول ابن حزم:

ومن الأسباب المتمناة في الحب أن يهب الله عز وجل للإنسان صديقاً مخلصاً... لطيف القول... بسيط الطّول (أي الغنى والفضل)... حسن المأخذ... دقيق المنفذ... متمكن البيان... مرهف اللسان... جليل الحلم... واسع العلم... قليل المخالفة... عظيم المساعفة... شديد الاحتمال... صابراً على الإدلال (أي الدلال لوثوق المحبة)... جم الموافقة... جميل المخالفة... مستوي المطابقة... محمود الخلائق... مكفوف البوائق (أي الشرور)... محتوم المساعدة... كارهاً للمباعدة... نبيل المداخل... مصروف الغوائل... غامض المعاني... عارفاً بالأماني... طيب الأخلاق... سريّ الأعراق (أي شريف الأصل)... مكتوم السر... كثير البر... صحيح الأمانة... مأمون الخيانة... كريم النفس... نافذ الحس... صحيح الحدس... مضمون العون... كامل الصون... مشهور الوفاء... ظاهر الغناء... ثابت القريحة... مبذول النصيحة... مستيقن الوداد... سهل الانقياد... حسن الاعتقاد... صادق اللهجة... خفيف المهجة... عفيف الطباع... رحب الذراع... واسع الصدر... متخلّقاً بالصبر... يألف الإمحاض (أي يصدق النصيحة)... ولا يعرف الإعراض... يستريح إليه بِبَلابِله... ويشاركه في خلوة فكره... ويفاوضه في مكتوماته... وإن فيه للمحب لأعظم الراحات... وأين هذا..؟

فإن ظفرت به يداك فشدهما عليه شدّ الضنين (أي الشحيح)... وأمسك به إمساك البخيل... وصنه بطارفك (أي بجديدك) وتالدك (أي قديمك)... فمعه يكمل الأنس... وتنجلي الأحزان ويقصر الزمان وتطيب الأحوال.

يقول الله تعالى: لأرزقن من لا حيلة له حتى يتعجب صاحب الحيل..!!

قد رضيت من أحدكم أن يبقى على دينه كما يبقى على نعليه..!!

(سلمة بن دينار)

قال رجل للإمام ابن الجوزي رحمه الله: أيهما أولى بالعاصي... التسبيح أم الاستغفار..؟ فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون منه إلى البخور..!!

لا تستح من إعطاء القليل... فإن الحرمان أقل منه.

(علي بن أبي طالب)

قال بعض السلف: لو أن رجلاً سمع برجلٍ أطوع لله منه فانصدع قلبُه فمات... لم يكن ذلك بعجب..!!

كان بشر بن منصور سعيداً عند موته فسأله أحدهم... فقال: سبحان الله... أخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين... وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسرّ..؟

فرفسني..!!

قال سفيان بن عيينة: أصابتني ذات يوم رقة فبكيت... فقلت في نفسي (لو كان بعض أصحابنا رآني... لرقّ معي)..!!

ثم إني نمت فأتاني آت في منامي فرفسني وقال: خذ أجرك ممن أحببت أن يراك..!!

قلبه دليله..!!

كان حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضى إليه بأسماء المنافقين وظل مؤتمناً على أسرار المنافقين ما امتدت به الحياة... وظل الخلفاء يرجعون إليه في أمرهم... حتى أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان إذا مات أحد المسلمين يسأل: أحضر حذيفة للصلاة عليه..؟ فإن قالوا: نعم. صلى عليه... وإن قالوا: لا. شكّ فيه وأمسك عن الصلاة عليه.

وقد سأله ذات مرة: أفي عمّالي أحدٌ من المنافقين..؟ فقال: واحد. فقال: دلني عليه. فقال: لا أفعل. قال حذيفة: لكنّ عمر ما لبث أن عزله... كأنما هدي إليه..!!

ارحموا من رأس ماله يذوب..!!

بعد أن فتحت الشام والعراق للمسلمين... وشيدت المدن والأسواق وازدهرت التجارة ودارت عجلة الحضارة الإنسانية بقيادة المسلمين... في ذاك الوقت وفي أحد الأسواق كان رجل يتجول يعرض بضاعته وينادي قائلاً: الثلج... الثلج... ارحموا من رأس ماله يذوب.

كان ذاك البائع يحمل بعضاً من الثلج الذي حصل عليه من أحد قمم الجبال ليقوم بحفظه في بعض الآنية بعد أن يقوم بعزلها حرارياً بما لديه من وسائل في تلك الأيام... ثم يحملها على ظهر دابته وينتقل بها إلى أسواق المدن في فترة أخذ فيها حر الصيف يقترب رويداً ليلهب الأجواء.

كان أحد أصحاب المحال التجارية في ذلك السوق يجلس أمام محله... وإذا به يسمع نداء البائع: ارحموا من رأس ماله يذوب.

فأطرق السمع جيداً بعدما لفتت انتباهه تلك العبارة التي ينادي بها البائع... وتساءل عن أي رأس مال هذا الذي يذوب..؟! وما الذي ينادي به هذا البائع المتجول..؟؟ فإذا بالبائع ينادي ثانية: الثلج... الثلج... ارحموا من رأس ماله يذوب.

وهنا وقف التاجر وأخذ يصرخ قائلاً: الآن فهمتها... الآن فهمتها..!! فسأله من حوله باستغراب: ما الذي فهمته..؟! قال: الآن فهمت سورة العصر (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ)..!!

رؤيا وُعِظتُ بها..!!

جاء في (ترتيب المدارك) للقاضي عياض في ترجمة الإمام المحدّث الفقيه (عبد الله بن وهب القرشي المصري) جاء فيه أن سحنون قال: كان ابن وهب قد قسّم دهره أثلاثاً.. ثلث في الرباط.. وثلث يعلم الناس بمصر.. وثلث بالحج.

قال ابن أخيه: كنت معه في الإسكندرية مرابطاً.. فاجتمع الناس عليه يسألونه نشر العلم فقال لي: هذا بلد عبادة.. وقلّما أمهد لنفسي فيه مع شغل الناس.. فترك الجلوس لهم في الأوقات التي كان يجلس وأقبل على العبادة والحراسة.

فبعد يومين أتاه إنسانٌ فأخبره أنه رأى نفسه (أي في المنام) في مسجدٍ عظيم نحو المسجد الحرام.. والنبي صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله.. وأنت بين يديه.. وفي المسجد قناديل تَزْهَرُ أحسن شيء وأشدها ضياءً.. إذ خَفَتَ منها قنديل فانطفأ.. فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا عبد الله أوقده.. فأوقدته.. ثم آخر كذلك.. ثم أقمت أياماً فرأيت القناديل كلها همّت أن تطفأ.. فقال أبو بكر: يا رسول الله أترى هذه القناديل..؟ فقال صلى الله عليه وسلم: هذا عمل عبد الله يريد يطفئها..!!

فبكى عبد الله بن وهب فقال له الرجل: جئت لأبشرك..!! ولو علمتُ أنه يغمك لم آتك..!! فقال: خير.. هذه رؤيا وعظتُ بها.. ظننتُ أن العبادة أفضل من نشر العلم..!! فترك كثيراً من عمله للعلم وحبس نفسه لهم يقرؤون عليه ويسألونه..!!

(رسالة المسترشدين للمحاسبي/ تحقيق عبد الفتاح أبو غدّة رحمه الله)

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع

أعمال القلوب والجوارح

جاء في كتاب المحاسبي (أعمال القلوب والجوارح) حوار بين المؤلف وأحد تلاميذه يسأله: فما تقول في الرجل يؤم القوم فيما يجهر به.. فَيَلزمُ قلبه الحَذَرَ أن يخطئ في قراءته أو يلحن فيها. ماذا له وماذا عليه..؟

قال: ذلك على وجوه.. منها له.... ومنها عليه.. وأما الذي عليه فهو أن يغلب على قلبه خوف مذمة من خلفه إن أخطأ أو لحن.. والرغبة في معرفتهم إياه بالحفظ وحسن التلاوة.. وليعرفوا أنه قد قرأ على الرجال وأنه حافظ للقرآن.. وقد تصيبه هذه الفتنة في صلاته وقد تصيبه العلة قبلها.. فيظل بعض نهاره أو ليله يتلو السورة التي يريد قراءتها.. ويتعاهد خطأها خوف أن يتلوها في صلاته بين أيديهم وليس عهده بالتلاوة قريباً.. مستعداً لهم بالحذر والتلاوة قبل أن يدخل في صلاته.. لا يخطر بباله إلا خوف تخطئتهم إياه.. حتى يدخل في صلاته على ذلك.

وأعظم من ذلك غفلة وأشدّ فتنة أن يحزّن صوته.. ويثبت عند مواقف التحزين والتخويف والتشويق ليحظى بذلك عندهم.. غافلاً في ذلك عن نفسه.. فهو يخوّف غيره ويحزّنه كأنه لا يحتاج إلى ذلك..!! وهو أحوجهم ولم يعقل.. وأعظم من ذلك بليّة وأشد فتنة من حاول في هذا المقام في طلب عظيم المنزلة عندهم وشرف الحمد أن يحزّن ويرجّع بتلاوته ليستدلوا على أنه من الخائفين المحزونين.. ومن الراغبين المشتاقين.. وليس ذلك عنده كذلك فيما يوهمهم إياه من نفسه..!!

كان الإمام الحافظ هشام بن حسان القردوسي البصري ينوي الحج فأحضر إلى بابه الجمل والزاد والسفرة ليحج... فشقّ ذلك على أمه... وأخذها مثل الرعدة... فبطّل سفره للحج من أجلها فلما توفيّت كان لا يدع الحج..!!

(تذكرة الحفاظ)

كيف ردّها إلى الله..؟!

كانت امرأة جميلة بمكة... وكان لها زوج... فنظرت يوماً إلى وجهها في المرآة... فقالت لزوجها: أترى أحداً يرى هذا الوجه لا يفتتن به..؟!

قال: نعم. قالت: من..؟

قال: عبيد بن عمير (التابعي الجليل).

قالت: فأذن لي فيه فلأفتننه..!!

قال: قد أذنت لك..!!

فأتته مستفتية... فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام... قال: فأسفرت عن وجه مثل فلقة القمر..!!

فقال لها: يا أمة الله... اتق الله..!!

فقالت: إني قد فتنت بك... فانظر في أمري..!!

قال: إني سائلك عن شيء... فإن أنت صدقتِ... نظرت في أمرك.

قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك.

قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرّك أني قضيت لكِ هذه الحاجة..؟

قالت: اللّهم لا. قال: صدقت.

قال: فلو أن الناس أُعطوا كتبهم لا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك... أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة..؟

قالت: اللّهم لا. قال: صدقت.

قال: فلو أردت الممّر على الصراط... ولا تدرين أتنجين أم لا تنجين... أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة..؟

قالت: اللّهم لا. قال: صدقت.

قال: فلو جيء بالموازين... وجيء بك لا تدرين تخفيّن أم تثقلين... أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة..؟

قالت: اللّهم لا. قال: صدقت.

قال:فلو وقفتِ بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة..؟

قالت: اللّهم لا. قال: صدقت.

قال: اتق الله يا أمة الله... فقد أنعم الله عليك... وأحسن إليك..!!

قال: فرجعت إلى زوجها. فقال لها: ما صنعتِ..؟

فقالت له: أنت بطاّل... ونحن بطّالون..!!

فأقبلت على الصلاة... والصوم... والعبادة. فكان زوجها يقول: مالي ولعبيد بن عمير أفسد عليّ امرأتي... كانت كل ليلة عروساً... فصيرّها راهبة..!!

(الثقات/ العجلي)

لفظة (الرحمن) لم ترد إلا مرة واحدة في سورة الرحمن... نعم... إنها مرة واحدة فقط... ولكنها (مرة) مهيمنة على نص السورة كله... كل ما هو موجود في سورة الرحمن من أفعال الله عز وجل... سيكون منسوباً للفاعل الوحيد في السورة... الذي لم يرد له اسم أو صفة أخرى... ولم يظهر أبداً عبر الآيات إلا باسم الرحمن في الآية الأولى.

إذن كل سورة الرحمن... عن الرحمن... فما الذي تقوله لنا هذه السورة..؟ تقدم لنا السورة صورة عن عالم متوازن جداً... تحكمه القوانين والسنن... ويتحرك بحسابات دقيقة جداً... كل شيء فيه موزون ومتوازن (الشمس والقمرَ بحسبانٍ (٥)) (الرحمن).

إنه عالم متوازن... الظواهر الكونية فيه تجري وفق قوانين واضحة ومتوازنة... لكن عالم الميزان الدقيق هذا ليس في الظواهر الكونية وعالم المادة فقط... ولكنه يجب أن يكون في العلاقات بين البشر (وأقيموا الوزنَ بالقسط ولا تُخسروا الميزانَ (٩)) (الرحمن).

فالميزان هنا كما في الآية السابقة... هو تلك الاستعارة اللفظية التي تعبر عن ذلك التوازن الدقيق بين كفّتين.

التوازن في ذلك كله... وبين ذلك كله... وبين أكثر من ذلك... هو الذي يصنع عالماً أرضياً موازياً لعالم الظواهر الكونية بتوازنه... بارتباطه بالرحمن... وبارتباطه بالميزان... ذلك أن ارتفاع المجتمع لا يكون إلا كما رفع السماء عبر وضع الميزان (والسماءَ رفعها ووضعَ الميزانَ (٧)) (الرحمن).

وتذكرنا (وأقيموا الوزنَ بالقسط (٩)) (الرحمن) أن عملية الوزن... والموازنة... هي عملية مستمرة ودائمة... وهي لا تشمل فقط الأشياء المادية التي تقاس وتكال وتوضع في كفّتي الميزان... وتضع في الكفة الأخرى ما يجب أن تكونه... وما يجب أن تفعله... ستضع العالم كما هو في كفة... وتضع العالم كله كما يجب أن يكون في الكفة الأخرى... وتحاول أن توازن... تحاول أن تساهم في تعديل الميزان... في جعل الكفّتين متعادلتين.

وستعرف بالتدريج... أن كفة حقوقك... عندما تتوازن مع كفة واجباتك... فإن ذلك سيساهم بالتدريج في صنع عالم أكثر توازناً... عالم أكثر عدالة.

وفي عالم الميزان المستقيم هذا... فإن جوهر التوازن... سيكون ألا (يبغي) شيء على شيء آخر... سيظل هناك حاجز (برزخ) يبقي كل شيء في حدوده وضمن إطاره... ضمن حاجته الوظيفية التي سيفقدها لو وضعت في موضع آخر... وهكذا فإن توازنات الغيب والمادة والفرد والمجتمع والحق والواجب... كلها ستثمر (اللؤلؤ والمرجان) مادام لا شيء فيها يبغي على الآخر... ما دام كل شيء في موضعه.

عالم التوازن هذا وتفاصيله... هو العالم الذي ابتدأت (صورته) أو (سورته) بذكر الرحمن... فالرحمة المنسوبة للرحمن هي ليست المبالغة في الرحمة بمعناها التقليدي... صورة الأم التي تعفو باستمرار عن أولادها... ولكنها الرحمة بمعنى التوازن العميق الذي يلغي أسباب الخطأ ويفقده مبرراته... الرحمة بمعنى ألا يبغي شيء على شيء... ويظل هناك الحد الذي يحافظ على كيان كل شيء ويكون بمثابة صمام أمان للصورة بأسرها.

ولذلك فإن ابتداء السورة بذكر اسم الرحمن... وارتباطها كلها بالرحمن... لن يلغي

العقوبة التي يجب أن تحل على من يستحق العقوبة... فالرحمة ورحمة الرحمن هي في جوهرها التوازن والعدل... والتوازن والعدل لن يستقيما إذا تساوى الجميع... بل سيكون هناك ﴿يعرف المجرمون﴾ (٤١) (الرحمن)... فلنلاحظ هنا أنهم... المجرمون... إنهم ليسوا مجرد من أخطأ أو عصى أو من ضل... إنهم المجرمون بامتياز.. لقد تجاوزوا كل الحدود... كل قوانين التوازن... وكانت جهنم في النهاية مجرد نتيجة نهائية لتكذيبهم وإجرامهم... وهذا عدل لا يتنافى مع رحمة الرحمن.

وبين البداية والنهاية... وَضَع الرحمن نقطتي توازن مهمتين... تساعداننا من أجل أن نكون على الجانب الصحيح من الاختيار... جانب الرحمن... أين نقطتا التوازن هاتان..؟! لقد كانتا موجودتين دائماً أمام أعيننا في مقدمة سورة الرحمن.

علّم القرآن ليس بالضرورة (علّم) هو ما في أذهاننا عن التعليم... علّم القرآن بمعنى أنه وضعه علامة لنا على طريق الاختيار والموازنة بين كفتي الميزان... علامة على درب حياة كل منا... تدله على الطريق الصحيح في كل مفترق طرق يواجهه.

لكن هذا ليس كل شيء... فرحمة الرحمن وضعت نقطة أخرى للتوازن... تنتهي معها كل حجة... ذلك أنه لم (يعلّم) القرآن فحسب بل (علم البيان) أيضاً... والبيان هو كل أدوات الفهم والإدراك التي اختص الله عز وجل الإنسان بها دوناً عن كل مخلوقاته الأخرى.

(علّم) القرآن... و(علّمه) البيان هنا... تشيران إلى خطين متوازيين... إنهما جناحان لا يمكن التحليق من دونهما... لا يمكن رفع واقعنا من دونهما معاً... القرآن... وأدوات فهمه وإدراكه.

لا يزيده إلا قرباً..!!

قال جعفر بن سليمان الضبعي: دخلنا على أبي التياح نعوده في مرضه الذي مات فيه... فقال: والله إن كان لينبغي للرجل المسلم اليوم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله... أن يزيده ذلك جدّاً واجتهاداً..!!

ليس للشيطان فيها نصيب

قلما تجتمع الجودة مع السرعة وجرّب أن تعطي اثنين كتابين وتطلب إليهما أن ينسخا بيديهما عشرة صفحات كل على حدة... أحدهما في خمس دقائق والآخر في ساعة من الزمن... وقارن بين النسختين وستجد ولا شك أن صاحب الزمن الأطول... كتابته أجود... وخطه أجمل... لأن الوقت في صالحه..!! والآخر متعجل ولذا فخطه غير مقروء... ولا يكاد يُفهم..!! فافهم ما وراء المثل واعلم أن مجالس البشر تختلف عن مجالس رب البشر... مجالس البشر إذا طالت كان للشيطان فيها نصيب... مجالس رب البشر كلما طالت كلما ابتعد الشيطان عنها ولم يعد له فيها أدنى نصيب..!!

(جرعات الدواء/ د. خالد ابو شادي)

لأنك تريد الفرجة..!!

كان للإمام ابن الجوزي مجلس وعظ... يحضره الألوف المؤلفة... وكان الناس يستعدون لحضور درسه قبل يوم أو يومين ويستأجرون الأماكن لذلك... قال له رجل: ما نمت البارحة من شوقي إلى المجلس. قال: لأنك تريد الفرجة..!! وإنما ينبغي أن لا تنام الليلة لأجل ما سمعت..!!

(تذكرة الحفّاظ/ الذهبي)



١٢. ساعة صفاء

ساعة صفاء

★ **خير أوقاتك ساعة صفت لله**

عن أبي قلابة قال: التقى رجلان في السوق فقال أحدهما للآخر: تعال نستغفر الله في غفلة الناس ففعلا. فمات أحدهما . . . فلقيه الآخر في النوم فقال: علمتُ أن الله غفر لنا عشيّة التقينا في السوق.

قوة الكلمات

في عالم لم يعد يؤمن بشيء... لا أزال أؤمن بقوة الكلمات..!! في عالم لم يعد يؤمن إلا بقوة المادة... لا أزال أؤمن بقوة الكلمات... بقدرتها... بامتلاكها (شفرة) تفتح مغارات وعوالم..!!

في عالم فقد رشده منذ زمن طويل... لا أزال أؤمن برشد الكلمات... أحياناً بمنتهى الشغف... وأحياناً أخرى بمنتهى البؤس... لكني لا أزال أؤمن بالكلمات..!!

في عالم لم يعد يؤمن بالمعجزات... لا أزال أؤمن بقدرة الكلمة على صنع المعجزات... بل إني أؤمن أن اختياره -عز وجل- الكلمة لتكون وعاء المعجزة الأخيرة للرسالة الخاتمة يحوي دلالة عميقة على ما أؤمن به من قوة الكلمات.

تمتلك الكلمات تلك القدرة على التقاط المعاني واقتناصها داخل مركبة الأبجدية وأصواتها ومن ثم تملك تلك القدرة على ضخ هذه المعاني داخل الرؤوس.

لن أدّعي أبداً أن ذلك وحده كفيل بإحداث التغيير لكني أزعم أن الكلمات تقدح شرارة ما.

(كيمياء الصلاة/
د. أحمد خيري العمري)

(ألم نشرح لك صدرك)



فكيف يضحك..؟!

الظلم هو ما يثقل كاهل النفس... فلا يضحك المرء أبداً..!!

يظل الظلم ثقيلاً في الصدر... مفزعاً في الضمير... يسير به المرء ولا يدرى من أمره شيئاً... تشرق الشمس فلا يرى نورها... ويسطع القمر فكأنما الدنيا ليل وظلام... يفوح من الزهور أريجها وعطرها فلا تتنسمه نفسه ولا يصل الهواء النقي إلى رئتيه... يسير في الطرقات وكأنه مادة أو جماد فلا يحس بمخلوقات الله... فهي صور أمام عينيه لا يسمع لها صوتاً ولا يرى لها شكلاً.

الحركة في عينيه سكون وصمت... السهل المنبسط أمامه جبال... وغناء الطيور نواح وغراب... فكيف يضحك...؟!

(الخان الذي لا يضحك
مجلة ماجد/ جمال سليم)

قسوة..!!

لماذا أُطالبك بأشياء لا تفهمينها وبدور لن تطاليه....؟!

هــذا الحجــر الرخامي الذي أقــف عنده أرحم بــي منكِ... لو بكيت الآن أمامه... لأجهش بدوره بالبكاء..!! لو توسّدت حجره البارد لصعد من تحته ما يكفي من الدفء لمواساتي..!!

(من ثلاثية أحلام مستغانمي)

خانك واستخونك..!!

من طوى من إخوانك سرّه الذي يعنيك دونك... أخون لك من أفشى سـرّك... لأن من أفشـى سـرّك فقد خانك فقط... ومن طوى سرّه دونك منهم... فقد خانك واستخونك.

(ابن حزم الأندلسي)

ليس بعد..!!

وقف طفل صيني بتصبب عرقاً أمام كتلة الخشب الملقاة في حديقــة البيت وهو يحاول زحزحتها من مكانها ليزرع مكانها حــوض زهور... ولكن بالرغم مــن كل ما بذل من مجهود ظلت كتلة الخشب في مكانها... وكان والده يراقبه من بعيد وأخيراً اقترب منه وسـأله يا بني: هل استخدمت كل قوتك....؟ أجاب الصبي مندهشاً: إنني منذ الصباح استخدم كل قوتي.

قال الأب: لا لم تســتخدم قوتك كلها بعد... فأنت حتى الآن لم تطلب مني أن أساعدك..!!

من هو السخيف..؟

حد الســخف هو العمــل والقول بما لا يحتاج إليــه... في ديــن ولا دنيا ولا حميــد خلق... مما ليس معصيــة ولا طاعة ولا عوناً عليهمــا ولا رذيلة مؤذية... ولكنه من هذر القول وفضول العمــل... فعلى قدر الاســتكثار مــن هذين الأمريــن والتقلل منهما يستحق المرء اسم السخف.

(ابن حزم الأندلسي)

أحياناً لا يشقينا أن يخدعنا أحباؤنا بقدر ما يشــقينا أن لا يخدعونا..!!

(لارو شفوكو)

أتظــن أن الألحــان مــن صنع الأوتار..؟!

لا يزدهــر الأدب مــا دامــت الســلطة تقــرأ الكتــاب قبل القارئ..!!

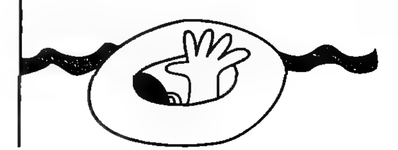
(سلافوج زيزاك)

بيــت الســبع لا يخلــو مــن العظام..!!

لا أحد يكبر على الحب فليس للقلــوب ضفائر ينال الشــيب منها..!!

الزوج الدبلوماسي هو الزوج الذي إذا طَعَن زوجته فلا يسيل منها الدم..!!

على من لم يعبر ألا يســخر من غرق..!!



توقف التفكير... جرّب بنفسك..!!

تحدَّ أي صديق أن يجيب على الأسئلة التالية بدون أن يحرّك عينيه... اطلب منه أن ينظر مباشرة إليك وأن يحتفظ بحدقتيه في مكانهما ولا يحركهما... ثم اطرح سؤالك الأول: هل تحب المنزل الذي تقطن فيه..؟ أخبرني بسرعة عن ستة أشياء تحبها في هذا المكان (أو اسأل أي سؤال آخر مناسب).

سيكون صديقك إما معقود اللسان تماماً... وإما أنه سيجد نفسه يجاهد للتفكير في إجابة... فالبحث عن شكل الأشياء أو أصواتها أو الأحاسيس الصادرة منها بدون تحريك العين يكاد يكون مستحيلاً..!!

يعرف المنومون المغناطيسيون أنهم إذا تمكنوا من إيقاف حركة حدقتي العين فإنك لن تستطيع التفكير سيتوقف الحوار الداخلي وستفقد أي إحساس بالوقت شريطة أن تبقي اهتمامك مركزاً على موضع واحد..!!

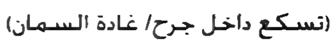
في الحالين لا تستطيع..!!

(السرُّ) في نظر المرأة نوعان... نوع تافه لا يستحق أن تحتفظ به... ونوع آخر مهم جداً بحيث لا تستطيع أن تحتفظ به..!!

ماذا أحب..؟

عمري لا يتسع للأشياء كلها التي يخفق قلبي طرباً لها... البحر... صوت الأصداف... كائنات الطبيعة الجميلة... كبيرها وصغيرها... ومن تلك التي تعارف الناس على أنها جميلة كالنمر والحصان... أو الأخرى التي أحبها أيضا كالجراذين اللطيفة والأفاعي الطيبة والوطاويط الغريبة وسواها من مخلوقات الله المدهشة... الصبار... حجر الصوّان... النجوم... الغابات... الوردة وحدها معجزة صغيرة قلما نلتفت إليها... كيفما تحركتُ على هذا الكوكب المدهش يخفق قلبي طرباً للقاءات جميلة عذبة وسرّية.

وحين ينكسر شيء في عمري وأحزن... يكفي أن أتحسس بيدي قبضة تراب حيّة... مسكونة بالبذور اللا مرئية... وأنا أهمس تبارك الخالق... أو أتحسس نبتة خضراء وأقول لها... مساء الخير... أو أهرول على شاطئ النهر... ويمر بي النورس الأبيض فآنس إليه مرحبةً: أهذا أنت ثانية..؟ بهذا المعنى لم أشعر يوماً بالوحشة مطلقاً حتى قاع عظامي... وحين تخذلني الدنيا كلها تظل ثمة مرافئ صغيرة ألجا إليها... وهي مجانية ومتوافرة ولكن قلما ينمّي الناس صلتهم بها.


(تسكع داخل جرح/ غادة السمان)

ماتت التي ولدتني..!!

ماتت التي ولدتني... والموت يطوي الكل... حتى الوالدات..!!

ماتت وفي لحمي وعظمي ودمي بقايا من لحمها وعظمها ودمها... وفي القلب من أنباضها أنباض... وفي الصدر من أنفاسها أنفاس... فكأن بعضي مات بموتها... وكأن بعضها ما يزال حياً في حياتي... فكلانا ميت... وكلانا حي..!!

ولم أك جاهلاً أن التي ولدتني ستموت يوماً ما... فما هالني وأنا بجانب سريرها أن أحس يدها تتثلج وتيبس في يدي... فلا نبض... ولا حرارة... ولا هالني أن أخاطبها فلا تجيب... أو أنني سأعيش ما تبقى لي من العيش فلا أسمعها تناديني (يا ابني)... ولا أبصرها ترسل خلسة نظراتها الملهوفة إلى وجهي لتعرف أفي عافية أنا وسلام. ولا آكل الزاد وقد باركته... ولو باللمس يداها اللتان يعلم الله وحده كم أعدّتا من الزاد طيلة أمومتها الطويلة.

لا... ما هالني أن أرى التي ولدتني هيكلاً مهجوراً... وأمس كان يعج بالعبادة والعابدين... وكان حتى سويعات قليلات عامراً بالنار والنور... لقد هالني أن أمثل جميع الوالدات في والدتي... ومن ثم أفكر في تلك العضلة التي ندعوها القلب... ما أسعدها في صدور الوالدات وأشقاها..!! وما أبسطها وأدهاها..!! وما أشحها وأسخاها..!! وما أصلبها وأطراها..!! وما أضعفها وأقواها..!!

كل القلوب عجيب ورائع وغريب... ولكن أعجبها وأروعها وأغربها من غير شك قلوب الوالدات... فما أن يرحل ولد عن قلب والدة حتى تصبح الوالدة ولها قلبان وجسدان وحياتان... وتتعدد المواليد فإذا الوالدة ذات قلوب وأجساد وحيوات عدة... فكأنها شجرة التين الهندي التي ما إن يتدلى غصن من أغصانها إلى الأرض فيلامس التراب حتى يتخذ له جذوراً وينمو شجرة مستقلة... في الظاهر.. بساقها وفروعها وأغصانها عن ساق أمها وفروعها وأغصانها... أما في الواقع فمتصلة بها أوثق الاتصال.

أما تسمعون الوالدات يتحببن إلى أولادهن بمثل هذه الكلمات: يا قلبي... ويا روحي... ويا عيني... ويا عظامي... وما شاكلها..؟ ما ذاك من المجاز في شيء... إن هو إلا الحقيقة العارية عن أي زخرف ومبالغة... فقلب الولد قلب الوالدة... وعينه عينها... وروحه روحها... وعظامه عظامها... ومن هنا كانت لهفتها العظيمة عليه... تلك اللهفة التي لا يندر أن تبلغ حد نكران الذات... وبذلها بسخاء... لا يقيم وزناً لألم مهما اشتد... حتى ولا للموت..!!

فما مسّ ولداً ضر إلا مسّ والدته أضعافه... ولا سالت من عروقه قطرة دم إلا تفجّرت لها من قلبها قطرات... ولا اكْمَدَّ في عينه نهار... إلا أظلمت في عينها شموس... ولا غاب عن أبصارها إلا وزعت نفسها حراساً يسهرون على سلامته... وصلوات تدرأ عنه السوء وتسدد خطاه إلى الفلاح... وإلى العش الذي منه طار وعنه اغترب.

وأما إذا اختاره الموت ولفته ظلمة الرمس... فما من خطيب... ولا شاعر... ولا ساحر... يستطيع أن يصف لكم ولو ميتة واحدة من الميتات التي تموتها والدة فجعت بقلب من قلوبها..!!

(ميخائيل نعيمة)

تجميع حزم الضوء..!!

بين العظيم والشعب ما بين العدسة الموجهة والأشعة... فالأشعة الشمسية تتدلى كل يوم فوق الماء والتراب... ولكنها لا تستطيع أن توقد ناراً ما دامت منسابة بهذه الصورة.

فإذا وضعت عدسة في مكان ما بين الأشعة والمكان... فإن العدسة تلمّ حزم الضوء وتوحد شتاتها...فإذا استطاع العظيم أن يوحّد قوى شعبه وأن يوجه طاقاته المنسابة من ضميره... كما وجهت الأشعة من خلال العدسة... أصبحت قوى الشعب ومواهب أبنائه فعالة مؤثرة.

(د. أسعد علي)

ما السبب يا ترى..؟!

هل خطر ببالك أننا جميعاً نقيم وزناً للأشياء التي ندفع ثمنها... أكثر مما نقيم وزناً لتلك الأشياء بالذات فيما لو لم ندفع ثمناً لها... ولو كانت غالية الثمن أصلاً..؟

قلب الأم

إن قرارك بإنجاب أطفال هو قرار تاريخي... فهو قرار بأن يتجوّل قلبك حولك... وخارج جسدك..!!

(إليزابيث ستون)

كيف تولد الرائعة..؟!

إذا لم يضج الإلهام في صدر الشاعر فعبثاً تفتش معانيه وكلماته عن موضع ولادة... الإلهام والإيقاع والتجربة والتعبير كل من لا يتجزأ في تحريك الرائعة على الورق.... أنت لا تدري متى تسقط الكلمة عليك وكيف تولد الرائعة..!!

أنا على حق..!!

٩ من كل ١٠ حالات يخرج منها طرفا الجدال... كلٌ متأكد من صحة وجهة نظره وأن الطرف الآخر على خطأ..!!

ظاهرة بوبا وكيكي

في تجربة قام بها العالم (وولفجانغ كولر) طلب بها من مجموعة كبيرة من الناس أن يختار الشخص من الرسم المرفق أيّ الشكلين يعتقد أنه يسمى (بوبا) وأيها (كيكي)..؟

٩٥٪ إلى ٩٨٪ اختاروا (على اختلاف مجتمعاتهم ولغاتهم) أن يكون (بوبا) اسم الشكل الانسيابي واسم (كيكي) خاصاً بالشكل ذو الزوايا الحادة.

يقول العالم في تفسير ذلك أن اللغة غالباً ما تكون موحية بالمعنى ضمن حروفها... فاسم بوبا عند لفظه نجد أن شكل الفم يكون مستديراً وأما عند لفظ كيكي فيتشكل بطريقة فيها زوايا حادة.

لما اقتربت من الحبيب...!!

إذا منّ الله عليك بمجاورة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في مسجده النبوي الشريف... وصليت في الروضة المباركة إحدى قطع الجنة... فأنت واحد من السعداء على هذه الأرض..!!

وهذا ما جعلني واحداً منهم في الأيام السعيدة التي مرّت بحمد الله... فقد زرت الحبيب صلى الله عليه وسلم.

وقفت أمام قبره الشريف... غمرتني الهيبة من ذلك المقام..!!

تزاحمت في نفسي خواطر... شعرت بها تتسابق من تلك الجنبات الطاهرة... فبأيها أفكر... وأيها أستحضر..؟!

شعرت أن قدميّ لم تعد تحملاني... حياء من مواضع شرّفها الحبيب صلى الله عليه وسلم قطْعاً..!! قلت في نفسي: يشك المرء في مصداقية كثير من الأماكن وأنها كانت مسرحا لأحداث ووقائع... لكنه يقطع بأن هذه البقعة من الأرض قد مشى عليها الحبيب.

ووقف بها الحبيب... ونام بها الحبيب... وقام بها الحبيب...والتف حوله بها الأصحاب صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين...!!

جلست على تلك القطعة المرتفعة من المسجد حيث كان يجلس أهل الصفة الذين اشتغلوا بالعلم والجهاد رضي الله عنهم... فنظرت من حولي فإذا بأحد المسلمين يصلي ركعتين فقلت لنفسي: هذا تعلم الصلاة من صاحب هذا القبر..!!

ثم قام أحدهم يسقي ضيوف الرحمن فقلت: وهذا تعلم كريم الخلق من صاحب هذا القبر..!! شرب الناس باليمين فقلت: وهؤلاء تعلموا أدب الشرب من صاحب هذا القبر..!!

أذّن المؤذن للصلاة كما علمه صاحب هذا القبر..!!

قام إمامنا مصليا بنا يتلو قرآنا أنزل على صاحب هذا القبر... وإذ به يقرأ ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءو ظلماً وزوراً (٤) وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً (٥)﴾ (الفرقان) فإذا بها تتحدث عن اتهام السفهاء لصاحب هذا القبر... المعصوم صلى الله عليه وسلم..!!

فالله الله يا صاحب هذا القبر... صلى عليك الله كم نوّرت حياتنا... وكم كسوتها من الأثواب الحسان ما جعلنا نفخر بها في العالمين...!!

وعندها استشعرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم في قبره الشريف على شقه الأيمن الشريف متوسداً كفه الأيمن الشريف... مسرور بهذه الملايين التي تزوره على مدار اللحظات... تسلم عليه... وتسأل الله أن يجزيه خيرا على ما قدمه... وتسأل الله أن يحشرها معه..!!

مسرور هو صلى الله عليه وسلم سرور من أنجز مهمته ثم نام... ولقد أنجز صلى الله عليه وسلم

أعظم مهمة حمّله إياها رب الوجود وبارئ الأكوان سبحانه... ثم نام هو وصاحبيه الشيخين الوزيرين الأقربين قريري الأعين... مرتاحي البال.

شعرت عند ذلك بعظم تلك الأمانة التي نحملها اليوم كما حملها أصحابه البررة والذين اصطفوا حوله في البقيع... تشرفوا بقربه... ونالوا دعواته سائر الليالي والأيام...!!

أثّر فيّ مشهد لا أزال أذكره... رجل كبير في السن يسير بجانبي في جنازة رجلين من أهل المدينة قد سارت إلى البقيع وهو يبكي ويردد: هنيئاً لهم الجوار... هنيئاً لهم الجوار... هنيئاً لهم الجوار...!!

بحقّ تاقت روحي أن تصطف هناك بين الأرواح..!!

قلت: واجب على كل محب فينا أن يسأل الله أن يدفن في البقيع ليهنأ بذلك القرب وذلك الجوار..!!

كم هو وفاء الحبيب صلى الله عليه وسلم حين ترك بلده التي ولد فيها ونشأ... ليدفن بجوار أصحابه الذين آووه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه...وأنا أريد أن أترك بلدي وأدفن مع من آواني ونصرني ورفعني..!!

وجدتني هناك أردد: والله لا يلامون... والله لا يلامون..!!

لا يلام رفقاء الحبيب صلى الله عليه وسلم حين فجعوا بفقدهم لرسول الله... فلقد كان بين ظهرانيهم... يرونه... يصافحونه... يلحظون ابتساماته... ينتظرون بشوق ردّه على كل حركة تقع وأمر يصنع... وينعمون بجمال أخلاقه وكريم هديه...!!

لا يلام من دعا بفقد بصره لئلا يرى بعده أحدا...!!

أو من سأل الله مفارقة الحياة... لأن روحه فقدت روحها بفقده...!!

لا يلام ابن الخطاب رضي الله عنه حينما نُسّي آية من آيات الكتاب... ذهل بالخبر عنها كأنه لم يسمعها من قبل..!!

ولا يلام بلال المؤذن رضي الله عنه في مغالبته للأذان حتى لم يستطعه...!!

لله درها من مشاهد... قلت في نفسي للحظة: لو رآها أعداؤه صلى الله عليه وسلم وحسّاده... لما وسعهم إلا اتباعه... لما يقع في نفوسهم من الإجلال والهيبة... لكنه اصطفاء الله للأضياف والزائرين...!!

بأبي أنت وأمي يا رسول الله... طبت حياً وميتاً... زرتك اليوم في الدنيا... والله أسأل أن يجمعنا بك في الآخرة.

آمين... آمين.

(مجلة الفرقان/ د. أنور الشلتوني)



١٣. قلاع وحصون



(ولينصرن الله من ينصره)

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: مداخل الشيطان ستة: يأمرك بالكفر . . . فإن لم يستطع أمرك ببدعة . . . فإن لم يستطع أمرك بارتكاب الكبيرة . . . فإن لم يستطع أمرك بارتكاب الصغيرة . . . فإن لم يستطع أغرقك بالمباحات . . . فإن لم يستطع أشغلك بالمفضول عن الفاضل . . ! !

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع

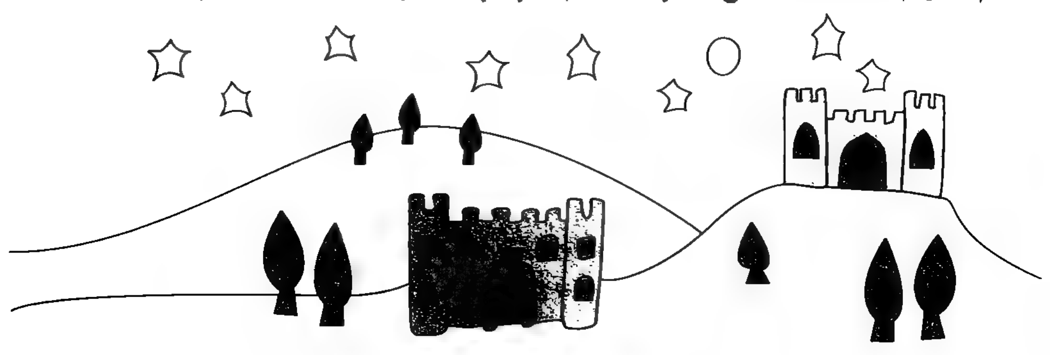
بيت العزلة

يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله في كتابه صيد الخاطر: من أراد اجتماع همّه وإصلاح قلبه فليحذر من مخالطة الناس... فإنه قد كان يقع الاجتماع على ما ينفع ذكره فصار الاجتماع على ما يضرّ..!!

وقد جرّبتُ على نفسي مراراً أن أحصرها في بيت العزلة... فتجتمع همتي... فإذا فسحتُ لنفسي في مجالسة الناس ولقائهم... تشتت القلب المجتمع... ووقع الذهول عما كنتُ أراعيه.. وانتقش في القلب ما قد رأته العين... وفي الضمير ما تسمعه الأذن... وفي النفس ما تطمع في تحصيله من الدنيا.

وإذا جمهور المخاطبين أرباب غفلة... والطبع بمجالستهم يسرق من طباعهم..!! فإذا عدتُ أطلبُ القلب لم أجده... وأروم ذلك الحضور فأفقده... فيبقى فؤادي في غمار ذلك اللقاء للناس أياماً حتى يسلو الهوى.

وما فائدة تعريض البناء للنقض..؟ فإن دوام العزلة كالبناء، والنظر في سير السلف يرفعه فإذا وقعت المخالطة انتقض ما بُني في مدّة في لحظة... وصَعُبَ التلافي وضَعُفَ القلب..!! ولا يصفو التعبّد إلا بالانقطاع الكلي عن الخلق وإن كان عالماً يريد نفع الناس... وعدهم وقتاً معروفاً... واحترز في الكلام معهم... ولكن لا يصلح هذا إلا للعالم... فإنه إذا اعتزل الجاهل فاته العلم... فتخبط..!!



أيهما أهم العلم أم التطبيق..؟

قصة طريفة حدثت أثناء فترة الامتحانات لأحد معلمي اللغة العربية واسمه بشير... فبعد انتهاء مادة البلاغة قام الأستاذ بشير بتصحيح أوراق الإجابة.

وكعادته ما أن يمسك الورقة حتى يبدأ بتصحيح إجابة السؤال الأول ومن ثم السؤال الثاني وهكذا وفي بعض الأحيان يلحظ أن بعض الطلاب يترك سؤالاً أو سؤالين بدون إجابة... وهو أمر معتاد... إلا أن ما أثار انتباهه ودهشته ورقة إجابة أحد الطلاب تركها خالية... لم يجب فيها على أي سؤال ووضع بدل الإجابة القصيدة التالية التي نظمها خلال فترة الامتحان:



أبشير قل لي ما العمل... واليأس قد غلب الأمل..؟

قيل امتحان بلاغة فحسبته حان الأجل

وفزعت من صوت المراقب إن تنحنح أو سعل

وأخذ يجول بين صفوفنا ويصول صولات البطل

أبشير مهلاً يا أخي ما كل مسألة تحل

فمن البلاغة نافع ومن البلاغة ما قتل

قد كنت أبلد طالب وأنا وربي لم أزل

فإذا أتتك إجابتي فيها السؤال بدون حل

دعها وصحح غيرها والصفر ضعه على عجل

فما كان من الأستاذ بشير سوى إعطائه درجة النجاح في مادة البلاغة لأن الهدف الذي يسعى لتحقيقه من خلال تدريسه لمادة البلاغة متوفرة في هذا الطالب الذي استطاع نظم هذه القصيدة الطريفة البديعة..!!

وبعد قراءتي للخبر توقفت عند فكرة (العلم والتطبيق) أيهما أهم..؟ لا شك أن الجانب المعرفي مهم لكن الجانب التطبيقي هو الأهم... ما الفائدة أن يحفظ الإنسان الكتب والمجلدات..؟ ما الفائدة أن يستذكر المعلومات وفي واقعه المعاشي لا أثر لها يذكر..!!

ليقف كل منا وقفة محاسبة عن علمه وما عمل به في واقعه... عندها يدرك الفائدة العائدة عليه وعلى من حوله من ذلك العلم..!!

(عائشة جمعة)

آخر كلماتهم..!!



إن ألسنة المحتضرين تفرض على الناس الانتباه لها... كما تفعل أعمق قطعة موسيقية... حين تغدو الكلمات شحيحة... يندر أن تقال بغير جدوى... لأن أولئك الذي تصعد كلماتهم من قلب الألم لا تنطق ألسنتهم إلا حقاً.

(شكسبير)

نزرع الأصدقاء..!!

كان جار لنا يبلغ من العمر ثمانية وثمانين عاماً... ويملك حديقة خضروات مساحتها تقرب من نصف فدان يرويها ويتعهدها بالرعاية مع زوجته.

ولما سألته عن السبب... فهو لا يحتاج إلى كل هذه الخضروات التي يتعب نفسه في زراعتها.

قال: إننا نزرعها لجيراننا... فنحن في الواقع لا نزرع الخضار... وإنما نزرع الأصدقاء..!!

(وداد الكواري)

لا تبذل مجهوداً يفوق المعتاد

في دراسة قام بها الباحثون تم سؤال مجموعة من الجنسين عن الطرق التي يستحوذون بها على اهتمام الناس الذي يقابلونهم لأول مرة... فكانت المبالغة في الحماس أحد أهم أسباب الفشل..!!

بعت جاري..!!

كان لأبي الأسود الدؤلي بالبصرة دار وله جار يتأذى منه في كل وقت... فباع الدار.

فقيل له: بعتَ دارك..؟!! فقال: بل بعت جاري..!!

انتظري ريح الخريف..!!

شجرة الصنوبر تتم في ثلاثين سنة وشجرة الدباء تصعد في أسبوعين... فتدرك الصنوبر.

فتقول شجرة الدباء: إن الطريق التي قطعت في ثلاثين سنة قطعتها في أسبوعين... فيقال لك شجرة ولي شجرة..!! فتجيبها: مهلاً. إلى أن تهب ريح الخريف فتثبت شجرة الصنوبر..!! وتفرح وتتوج..!!

قصة الحب هي قصة آدم... خلق الله المرأة من ضلعه... فأول علامات الحب أن يشعر الرجل بالألم كأن المرأة التي أحبها كسرت له ضلعاً..!!

(وحي القلم/ الرافعي)



سألها... لماذا لا تتواصلين معي..؟ قالت: لم يكن عندي رصيد..!!

لم يدر وقتها... أي رصيد تقصد... رصيد الهاتف... أم رصيد المشاعر..؟!

(محمد عبد الجواد)



ضربنا الدجى موعداً بيننا
فدبّ بقلب النهار الحسد
فأبطأت الشمس في سيرها
فخلتُ كأن النهار الأبد..!!



حينما تسبق الكلمات أصابعك... وتشعر برعشة الحروف في أناملك فتأكد أنك تكتب بنبضك..!!

(محمد الحارثي)



وَدَّعْتُ إلفي وفي يدي يده
مثل غريق به تمسَّكْتُ
فرحتُ عنه وراحتي عطرت
كأنني بعده تمسَّكْتُ..!!

كم كانوا يحبونه..!!

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر... وقتل من قتل منهم... أهدت زينب بنت الحارث اليهودية (وهي ابنة أخي مرحب) لصفية شاة مصلية وسمّتها وأكثرت السم في الكتف والذراع... لأنها أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة... فقدمت إليهم الشاة المصلية.

فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وانتهش منها... وتناول بشر بن البراء عظماً فانتهش منه... فلما استرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر بن البراء ما في فيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارفعوا أيديكم... فإن كتف هذه الشاة يخبرني أن قد بغيت فيها.

فقال بشر بن البراء: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت... فما منعني أن ألفظها إلا أني أعظمت أن أنغصك طعامك... فلما أسغت ما في فيك... لم أكن أرغب بنفسي عن نفسك... ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها بغي..!!

فلم يقر بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان... وماطله وجعه حتى مات رحمه الله..!!

أصحاب الذوق والأدب

كان ابن سيرين إذا دعي إلى وليمة أو عرس يدخل منزله فيقول: اسقوني شربة سويق. فيقال له: أنت تذهب إلى الوليمة تشرب سويقاً....؟!

قال: إني أكره أن أحمل حرّ جوعي على طعام الناس..!!

(حلية الأولياء)

لا تفعل..!!

رويَ أن رجلاً قال لمالك بن أنس: من أين أحرم....؟ قال: من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه....؟ قال: فلا تفعل فإني أخاف عليك الفتنة. قال: وأي فتنة في ازدياد الخير....؟

فقال مالك: فإن الله تعالى يقول ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (٦٣)﴾ (النور)... وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك خصصت بفضل لم يخص به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(الباعث/ أبي شامة)

عين من عيون الله

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت... فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إن علياً (كرم الله وجهه) لطمني..!!

فوقف عمر إلى أن وافى علي. فقال له عمر: يا أبا الحسن. ألطمت هذا..؟ قال: نعم. قال: ولم..؟ قال: لأنني رأيته نظر إلى حُرم المسلمين في الطواف..!! فقال عمر: أحسنت. ثم أقبل على الملطوم فقال: وقعت عليك عين من عيون الله..!!

(البصائر والذخائر/ التوحيدي)

كيف يتساويان..؟!

استشكل بعضهم قول صلى الله عليه وسلم: من عزّى مصاباً فله مثل أجره.

وقال: مشقة المصيبة أعظم بكثير من مساواة تعزية المعزى لها مع برد قلبه..!!

فأجاب ابن عقيل رحمه الله بجواب بديع جداً.. فقال: ليس مراده صلى الله عليه وسلم قول بعضهم لبعض: نسأ الله في أجلك... وتعيش أنت وتبقى... وأطال الله عمرك وما أشبه ذلك..!!

بل المقصود من عمد إلى قلب قد أقلقه ألم المصاب وأزعجه... وقد كاد يساكن السخط ويقول الهجر ويوقع الذنب... فداوى ذلك القلب بآي الوعيد وثواب الصبر... وذم الجزع حتى يزيل ما به... أو يقلله فيتعزى... فيصير ثواب المسلي كثواب المصاب.

لأن كلا منهما دفع الجزع... فالمصاب كابده بالاستجابة... والمعزّي عمل في أسباب المداواة لألم الكآبة.

(بدائع الفوائد/ ابن القيم الجوزي)

إلى محبّي كمال الأجسام..!!

وصف عليٌّ بن أبي طالب بطن رسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: كان نغّاض البطن.

فقال له عمر: ما نغّاض البطن..؟

فقال: مُعَكَّنُ البطن.

وكان صلى الله عليه وسلم.. عُكَنُهُ أحسن من سبائك الذهب والفضة (العُكَنُ هي نهوض ونتوء عن مستوى البطن).

وهذا ما يسعى إليه معظم الرياضيين في أيامنا حيث يتدربون للحصول على الـ(six packs) ليدلل بها على قوته..!!

عجباً لحفيد أولئك..!!

لما حرمت الخمر أمر رسول الله منادياً ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت.

وكان أنس رضي الله عنه ساقي القوم في منزل أبي طلحة رضي الله عنه فقال أبو طلحة: اخرج فأهرقها.

قال أنس: فخرجت فهرقتها. فجرت في سكك المدينة وتم هذا كله من غير قيل وقال، وتردد واستفسار.

فقد روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: فإني لقائم أسقي إذ جاء رجل فقال: وهل بلغكم الخبر..؟

فقالوا: وما ذاك..؟! قال: حرمت الخمر.

قالوا: أهرق هذه القلال يا أنس.

قال: فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل.

ياله من استسلام مطلق وانقياد كامل..!!

وإن تحاورت اليوم مع مدخّن أو مقيم على معصية سألك: وكيف أتركه..؟ أفارق الأمر وكيف..؟ وما البديل..؟

عجباً لحفيد أولئك..!!

أين الطاعة والاستسلام..؟ وهل يشترط بديل لنطيع وتبتعد عن الحرام..؟

(عبد الملك القاسم)

تجربة الجوع (ماذا يفعل الجوع بنا..؟)

بهـدف التعـرف على أفضل الطـرق للتعامل مـع المجاعات وأعمـال الإغاثـة أثنـاء المجاعات كانت أول دراسـة حـول تأثير التجويـع التجريبـي في مختبـر الصحـة الفيزيولوجية في جامعة مينيسـوتا وسـميت هذه التجربة تجربة مينيسوتا... كان يقدم للمشـاركين القليل جداً من الطعـام... يقول أحد المشـاركين: في البداية كانت تجربة مثيرة ولكن أصبحت فيما بعد أكثر إيلاماً..!!

كلما ازداد الشـعور بالجوع بدأ سـلوك الرجـال على مائدة الطعـام بالتغيّـر... وأصبحـوا قليلي الصبـر وظهرت لديهم نزعـة التملك... ولم يعد لديهم أي نفـور من أي نوع من أنواع الطعام.

صغـرت أحجام قلـوب المشـاركين وانخفض ضغـط الدم وخسـروا أربعاً وعشـرين في المائـة من أوزانهـم... وأصبحت أجسـامهم ذات بنيـة واهنـة... ونحـل الوجه وبـرزت عظام الوجنتين... وبرزت أضلاع الصدر... واختفت الأنسـجة الدهنية ولم يعد الجلوس مريحـاً..!! وكانت تصيبهم نوبات من البكاء الشـديد... وتراجع النشـاط الفكري والعقلي عند المشاركين بسـبب عدم مبالاتهم وفقدانهم لاهتماماتهم السابقة... كما فقدوا رغبتهم في التعامل مع المشكلات الأكاديمية وأصبحوا أكثر اهتماماً بكتب الطهي..!!

ثـم شـعروا بتغيـر أذهانهم ونفوسـهم أكثر من أي شـيء آخر... وأصبحت تلك المجموعـة الـودودة التـي ترابطت فيما بينهـا خلال الأشـهر الأولـى... متبلدة الأحاسـيس لا مباليـة وغيـر راغبـة في القيـام بأي نشـاطات أو اتخاذ أي قرارات وأصبحوا عبوسـين ومكتئبين وانتابتهم نوبـات مـن الغضـب.... وأصبـح سـلوكهم علـى مائدة الطعام أغرب... وتلاشـت دوافعهم الجنسـية تماماً... وتوقفت علاقاتهم العاطفية السابقة مهما كانت حميمة... ولم يعد أي شيء

يموت ١٨ مليون شـخص سنويا من أمراض مرتبطة بالجوع..!!

واحد من بين كل خمسة أشخاص في العالم يعيش بأقـل مـن دولار واحـد في اليوم.

يعيش ثلث سـكان العالم في حالة حرب.

الشـعر... وزن... وحـزن... وقافية..!!

عدد المنتحرين سنوياً في العالم يفوق عدد الضحايا فـي كل نزاعـات العالـم المسلحة..؟!

٨٢٪ من مدخني العالم يعيشـون فـي البلـدان النامية... أكرر ٨٢٪..!!

تندثـر ١٠ لغـات كل سنة..!!

المبذّر شـحاذ المستقبل والبخيل شحّاذ خالد..!!

يضحكهم... والمشاهد الوحيدة التي تستدعي انتباههم هي التي تحتوي على طعام..!! وتزايدت على نحو ملحوظ حالات الوسواس المرضي والهستيريا والفصام.

وصرّح أحدهم في مقابلة أجريت معه لاحقاً أنه كان يشعر بقوة قسرية تدفعه للتنقيب في حاويات القمامة بحثاً عن الطعام..!!

وتراجع برنامج العمل وأصبح يقتصر على جهود فاترة تعوزها الحماسة... وبدا جميع المتطوعين للتجربة في النهاية متشابهين إلى حد كبير على هيئة هياكل عظمية ووجنات مقعرة وشكل كئيب... تماماً كما في المجاعات الحقيقية..!!

كان الهدف من تجربة مينيسوتا تحديد كيف يمكن إعادة تغذية السكان بعد مجاعة بأفضل استخدام اقتصادي للطعام لذا بعد ٦ أشهر من هذا التجويع عادوا لتقديم الطعام للمتطوعين بعد تقسيمهم إلى أربع مجموعات... كل مجموعة تحصل على عدد سعرات مختلف عن الأخرى... وبعد نهاية الأسبوع السادس من إعادة التغذية كان معظم المشاركين في حالة تمرد وثورة وأصبح كثير منهم ميّالين إلى الجدل والسلبية وشكك بعضهم بقيمة هذا المشروع والتجربة واعترف بعضهم بأن رغبتهم في المساعدة في جهود الإغاثة اختفت تماماً.

كان المشرفون على التجربة يشعرون بأنهم يراقبون مرجلاً يغلي... مجهزاً بصمامات أمان بمواصفات غير واضحة... مع انتهاء التجربة أي بعد نحو سنة من بدايتها بقي المتطوعون بعيدين عن حالتهم الطبيعية... إلا أنهم كانوا يستعيدونها بالتدريج.

من الصعب جداً علينا كبشر تجاهل إشارة الجوع نحن مستعدون على الدوام فطرياً ومتيقظون دوماً للحصول على طعامنا... وفي الحالات العادية تصيح أجسامنا مطالبة بالغذاء في أوقاته المعتادة وعندما تحرم منه يغضب الجسم ويثأر لنفسه.

اللهم لا تحرمنا نعمة الطعام.

(مجلة الثقافة العالمية)

الفقر حاسة سادسة..!!

(مثل ألماني)

لا تشاور من لا دقيق عنده..!!

(مثل صيني)

الفقير يتعب من أجل وجبته التالية... والغني يتعب بسبب وجبته السابقة..!!

(أتون)

الجوع لا يقول (خبز بائت) ولا البرد يقول (ثياب عتيقة)..!!

(مثل جورجي)

غنيّ بخيل... أفقر من متسوّل..!!

يا بني... ارحم الفقراء لقلة صبرهم... وارحم الأغنياء لقلة شكرهم... وارحم الجميع لطول غفلتهم.

(لقمان)

قمة الجنون أن يعيش المرء فقيراً ليموت غنياً..!!



١٤. أسرار النفسْ



أسرار النفس

تحوّل من فحمة إلى ماسة..!!

لا يختلف الفحم عن الماس من حيث التركيب الكيميائي، فالفحم كما الماس يتكون من ذرات الكربون الصغيرة... إلا أن الفارق بينهما كبير... كم تذكّرني تلك الحقيقة بالتشابه البيولوجي بين البشر... بينما الفروق بينهم تملأ آفاق السماء..!!

تقول الحقائق العلمية أن الفحم والجرانيت والماس كلها صور من صور الفحم... إلا أن الفحم يتكّون من ذرّات متباعدة ويستخدم في الحرق لتوليد الطاقة... بينما يستخدم الجرانيت في صناعة أقلام الرصاص... أما الألماس فيتكون من ذرّات الكربون المترابط ترابطاً شديداً ومنتظماً... وتكوينه البلوري في باطن الأرض يجعله سيد المجوهرات... فالجرام الواحد منه يساوي أطنان من الفحم.

إن نظرة متأملة لتلك المعلومات البسيطة تجعلنا نرى بعض البشر يشبهون الفحم في هشاشة تركيبهم الأخلاقي وهزال ثقافتهم وضعف نفوسهم. بينما يتلألأ البعض كالماسة وتسطع أرواحهم البلورية لتضيء العالم من حولهم... وهذا الإنسان الماسة مترابط التكوين كذرات الماس المتماسكة بشدّة... يتمسك بمبدئه... فيزداد صلابة وفي ذات اللحظة يزداد نقاءً... فيقترب أكثر ما يكون من الماسة الصلبة والشفافة معاً... وهذا ما يرفع قيمته عند الله وعند الناس... ويختلف الماس كثيرا في صورته الخام (عند استخراجه) عن الصورة التي يكتسبها بعد النحت والتقطيع والتشكيل... إذ يفقد نحو ٦٥٪ من وزنه أثناء عملية صقله وتهذيبه وتشكيله... ليخرج بعدها آية في الروعة والجمال... في تشابه رهيف لما يحدث للروح المجاهدة حين تسعى للترقي وتزيين العقل بالمعارف العالية... والقلب بالتقوى والعبادات... فتفقد كل ما يشينها وتبقي على كل ما يرفع قدرها.

والإنسان يمر بمراحل من التطور والنمو... البعض يتوقف عند مرحلة الفحم الرخيص... والبعض يواصل النضال حتى يصل لمرحلة البرلنت وهو أغلى أنواع الماس... لأنه الأكثر صلابة ونقاء معاً... ويمتاز بقدرته على نشر الضوء وانعكاسه عليه... فهذا الإنسان لا يضيء حياته فحسب... بل يتعدى ذاته لينشر الضوء على من حوله... لهذا فهو من أنفس المعادن.

ومن فئة البرلنت هذه ظهر الأنبياء والمرسلون والصالحون والمصلحون في كل زمان ومكان... وبقيت ذكراهم كما الماسة... تسطع بأضواء تنقلنا إلى عوالم ولا أروع... عوالم الجمال والكمال والحنين أيضاً.

(د. صهباء محمد بندق)

أحلم بأن أعود إلى حجرة النساء..!!

صدمتني عندما قالت لي إنها تتمنى لو خلقها الله رجلاً..!! وهي ليس أول صدمة لي من هذا النوع. فقد عرفت آنسات وسيدات كن يمضين العمر في ندب الأنوثة، وكانت الواحدة منهن تعتبر أنها ولدت زيادة على الحاجة، أو أنها جاءت إلى هذه الدنيا سدى، ما دامت غير قادرة على التمتع بالعيش مثلما يتمتع الرجال..!! إن قضية التمتع بالعيش نسبية. وعموماً، أظن أن الحياة تمتلك سراً ربانياً يجعل كل كائن يأخذ حقه من متعة العيش... مهما كانت ظروفه أو درجات حريته أو مستوى دخله المعاشي... وهو السر نفسه الذي يجعل كل كائن يأخذ حقه من الحزن والألم، كائناً من كان، ابن زبال أو سليل أمراء. وهذا هو ما نسميه باللغة البسيطة الأقدار.

لذلك فأنا شخصياً كنت أغبطها على شخصيتها المتفتحة، وصداقاتها ونجاحها الاجتماعي والمهني، وعلى تماسك أسرتها، وعلى لطف مظهرها... كيف وصل بها الجحود إلى حد التنكر لتلك الأنوثة وتمني الرجولة..!!

أسألها عن سبب (الكفر بالنعمة) فتستعيذ بالله من كلمة كفر وتقول لي إن أجواء الرجال، وجلسات الرجال، وهموم الرجال، وتحديات الرجال، ومسؤوليات الرجال... كلها أمور تخلب خيالها لأنها (أرقى) بكثير من هموم النساء وجلساتهن ومسؤولياتهن وأجوائهن..!! وقد وضعت كلمة (أرقى) بين أقواس صغيرة لأنها من عندها وليست من عندي.

كيف يمكن لامرأة ذكية ولماحة مثلها، أن تستخف بمسؤولية الكائن الذي تشرّف بالحمل والتمخض والآلام ثم الولادة..؟! أقول لها ذلك فتجيبني بكل برود، أن القطط والكلاب والجمال وبنات آوى تحبل أيضاً وتلد. أمعقول هذا المنطق..؟! ماذا لدينا نحن الرجال لنكون هدفاً للأمنيات..؟! كبرياؤنا الفارغة..؟! جرينا وراء القرش..؟! خوفنا من الأكثر سلطة وسطوة..؟! تعسفنا مع أخواتنا وبناتنا ونسائنا..؟! نفاقنا الديني والاجتماعي والسياسي..؟! تعثرنا بين الأصالة والحداثة..؟!

إن أزماتنا يا سيدتي كثيرة، وأبرز ما فيها أننا قد فقدنا البوصلة التي يزرعها الخالق في وعي كل مخلوق..!! أما المرأة، فلأنها قارورة الأمومة، فإن بوصلتها ما زالت تعمل... وستظل تعمل... وهي ستواصل التمييز بين ما هو إنساني وطيب ومفيد... وستنفر مما هو متوحش وسيئ ومبيد... المرأة التي تخاف على طفلها من نسمة الهواء التي قد تخدش جهازه التنفسي... هي كائن جدير بالحفاظ على دنيانا من التلوث..!!

والتلوث يا عزيزتي أنواع شتى، ولعل أهونها تلوث البيئة. هناك نفوس تتلوث بالكذب والخوف والأنانية والجشع والنهم والفواحش... وأسمح لنفسي بأن أزعم أن الرجال في الغالب، هم سادة هذا النوع من الظواهر، وأنهم من يدفع النساء إليها في كثير من الأحيان. وسأعترف لك يا سيدتي اعترافاً لا أخجل منه، وهو أنني فارقت زمن اللطف والشفافية والإيثار منذ أن نبت شعر فوق وجهي، أي منذ أن عبرت سن الطفولة وسُدّت في وجهي أبواب الجلسات النسائية، التي كانت تدور في حجرة جدتي، وتجمع أمي وخالاتي وعماتي ونساء الجوار. إنني أحلم بالعودة إلى تلك الحجرة، وإلى أجوائكن، وهمومكن... وسخيف من تصوّر أن الأنوثة هي الجرى وراء الموضة ومعاقرة مسلسلات التلفزيون والهروب من القضايا الخطيرة... هل لرجالنا قضايا خطيرة..؟!

(مجلة زهرة الخليج)

اخرج قلبك للجمهور..!!

الكتاب الأول فعل مواجهة ومسؤولية والتزام... فأنت تستطيع كتابة ما شئت ما دمت لا تنشر..!!

لحظة النشر حاسمة... ها أنت تخرج قلبك للجمهور... قلبك كالتفاحة... وتقصه بالسكين... وتنتظر بلهفة حكمهم على مذاق عالمك الداخلي.

آه كم خفت يوم أصدرت كتابي الأول... فما زلت حتى اليوم أرتجف ذعراً مثل متسّول شتائي مسكين... كلما طبعت عملاً جديداً..!!

(غادة السمان)

ستّي بروحي... لا بعدِّ السنين
فلأسخرن غداً من التسعين
عمري إلى الخمسين يركض مسرعاً
والروح ثابتةٌ على العشرين

صبّحتُهُ عند المساءِ فقال لي
أتهزأ بقدري... أم تريد مزاحا..؟
فأجبتُهُ إشراق وجهك غرّني
حتى توهمتُ المساء صباحا

صخرة في النبع..!!

أكثر النساء يصارعن الرجل بسلاح الرجل... وتجعل رأسها يواجه رأسه كالصخرة ضدّ الصخرة..!!

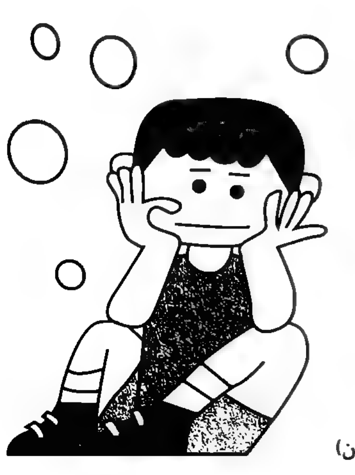
اجعلي قلبك هو الذي يتلقّى رأس زوجك... فالرأس إذا التقى بالقلب... كالصخرة إذا أُلقيت في النبع.

(توفيق الحكيم)

ساعة الوحدة

الوحدة كلمة رمزية.ليست مأساتك الوحدة... مأساتك هي أنك لا تستطيع أن تكون وحيداً أبداً..!!

إنهم يطاردونك... كل الذين عرفتهم وتوهمت أنك نسيتهم... كل الذين لم تعرفهم وتوهمت أن شوقك إلى اختراق مداراتهم مات..!!



كل نبضة ألم عشتها... كل لحظة توق... كل لحظة خيبة... كل لحظة هزيمة... كل وهم بانتصار... كل حلم... كل جرح... كل طعنة وردة وكل حنان شوك..!! كل صرخة اتهام في وجهك... وكل نداء حب زائف أغمدوه في صدرك..!!

المبدع محاصر بالصدق حين يكون وحيداً... محاصر بمئات الصور والأصوات... محاصر بالجرح.

الكاتب هو ذلك المحكوم بالسجن مع الزحام الداخلي... لا وحدة ولا التصاق... ذلك قدرنا الفاجع.

(غادة السمان)

زهد بالإمارة..!!

دعا السمح بن مالك الخولاني عبد الرحمن الغافقي إلى لقائه... فلما جاءه رحب به أكرم الترحيب وأدنى مجلسه منه... ثم قعد ساعة من نهار يسأله عن كل ما عنَّ له... ويستشيره في كثير مما أشكل عليه... ويروزه (أي يقوّمه ويقدّره) ليقف على طاقاته... فإذا هو فوق ما أخبر عنه... وأعظم مما ذكر له... فعرض عليه أن يوليه عملاً من كبير أعماله في (الأندلس).

فقال له: أيها الأمير. إنما أنا رجل من عامة الناس... ولقد وفدت إلى هذه الديار لأقف على ثغر من ثغور المسلمين... ونذرت نفسي لمرضاة الله عز وجل... وحملت سيفي لإعلاء كلمته في الأرض... وستجدني إن شاء الله تعالى ألزم لك من ظِلِّكَ ما لزمت الحق... وأطوع لك من بَنَانِكَ ما أطعت الله ورسوله... من غير ولاية ولا إمارة.

(صور من حياة التابعين/ د. عبدالرحمن رأفت باشا)

إن كان الرجل ليكون فيها جالساً مع القوم فيرى بعض القوم أن به عيّاً... وما به من عيّ إلا كراهيته أن يشتهر.

(الحسن البصري)

التوكّل هو أن تسكن نفسك لله مسبب السبب لا إلى السبب... وأن لا تسكن نفسك لغير الله... ولا تضطرب لفقد ما سواه... فإن من اضطرب لفقد شيء فقد سكن إليه.

(إحياء علوم الدين/ الغزالي)

قيل للحسن: إن فلاناً لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول ما لا أفعل. فقال: وأينا يفعل ما يقول..؟ ودّ الشيطان لو ظفر بمثل هذا فلم يُؤمَر بمعروف ولم يُنه عن منكر..!!

رأى الشيخ ما كان يكابده تلميذه من سهر الليل تحرياً لنفحات الله... فقال له مشفقاً: يا بني إن لله نفحات في الليل والنهار..!! فقال له التلميذ: يا سيدي تركتني لا أنام بالليل ولا بالنهار..!!

الحاجة الكاذبة

اعلم أن الرزاق جل شأنه تعهد بآية (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها(٦)) (هود) رزق كل دابة... إلا أن الرزق قسمان: حقيقي ومجازي.

فالمتكفّل بالآية هو الحقيقي، وأما المجازي الصنعي اللازم بالتزام ما لا يلزم وبالاختيارات السيئة والاعتيادات المضرّة حتى صارت الحاجات الغير ضرورية... ضرورية... فلبست الحاجة الكاذبة صورة الرزق..!!

(سعيد النورسي)

عم يسأل أولاً

كان الإمام أحمد بن حنبلٍ رحمه الله يوصي من أراد التزوج أن يسأل أولاً عن الجمال... فإن أعجبه سأل عن الدين... فإن أعجبه قَبِلَ... فيكون قد ردّ الجمال من أجل الدين.

لأنه لو عكس فسأل عن الدين أولاً فأعجبه... ثم سأل عن الجمال فلم يعجبه فردّه... فيكون بذلك ردّ الدين من أجل الجمال.

والله نكذب..!!

في كل يوم نقف أمامه ونطلب منه أن يهدينا صراطه المستقيم... صراطه هو... لا صراط غيره... لا الضالين... ولا المغضوب عليهم.

بتبلّد... دونما إحساس... دون فهم... نطلب منه ذلك كشيء روتيني لا بدّ منه... إذ لا تصحّ الصلاة دون هذا الطلب ذاته... ولذلك فنحن نطلب منه... (اهدنا الصراط المستقيم) بألسنتنا التي تتحرك دون أن تعي ما تقول.

والله نكذب... والله نكذب... والله نكذب..!!

واقع حالنا وحياتنا يمشي ويسير نحو صراط آخر... بل يريد المزيد منه... يريد الوصول إليه... والتماهي معه... إنه صراط الغرب العظيم... صراط الحياة الغربية.

نقول: اهدنا الصراط المستقيم... ونقول بعدها: آمين.

نكذب..!! أي شيء لكنه ليس صراط الذين أنعمت عليهم بالتأكيد..!!

دخل الغرب في ملابسنا... دخل الغرب في سلوكنا... ودخل في طعامنا... ودخل في أدق خصوصياتنا... كأننا قبلهم لم نعش... لم نتنفس... ولم نعرف طعماً للحياة قبل أن يأتوا غازين... قاهرين.

نحن أفراد القبيلة البدائية في مجاهل غابات جاهليتنا... وهم الكشافة الأوروبيون البيض... ونحن نسجد لهم... نطوف حولهم... نسبح بحمدهم..!!

(قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم(٩٣)) (البقرة) وأشربنا في قلوبنا الغرب... برفضنا لصراطنا... ببحثنا عن صراط آخر... بالفراغ الذي في قلوبنا... دخل الغرب ليتشرّب فيها... حتى صار جزءاً منها.

فبئس ما يأمرنا به إيماننا... هذا إن كنّا مؤمنين..!! كأن لا اتجاه في العالم إلا الغرب... كأن الغرب يحمل على كتفيه العالم... وإذا تركها سقط العالم في الفراغ المطلق.

لقد أشربنا في قلوبنا الغرب... نتجه غرباً... نتيه غرباً... نتخبط غرباً... نثمل غرباً... ننتحر غرباً... وعندما نموت فإننا نموت غرباء... غرباً.

(كش ملك- سلسلة ضوء في المجرة/ د. أحمد خيري العمري)

قال سفيان الثوري: إنما العلم عندنا... الرخص عن الثقة... فأما التشديد فكل إنسان يحسنه..!!



قال الخليل بن أحمد: ماكُتِب قرّ... وما حُفِظ فرّ..!!



أقلِلْ من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون... فإن كان شيء (يعني فضيحة في القيامة) كان من يعرفك قليلاً..!!

(بشر بن منصور)



ليس من حب الدنيا... طلبك ما لا بد منه.

(سفيان بن عيينة)



العلم خير من المال... العلم يحرسك وأنت تحرس المال..!!

(علي بن أبي طالب)



قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلاناً يتعلم النحو. فقال: هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج..!!



أزهدُ الناس بعالمٍ أهلُه..!!

(عروة بن الزبير)

فقري وحاجتي بسعة الدنيا..!!

يا رب... لقد بحثت في الجهات كلها... الجهات الست فلم أجد دواء لدائي..!!

فنظرت نحو اليمين... وإذا بقبر أبي بالأمس... ورنا بصري نحو اليسار... فإذا قبري في الغد... وهذا اليوم هو تابوت يحمل جسمي المضطرب... وكلما نظرت إلى الخلف رأيت هذه الدنيا سراباً في سراب.

وإنني لا أملك سوى (الجزء الاختياري) وهو عاجز قاصر عديم الجدوى... إذ لا مجال له للحلول في الماضي ولا النفوذ إلى المستقبل وإنما ميدان تجواله هو: زمان الحال... وآنٌ واحد سيّال.

وعلى الرغم من هذا الفقر والضعف فقد كتب قلم رَبك في الفطرة ميلاً إلى الأبد... وأملاً في الخلود... فدائرة الاحتياج واسعة سعة امتداد النظر... فأينما يصل الخيال... تصل الحاجة أيضاً... بينما دائرة اقتداري قاصرة قاصرة كاليد.

ففقري وحاجتي بسعة الدنيا إذن... ورأس مالي مثل (الجزء الذي لا يتجزأ)... فأين هذا الجزء من تلك الحاجات التي تسع الكائنات....؟ ولكني أنطلق في سبيلك من هذا الجزء... إن أشد ما تطلبه النفس الناطقة... البقاء والدوام... ولو لم تنخدع بتوهم الدوام ما التذت بشيء... فيا طالبة الدوام اشتملي على ذكر الدائم لتدومي.

وكوني زجاجة لنوره لئلا تنطفي... وصدفاً لدرّه لتصطفي... وبدناً لنسيم ذكره لتحيي... وتمسكي بالخيط النوراني الذي هو شعاع من اسم من الأسماء الإلهية لئلا تسقطي في فضاء العدم.

لا بد أن يكون نصب عينك دائما هذه الأساسيات وهي:

☆ إن كنت له تعالى كان لك كل شيء... وإن لم تكن له كان عليك كل شيء.

☆ كُل شيء بقدر... فارض بما آتاك تزد يسراً على يسر... وإلا زدت مرضاً على مرض.

☆ الملك له... ويشتريه منك ليبقيه لك..!! ويزول مجازاً لو بقي عندك.

☆ أنت فقير إليه من كل وجه.

☆ أنت مقّيد بجهاتٍ أربع مسدودة تساق إلى باب القبر المفتوح لك.

☆ لا لذة للقلب حقيقةً فيما لا دوام فيه... تزول أنت، وتزول دنياك، وتزول دنيا الناس.

(سعيد النورسي)

أخاف ألا تخاف..!!

كان لعمر بن عبد العزيز أخ آخاه في الله... عبد مملوك يقال له سالم... فلما استخلف دعاه ذات يوم فأتاه... فقال له: يا سالم... إني أخاف أن لا أنجو..!! قال: إن كنت تخاف فنعمّا... ولكني أخاف أن لا تخاف..!!

اللحظات الأخيرة... كيف كانت..؟!

ورد في كتاب تاريخ عمر لابن الجوزي وصف الساعات الأخيرة في عمر الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: ما أصابنا حزنٌ منذ اجتمع عقلي مثل حزن أصابنا على عمر بن الخطاب ليلة طُعِنُ... صلّى بنا الظّهر والعصر والمغرب والعشاء... أسرَّ الناسِ وأحسنَهم حالاً... فلما كانت صلاة الفجر صلى بنا رجلٌ أنكرنا تكبيره... فإذا هو عبد الرحمن بن عوف... فلما انصرفنا قيل: طُعن أمير المؤمنين..!!

قال: فانصرف الناس وهو في دمه لم يصلّ الفجر بعد... فقيل: يا أمير المؤمنين... الصلاة... الصلاة... قال: ها الله ذا لا حظّ لامرئ في الإسلام ضيع الصلاة. ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دماً. قال: يا أيها الناس... أكان هذا على ملأ منكم..؟

فقال له علي بن أبي طالب: لا والله... لا ندري من الطاعن... أنفسنا تفدي نفسك... ودماؤنا تفدي دمك..!! فالتفت عمر إلى عبد الله بن عباس فقال: اخرج... فسل الناس ما بالهم واصدقني الحديث... فخرج ثم جاء... فقال: يا أمير المؤمنين... أبشر بالجنة... لا والله ما رأيت عينا تطرف... من خلقٍ من ذكر أو أنثى إلا باكية عليك... تهنك يا أمير المؤمنين الجنة..!! قال عمر: غُرَّ بهذا غيري يا ابن عباسٍ.

قال ابن عباس: ولِمَ لا أقول لك يا أمير المؤمنين..؟! فو الله إن كان إسلامك لعزّاً... وإن كانت هجرتك لفتحاً... وإن كانت ولايتك لعدلاً... ولقد قُتِلْتَ مظلوماً..!!

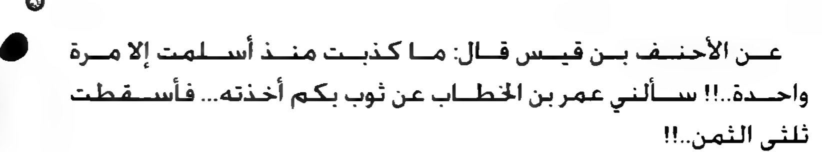
ثم التفت عمر إلى ابن عباس فقال: تشهد بذلك عند الله يوم القيامة..؟... فكأنه تلكأ..!! فقال علي بن أبي طالب وكان بجانبه: نعم يا أمير المؤمنين... نشهد لك عند الله يوم القيامة.

قال: ثم التفت إلى ابنه عبد الله بن عمر فقال ضع خدي إلى الأرض يا بني... قال فوضعتُ خدّهُ إلى الأرض حتى نظرت... إلى أطراف شعر لحيته خارجة من بين أضغاث التراب.

وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينيه... قال وأصغيتُ بأذنين لأسمع ما يقول... فسمعته يقول: يا ويل عمر وويل أمه إن لم يتجاوز الله عنه..!!

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع

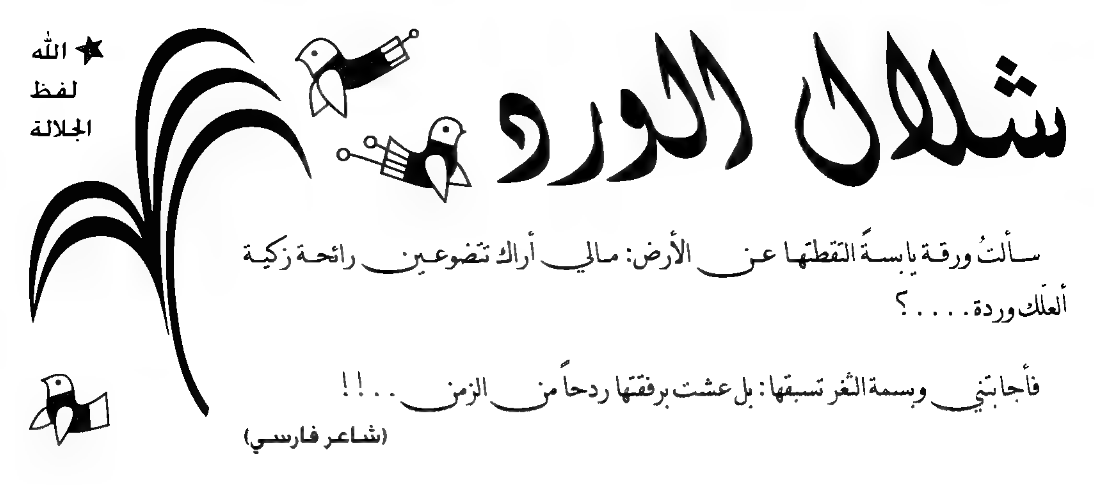
كذبة واحدة..!!



عن الأحنف بن قيس قال: ما كذبت منذ أسلمت إلا مرة واحدة..!! سألني عمر بن الخطاب عن ثوب بكم أخذته... فأسقطت ثلثي الثمن..!!



١٥. شلال الورد



سألتُ ورقة يابسةً التقطتها عن الأرض: مالي أراك تضوعين رائحة زكية ألعلّك وردة. . . . ؟

فأجابتني وبسمة الثغر تسبقها: بل عشت برفقتها ردحاً من الزمن . . ! !

(شاعر فارسي)

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع

اهمسي يا مياه..!!

داعبي يا مياه بقطرات رَذَاذِكِ عيون الحياة المغمضة لتهبَّ من سجى النوم.

امسحي يا مياه ببرد أصابعك لهب أجفان الوجود المطبقة لتتفتح على شعاع النور... اسقي يا مياه صحارى العطش القاتل في الطبيعة والإنسان.

اهمسي يا مياه في أذن الأرض بسرِّ الخضرة والبهجة والنور.

تساكب يا نغم الخرير على الضفاف والشواطئ بلحون قلبك المذاب في أتون الشوق والحنين... وأشع في جِواء الأرض الحبَّ الأنوس لجمال الجنان... وخضرة الفردوس... في عالم الغيوب.

(النوافذ/ سعيد النورسي)

أوراق الوردة هي الخيال ... والشوك هو الواقع..!!

أحبكِ عن ظهر قلب

وكل صباح أسمّعكِ

للحقول المجاورة...

وأكرر مقطع (عينيك)...

(كرر ثانية عينيها) تقول البحيرة لي..!!

لـو كـان هنـاك عصفـور جميل يقف فوق شـجرة ويغرد بصوت جميل. ومرّ على هذا العصفور أشخاص من جنسيات متعددة فماذا سيفعل كل منهم:

الفرنسي: يغني معه ويقلد صوته.

الإسباني: يرقص على أنغامه.

الإيطالي: يرسم هذا العصفور على لوحة كبيرة.

الهندي: يقوم بعبادته وتقديسه.

الصيني: يأكله.

الإنجليزي: يطلق النار عليه.

الياباني: يصنع عصفوراً الكترونيا يماثله بالشكل والحجم ويصنع جهازا لترديد نغمته.

اليهودي: يبدأ بالبكاء ثم يقوم بالمطالبة بملكية هذا العصفور باعتباره من نسل هدهد سليمان عليه السلام ويطالب جميع الاشخاص الذين مروا عليه بدفع ثمن مشاهدته..!!

الأمريكي: يصنع فيلماً عن حياته.

المصري: يقلد الفيلم.

السوري: ينتج مسلسلاً عنه. وقصة أجداده (عصفور الحارة) بأجزائه الـ.... ويقوم بوضع إسقاطات تاريخية وسياسية على حياة هذا العصفور العربي وتاريخه ونضاله القومي.

السوداني: ينام على أنغام صوته.

أخي: يلقي عليه أكياساً ورقية.

حارس البناية: يخبئه في تنكة مطرزة بالثقوب لحين العثور على مشتر.

هو: يكش العصفور بيده.

هي: تربط أحد ساقيه بورقة صغيرة تذهب معه أينما يطير.

أنا: قد أفعل كالإيطالي. ولكنني سأقف عند ذلك الذي يبدأ بالبكاء ثم يقوم بالمطالبة بملكية هذا العصفور. لأنه قد يكون «عصفور الحارة» أو آخر طليقاً يعرف عنه شيئاً.

وأنت ماذا ستفعل لو كنت هناك..؟!

من أوصلنا إلى هذا الفخ..؟!

ليست غلطتنا أننا جئنا في زمن الهاتف الجوّال الذي يطفئ نار الشوق بلمسة واحدة على رقم مبرمج... ليست غلطتنا أن الخفر النسائي صار موضة قديمة... وأن الشابة الحديثة تجادل خطيبها في كل شؤون الحياة... ليس غلطتنا أن المرأة ما عادت تتوكأ على الرجل في كل شؤونها.

لم يعد هناك عذاب ولا هجران... كيف تهجرني وهاتفها يرن في راحة كفي وصوتها يأتي إليّ سابقاً الضوء..؟

كيف أهجرها وهي تعرف كل أماكن وجودي... وتحفظ مواعيدي... وقائمة أصدقائي... وجدول أعمالي..؟

إن العاشق في زمننا هذا بات يلتصق على المعشوق مثل اللبخة الإنجليزية... يكمن له في جيب دشداشته... يطلع له من مكيف السيارة... يطل عليه من شاشة الحاسوب... يكمم أنفاسه ولا يدع له مجالا للسرحان أو لحلم من أحلام اليقظة... فمن فعل بنا كل هذا..؟

من أوصلنا إلى هذا الفخ..؟!

(مجلة زهرة الخليج)

تعلمت أن أحب من حولي بطريقة أجمل كأني أراهم كل مرة لآخر مرة..!!

(أحلام مستغانمي)

بعد أن تتحطم العربة يتطوع الكثيرون ليدلوك على الطريق التي لا ينبغي سلوكها..!!

(مثل تركي)

مثل يهودي: استر ذهبك وذهابك ومذهبك..!!

رب سحابة سوداء حجبت عن الوجود نور القمر..!!

النار الحلوة والنص الجميل

هل أنت ضحيّة برد الشتاء لكي تلجأ إلى المدفأة..؟ أم أنك ضحيّة وحشة العالم لكي تذهب إلى النص..؟!

الدفء الذي تناله بقلبك من النص لا يأتي من نار الفيزياء..!! إنه دفء غامض يتسرب لمسامك كما لو أنه النسغ غير المنظور في الشجرة... دفء يتصاعد على إيقاع الروح.

كأن حنان العالم يتماهي في تجلّيات تصدر من كتابة القلب لكي تذهب إلى قراءة القلب وتدرك بأن الكلام يصدر عن القلب ذاته والروح ذاتها..!!

(له حصة في الولع/ قاسم حداد)

إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك وأنت من حاجتي ولكن والله ما من صلة إليك... حيل بيني وبينك..!!

(الحسن البصري)

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: التقيُّ مُلْجَمٌ..!!

الاحتراق على قدر الاشتياق..!!

(المدهش/ ابن الجوزي)

يا معشر الشباب عليكم بالآخرة فاطلبوها... فكثيراً رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا... وما رأينا أحداً طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا..!!

(الحسن البصري)

قال بشر بن الحارث الحافي: اللّهم استر واجعل تحت الستر ما تحب... فربما سترت على ما تكره..!!

قيل أن الشريعة أوجبت الرجم بالحجارة على الفاسق المحصن... لأن هذا الفاسق هدم بيتاً فهو يرجم بحجارته.

قال الإمام مالك: لولا المعلمون... أي شيء كنّا نكون..!!

متى..؟!

قيل لأحدهم: متى يحمد الكذب..؟ قال: إذا جُمِعَ به بين متقاطعين..!!

قيل: فمتى يُذَمّ الصدق..؟ قال: إذا كان غيبة..!!

قيل: فمتى يكون الصمت خيراً من النطق..؟ قال: عند المراء..!!

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن

من يفعل ذلك..؟!

قال عيسى عليه السلام للحواريين: كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائماً وقد كشفت الريح ثوبه عنه..؟ قالوا: نستره ونغطيه..!!

قال: بل تكشفون عورته..!! قالوا: سبحان الله... من يفعل ذلك..؟

قال: أحدكم... يسمع بالكلمة في أخيه... فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها..!!

(إحياء علوم الدين/ الغزالي)

كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن مع الله... كن

حكمة المجيب

يا من يدّعي أنه يدعو ولا يجاب... إن الدعاء عبادة... وثمرة العبادة في الآخرة..!!

أما وعد الإجابة في (ادعوني أستجبْ لكم) فالإجابة غير قبول الدعاء بعينها... بل الجواب دائميّ... وإسعاف الحاجة تابع لحكمة المجيب.

مثلاً تقول لطبيبك: يا حكيم..!! فيقول: لبّيك (مجيباً)... فتقول: أعطني هذا الدواء... فقد يعطيك عين ما طلبت أو أحسن منه... وقد يمنعك بضرورة من مرضك... ومع ذلك المنع فهو قد استجاب لدعائك.

(سعيد النورسي)

أخلاق نادرة..!!

في كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية وبعد أن ذكر ابن القيم رأيه بمسألة معينة وأطال شرحها بطريقة بديعة... قال: فهذا ما ظهر لي في هذه اللفظة... فمن وجد شيئاً فليلحقه بالهامش... فيشكر الله له وعباده سعيه... فإن المقصود الوصول إلى الصواب... فإذا ظهر... وضع ما عداه تحت الأرجل..!!

وفي موضوع آخر من الكتاب... ذَكَر معان جميلة جداً ثم قال: فتأمل هذه المعاني التي لا تجدها في كتاب... وإنما هي روضة أُنُفٌ مَنَحَ العزيز الوهاب فهمها... وله الحمد والمنة... ومثل هذا ما لو وجدناه لغيرنا... لأعطيناه حقه من الاستحسان والمدح... ولله الفضل والمنة. (رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه).

(بدائع الفوائد/ ابن القيم)

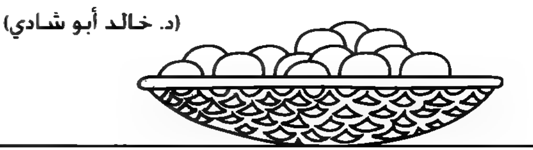
قال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل... وصيام النهار... فاعلم أنك محروم مكبّل... كبّلتك خطيئتك..!!

أصحاب السلّة الواحدة

لا تضع البيض كله في سلة واحدة هكذا علمتنا قوانين التجارة والمعاملات الدنيوية... والغافل عن الجنة وضع البيض كله في سلة الدنيا..!!

والزمن للأسف ليس في صالحه... فكلما تقدم به العمر ضعفت قوّته... وبالتالي قلّت قدرته على الاستمتاع بملاذ الحياة. لذا فهو في قلق عميق من الغيب... وخوف مستمر من المستقبل... بعكس المؤمن الذي خطب الجنة... كلما امتد به العمر اقترب من سعادته المطلقة... ودنا موعد عرسه المرتقب... وشتان بين إنسان يتمنى لقاء الله وآخر ينخلع قلبه من مجرد ذكر كلمة (موت).

(د. خالد أبو شادي)



ذليل الدنيا خيرٌ من ذليل الآخرة..!!

(محمد بن واسع البصري)

إن أشرف خصال الرجل صدق اللسان... ومن عُدِمَ فضيلة الصدق فقد فُجِعَ بأكرم أخلاقه.

(إياس بن معاوية المزني)

قال الإمام الشافعي رحمة الله: الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة... والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء... فكن بين المنقبض والمنبسط.

لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودَيْن... إما في الجنة أو في النار.

(ابن السماك)

لأن يضعني الصدق (وقلما يفعل)... أحب إلي من أن يرفعني الكذب (وقلما يفعل)..!!

(عمر بن الخطاب)

أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك خيره... وخير ما في اللئيم أن يكفَّ عنك شره..!!

لم أر مثلهما يرحمهما الله..!!

حدَّث ميمونُ بن مهران وزيرُ عمر بن عبد العزيز وقاضيه ومستشاره قال:

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز، فوجدتُه يكتب رسالة إلى ابنه عبد الملك، يعظُه فيها، وينصحه، ويبصِّره، ويحذِّره، وينذره، ويبشِّره... وكان مما جاء فيها قولُه:

أما بعد... فإنّ أحقَّ مَن وَعَى عنِّي وفَهِم قولِي لأنت... وإنّ اللّه (وله الحمدُ) قد أحسن إلينا في صغير الأمر وكبيره، فاذكر يا بنيَّ فضلَ الله عليك وعلى والديك، وإياك و الكِبر والعظمة، فإنها من عمل الشيطان، وهو للمؤمنين عدوٌّ مبين... واعلم أني لم أبعث إليك بكتابي هذا لأمرٍ بلغني عنك، فما عرفتُ من أمرك إلا خيراً... غير أنه بلغني عنك شيءٌ من إعجابك بنفسكَ... ولو أن هذا الإعجاب خرج بك إلى ما أكره، لرأيتَ مني ما تكره.

قال ميمونُ: ثم التفت إليّ عمرُ وقال: (يا ميمون إن ابني عبد الملك قد زُيِّن في عيني، وإني أتَّهم نفسي في ذلك، وأخاف أن يكون حبِّي له قد غلب على علمي به... و أدركني ما يدرك الآباء من العمى عن عيوب أولادهم... فسِرْ إليه واسبر غورَه، وانظر... هل ترى فيه ما يشبه الكبرَ و الفخر..؟ فإنه غلام حدَثٌ و لا آمنُ عليه الشيطان).

قال ميمون: فشددتُ الرحالَ إلى عبد الملك حتى قدمتُ عليه، فاستأذنتُ ودخلتُ، فإنه غلام في مقتبل العمر... رَيَّانُ الشباب... بهيُّ الطَّلعة... جمُّ التواضع... قد جلس على حشية بيضاء فوق بساط من شَعر، فرحَّب بي، ثم قال: قد سمعتُ أبي يذكرك بما أنت أهلٌ له من الخير، و إني لأرجو أن ينفع الله بك.

فقلتُ له: كيف تجد نفسك..؟

فقال: بخير من الله عز وجل و نعمة... غير أني أخشى أن يكون غرَّني حسنُ ظن والدي بي، وأنا لم أبلغ من الفضل كل ما يظنُّ... وإني لأخاف أن يكون حبُّه لي قد غلبه على معرفته بي... فأكون آفةً عليه.

فعجبتُ من اتِّفاقهما... ثم قلتُ له: أعلمني من أين معيشتُك..؟

قال: من غلَّة أرض اشتريتها ممن ورثها عن أبيه، و دفعتُ ثمنها من مالٍ لا شبهة فيه، فاستغنيتُ بذلك عن فيء المسلمين.

قلت: فما طعامُك..؟

قال: ليلة لحمٌ... وليلة عدسٌ وزيت... وليلة خلٌّ وزيت. (وفي هذا بلاغ)

قلت له: أما تعجبك نفسُك..؟

فقال: قد كان فيَّ شيء من ذلك. فلما وعظني أبي بصَّرني بحقيقة نفسي، وصغَّرها عندي، وحطَّ من قدرها في عيني، فنفعني الله عز وجل بذلك، فجزاه الله من والدٍ خيرا.

فقعدتُ ساعة أحدِّثه، وأستمتع بمنطقه. فلم أرَ فتًى كان أجمل وجهًا... ولا أكمل عقلا... ولا أحسن أدبا منه على حداثة سنِّه، وقلّة تجربته. فلما كان آخرُ النهار أتاه غلامٌ فقال: أصلحك الله قد فرغنا...

فسكت... فقلت: ما هذا الذي فرغوا منه..؟! قال: الحمّام.

قلتُ: وكيف..؟ قال: أخلوه لي من الناس.

قلتُ: لقد كنتَ وقعتَ من نفسي موقعا عظيما حتى سمعت هذا..!! فذُعِر واسترجع وقال: وما في ذلك يرحمك الله..؟!

قلت: الحمّام لك..؟! قال: لا.

قلت: فما دعاك أن تخرج منه الناسَ..؟! كأنك تريد بذلك أن ترفع نفسك فوقهم، وأن تجعل لها قدرًا يعلو على أقدارهم... ثم إنك تؤذي صاحبَ الحمام في غلّة يومه، و تُرجع من أتى حمّامه خائبا.

قال: أما صاحب الحمام فأنا أرضيه، وأعطيه غلّة يومه.

قلتُ: هذه نفقة سرف خالطها كِبرٌ... و ما يمنعك أن تدخل الحمام مع الناس، وأنت كأحدهم..؟!

قال: يمنعني من ذلك أن طائفة من رعاع الناس يدخلون الحمام بغير أُزر فأكره رؤيةَ عوراتهم... وأكره أن أجبرهم على وضع الأزر... فيأخذون ذلك على أنه اقتدارٌ مني عليهم بالسلطان... الذي أسأل الله أن يخلِّصنا منه كفافا لا علينا ولا لنا... فعِظني رحمك الله عظةً أنتفع بها... واجعلْ لي مخرجا من هذا الأمر.

فقلت: انتظِر حتى يخرج الناسُ من الحمام ليلا و يعودوا إلى بيوتهم ثم ادخله.

قال: لا جَرَمَ... لا أدخله نهاراً بعد اليوم... ولولا شدَّة برد هذه البلاد ما دخلته أبداً. وأطرق قليلا كأنما يفكِّر في أمر... ثم رفع رأسه إليَّ وقال: أقسمتُ عليك لتطوِينَّ هذا الخبرَ عن أبي، فإني أكره أن يظلَّ ساخطا عليَّ... وإني لأخشى أن يحول الأجل دون الرضا منه.

قال ميمون: فأردتُ بعد ذلك أن أسبر عقلَه فقلت له: إن سألني أميرُ المؤمنين: هل رأيت منك شيئا..؟... فهل ترضى لي أن أكذب عليه..؟!

فقال: لا... معاذ الله...و لكن قل له: رأيتُ منه شيئا فوعظتُه و كبَّرتُه في عينه، فسارع في الرجوع عنه، فإن أبي لا يسألك عن كشف ما لم تظهره له... لأن الله جل وعز قد أعاذه من البحث عما استتر.

قال ميمون: فلم أرَ والداً قط ولا ولداً مثلهما يرحمهما اللهُ عزوجل..!!

(صور من حياة التابعين/ د. عبدالرحمن رأفت باشا)



١٦. صخب الأمواج

صخب الأمواج

قيل لأبي حازم سلمة بن دينار رحمه الله: إنك متشدد..!!
فقال: ومالي لا أتشدد وقد ترصدني أربعة عشر عدواً... أما أربعة فشيطان يفتنني... ومؤمن يحسدني... وكافر يقتلني... ومنافق يبغضني... وأما العشرة... فالجوع والعطش والحر والبرد والعري والهرم والمرض والفقر والموت والنار... ولا أطيقهن إلا بسلاح تام... ولا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوى..!!

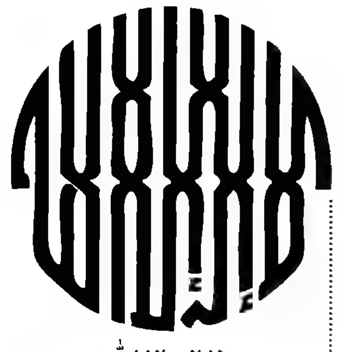
وهل النفاق غير هذا..؟!

كان طاووس يقبل على بعض أولي الأمر تذكيراً لهم وتوجيها... وكان يُعرض عن بعضهم تبكيتاً وتأنيباً... حدث ابنه قال:

خرجنا ذات سنة مع أبي حجاجا من «اليمن» فنزلنا في بعض المدن وعليها عامل يقال له «ابن نجيح»... وكان من أخبث العمال، وأكثرهم جرأة على الحق، وأشدهم إيغالا في الباطل... فأتينا مسجد البلد نريد أداء المكتوبة، فإذا «ابن نجيح» قد علم قدوم أبي، فجاء إلى المسجد، وقعد بين يديه، وسلم عليه... فلم يجبه أبي، وأدار له ظهره... فأتاه عن يمينه وكلمه فأعرض عنه... فعدل إلى يساره وكلمه، فأعرض عنه أيضاً... فلما رأيت ذلك قمت إليه، ومددت يدي نحوه وسلمت عليه، وقلت له: إن أبي لم يعرفك..!!

فقال: بل إن أباك يعرفني... وإن معرفته بي هي التي جعلته يصنع ما رأيت..!! ثم مضى وهو ساكت لا يقول شيئا.

فلما عدنا إلى المنزل التفت إليّ أبي وقال: يا لُكَعُ... تَسلُقُ هؤلاء بألسنة حداد في غيبتهم... فإذا حضروا خضعت لهم بالقول..!!
وهل النفاق غير هذا..؟!.



(لا إله إلا الله)



عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال: كان الرجل إذا رأى من أخيه شيئا أمره في ستر، ونهاه في ستر... فيؤجر في ستره... ويؤجر في أمره... ويؤجر في نهيه..!!



دواء الجنون..!!

كان أبو مسلم الخولاني يكثر من ذكر الله حتى يحسبه الناس من ذكر الله مجنونًا... فرآه رجل يذكر الله فقال: أمجنون صاحبكم هذا..؟

فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالجنون يا ابن أخي ولكن هذا دواء الجنون..!!

(شعب الإيمان/ البيهقي)

بيضة تحت قدمك

لكي تقود سيارتك بأمان... تخيّل دائماً أن بين قدمك وبين دواسة الوقود بيضة... وأن هناك قارورة زيت مفتوحة قد وضعت على أرضية السيارة بجانبك... واستحضر هذا دائماً... فإذا حافظت على هذا الشعور فإنك لن تقود بتهور.

(صالح الشاعر)

أهذا ما يدعوه البشر بالحب..؟!

تدق المسمار في جدار غرفة نومك... وبدلاً من تعليق صورتي تحاول تعليقي على الجدار..!! أهذا ما يدعوه البشر بالحب..؟

(غادة السمان)

من الناس من إذا نظرت إليه رأيته يحملك في عينيه... وإذا جالسته تشعر أنه يفسح لك في سويداء قلبه... وإذا غادرت طارت معك روحه تحفّك حتى تبلغ مأمنك.

الهدية التي تُنْتَظَر طويلا ليست عطاءً بل بيعاً..!!

في مسألة اختيار بسيطة بين (أ) و (ب) مثلاً... لاحظ أنك تجعل باقي حروف الأبجدية خارج لعبة التفضيل..!!

(د. تيموني بتلر)

إن إخفاء موهبة المرء ومهارته يتطلّب موهبة ومهارة عظيمتين.

(لاروشفوكو)

بعض النساء تنقص بها حزنك... وبعضهن تغيّر بها الحزن... وبعضهن تتم بها حزنك..!!

(الرافعي)

يا ساكناً قلبي المعنّى وليس فيه سواك ثاني... لأي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان..؟

حينما تملأ الدموع العينين الجميلتين لامرأة... فالرجل هو الذي يصير عاجزاً عن الرؤية بوضوح..!!

(أشِل تورنيه)

عندما يفكّر الجميع بالطريقة ذاتها فهذا يعني أن لا أحد يفكّر..!!

(والتر ليبمان)

المحبون أيقاظ فإذا تزوجوا ناموا..!!

(شوبان)

العقل لا يحكم القلب أبداً... لكنه يصير شريكاً له في جرائمه.

(مينون مالكو جلين)

يحكى أن...

يحكى أن رجلاً حمل قطعة قماش ودخل على خياط (هامل) ليفصّل له بذلة... وبعد (أخذ القياس) الذي لم يستمر أكثر من دقيقة واحدة... سأل الرجل الخياط متى يعود من أجل (البروفة) فقال له: (تعال بكره وخذ بذلتك... هذول الخياطين الهردبشت اللي بوخذوا بروفة).

عاد الرجل في صباح اليوم التالي... وإذا بذلته جاهزة... فارتداها للتجربة... ويا ليته لم يفعل..!!

فقد كان (الكم) الأيمن أطول من الأيسر بعدة إنشات... وعدد الأزرار لا يتناسب مع عدد الفتحات... والبنطلون مفتول... والسحاب أقرب إلى الوضع الأفقي... وفتحات البنطلون غير متقاربة.

نظر الرجل إلى الخياط العملاق الذي (جحره) بنظرة صارمة... وقال له: (ما فيه مشكلة دخّل إيدك هاي شوية... مد إيدك التانية شوية... إفكح رجلك اليمين... وإحجل على رجلك اليسار... وإطعج رقبتك... بتصير البذلة على قياسك).

خرج الرجل من عند الخياط على هذه الشاكلة... وشاهده الناس... فقال أحدهم لرفيقه: (شوف يا صاحبي كيف الزلمة بيمشي مطعوج... غريب كيف ماشي بهالشكل..؟!). فقال صاحبه: (معك حق... بس فعلاً إنه الخياط اللي فصل له البذلة عبقري... كيف قدر يسويها عا قياس كسماته المطعوجة..؟!).

(أولاد جارتنا/ يوسف غيشان)

ميزان..!!

اشترى رجل رطباً فأخرج صاحب الرطب كيلجة صغيرة ليكيل بها. فقال الرجل: والله لو كِلتَ بها حسنات ما قبلتها..!!

همّتي

قال خوارزم شاه: همّتي... كتاب أنظر فيه... وحبيب أنظر إليه... وكريم أنظر له.

لا تتبع هيبة السكوت برخيص الكلام..!!

يُكنس السلم ابتداءً من أعلى.

لا يضاء المصباح للنائم..!!

نقاش طويل هو شجار.

كلما كانت الحجة أضعف كانت الكلمات أعنف.

السود يرسمون الشيطان باللون الأبيض..!!

إذا كانت كلماتك عطرة، فإن قلبك وردة.

لا يطفأ الحريق بالريق.

ديك الشخص المحظوظ... يبيض..!!

نموذج خفي من التكذيب..!!

سورة الماعون ترسم لنا صورة متقدمة جداً وصالحة لكل وقت... عن أولئك الذين يكذّبون بالدين... والتكذيب بالدين قد يتخذ أشكالاً متعددة... شكلها الأوضح والأسهل هو ذلك التكذيب الصريح المباشر... أي ذلك الإنسان الذي يجاهر بالتكذيب والجدل ويعلن عدم تصديقه وإيمانه.

وهذا النموذج متوافر دوماً... وهو كان متوافراً بالتأكيد في بدايات الدعوة... لكن السورة تنبهنا هنا إلى أن هذا النموذج قد لا يكون هو النموذج الوحيد... لكن هناك نموذج آخر... لا يقلّ خطراً... وربما يزيد... وهو لا يعلن عن نفسه بصراحة... لكنه يتصرف ويسلك سلوكاً يكذّب بالدين.

ربما يحتمل الأمر أن يكون مكذباً صريحاً ومجاهراً بالإضافة إلى أنه يسلك سلوكاً مضاداً للقيم الدينية... لكن هذا سيجعل من (التنبيه) غير ذي معنى... ذلك أن المكذب العلني بالدين واضح... ولكن التنبيه... يتوجه حتماً إلى نموذج خفي من التكذيب... نموذج لا يتخذ موقف المجاهرة... وربما لا يضمر التكذيب... لكنه يمارسه عملياً... عبر اتخاذه نمطاً سلوكياً هو بحد ذاته تكذيب.

إذن ما ماهيّة هذا التكذيب الذي ترسّخ الآيات أنه ليس نمطاً جهرياً من التكذيب..؟!

إنه ببساطة خلل في الفهم قد يؤدي إلى التكذيب... إنه فصل للإيمان عن العمل... للعقيدة عن السلوك... إنه أن تصدق بفكرة يطرحها الدين... ربما لأنها راقت لك... وربما لأنها مقنعة... أو ربما لأنك وجدتها أكثر تماسكاً ومنطقية مما هو مطروح من أفكار.

لكن ذلك كله لن يتحول إلى أي سلوك عملي... لن يتفعّل ليخرج من إطار الفكرة إلى التطبيق... وذلك يكون أحياناً له مفعول التكذيب نفسه... عندما يصاحب الفكرة الإيجابية سلوك سلبي مضاد... وهي (الهوّة) المعتادة بين الفكر والسلوك التي تسيء للفكرة وتنفر الناس منها.

إذن نحن هنا أمام (فصام) مبكر بين الفكر والسلوك... مساوٍ تماماً للتكذيب... حتى لو لم يأخذ شكل التكذيب اللفظي.

ما المثل الذي جاء في الخطاب القرآني ليجسّد حالة هذا التكذيب بالدين..؟ ﴿فذلك الذي يدعّ اليتيم (٢) ولا يحض على طعام المسكين (٣)﴾ (الماعون).

عمليّة دَعّ اليتيم هنا ليس عملية زجر ونهر شخصية فحسب... بل هي مرتبطة بنظام اجتماعي ظالم كان يهمش بعض الفئات العاجزة... المثل الأول إذن كان عملية (ظلم) يشارك فيها هذا المكذب الخفي ولو بالرضوخ لعرف اجتماعي سائد.

لكن المثل الثاني يتجاوز هذا... فالمثل الأول كان مشاركة في (فعل ظالم)... أما المثل الثاني فالسلب والتكذيب يكمنان في عدم الحث على فعل إيجابي..!!

(كيمياء الصلاة-المهمة غير المستحيلة/ د. أحمد خيري العمري)



قلّت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون

عن محمد بن سيرين أنه لما ركبه الدَّين... اغتم لذلك فقال: إني لأعرف هذا الغم بذنب أصبته منذ أربعين سنة قلت لرجل من أربعين سنة: يا مفلس..!!

دقة التعبير..!!

قال ابن عون: سمعت ابن سيرين يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك ليس به بأس وإنما قلت لك لا أعلم به بأساً..!!

صفاء النفس

كان لأحد الصالحين صديق فقيل له: إن هذا الصديق يشتمك..!! فقال: هو مني في حل. فقيل له: ولم....؟! قال: ما أحب أن يثقل الله عز وجل ميزاني بأوزار إخواني.

لو أن الوقت يباع

كان المفسّر جمال الدين القاسمي ماراً بشباب يلهون يضيعون أوقاتهم فقال: لو أن الوقت يباعٍ ويشترى لاشتريت منهم أوقاتهم..!! لهذا المفسر ٥٠ مؤلفاً وعاش ٥٠ سنة..!!

أيهما أسوأ..؟!

مرّ (عمرو بن عُبيد) بجماعةٍ عُكوفٍ، فقال: ما هذا..؟ قالوا: سارق تقطع يده. فقال: لا إله إلا الله... سارق السرّ يقطعه سارق العلانية..!!

الثقة لا يُبلِغ

عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن قيس على شيء بلغه عنه. فاعتذر إليه الأحنف من ذلك ونفاه.. فقال مصعب: أخبرني بذلك الثقة..!!

فقال الأحنف: كلا أيها الأمير. إن الثقة لا يُبَلِّغ..!!

قال أبو سليمان الداراني: كيف يترك الدينار من تأمرونه بترك الدينار والدرهم... وهم إذا ألقوها... أخذتموها أنتم..؟!

قال أبو بكر بن هارون الجدر: سمعت جعفر بن أخي أبي ثور يقول حضرت وفاة المحاسبي فقال: إن رأيت ما أحب تبسمت إليكم... وإن رأيت غير ذلك تبينتم في وجهي... قال: فتبسّم ثم مات.

(تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي)

قال ابن الجوزي: من أصلح سريرته... فاح عبير فضله... وعبقت القلوب بنشر طيبه.

قال رجل من الصالحين: احذر نفسك على نفسك... كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه... قد أصلح همته... قد أصلح عمله... يجمع ذلك يوم القيامة ثم يضرب به وجهه..!!

عن أبي الدرداء قال: ليحذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر... ثم قال: تدري ما هذا..؟ العبد يخلو بمعاصي الله فيلقي الله بُغضَه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

معركة الفلوس الزوجية

حين يتعلق الأمر بالفلوس... فإن كل الأزواج يصبحون زوجاً واحداً.. يعتنقون المبدأ التاريخي ذاته...هـذا الزوج قد يكون أنتَ أو أنـت... أو حتى أنت الذي تهز كتفيك بلا مبالاة... وقطعاً فإن زوجي لا يشذ عن قطيع الأزواج..!!

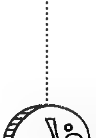
ومبدأ كل أزواج الدنيا هو أن الرجل يكد ويشقى لكي يجلب الفلوس... والمرأة تبعثرها يميناً وشمالا حتى قبل أن يجف عرق (المسكين) الذي انتزعها من فم الأسود في (غابة) الحياة.

ولا أستطيع أن أدّعي بأنني اكتشفت هـذا المبدأ حديثاً.. أو وقعت عليـه متأخراً... فلقد عشـتـه وتشربته منذ تباشـير وعيي الأولى في بيت أهلي... حين كنا ننام ونصحو على (نقار) أبي وأمي الأزلي... حول الفلوس..!!

فأمـي (محرقـة فلوس) من وجهة نظر أبـي... لا تعرف إلا أن تبدد المـال... ماله الذي يجنيه بشق النفس... وينحت الصخر نحتاً في سبيل الحصول عليه... فتنفقه و(تبعزقه) دون حساب لغد... ومن دون تَبصُّر من جانبها لما قد يستجد من طوارئ تستدعي أن تكون هناك (تحويشة) متواضعـة... أو صـرةٍ فلوس مخبأة في (النمليـة) تحت التصرف... بدلاً مـن طرق باب كل من (يسوى ولا يسوى) للاستدانة..!!

أما أبي فهو (من جماعة أهل الكهف) كما تصفه أمي... فهو ذو عقلية (مالية) متحجرة... يعتقد أن القرش يشـتري اليوم ما كان يشـتريه قبل مئة سـنة... ولا يأخذ في حسـبانه أن (سعر) الحياة في ازدياد... وأن ثمة تضخماً مطرداً... وأن العيال يكبرون وتكبر معهم طلباتهم وتتضخم مصروفاتهم... وأن الفلوس وجدت في الأسـاس لكي تصرف وتسـتنزف... لا لتكثر وتتكاثر..!!

وبعد جدال صاخب ونقاش عنيف يتخلله تراشـق لفظي... يخلصان إلى اتفاق هش يتألف مـن بند واحـد... وهو الاقتصار في توجيه المصـروف نحو (ما يلزم فقط) على أنه سـرعان ما يتم نقض هذا الاتفاق بسـبب الخلاف (الجوهري) على تفسـير عبارة (ما يلزم فقط) الغامضة والفضفاضـة... ذلك أنه ما يبدو لازماً ومطلوباً وأساسـياً لأمي ليس كذلك لأبي... والعكس بالضرورة صحيح.



ويبدو أن الأزواج يتوارثون العقليات ذاتها... تماماً كما تتوارث الزوجات آليات التعامل مع هذه العقليات... فحين تندلع (معركة الفلوس الزوجية) بيني وبين زوجي... أجدني أسـتعيد الجدل التاريخـي إياه بـين أمي وأبي... وبين جدي وجدتـي... وبين كل الأزواج والزوجـات الذين وجدوا... والأزواج والزوجات الذين سيوجدون..!!

والحقيقـة أنني أعمل وأتقاضى راتباً... وأن راتبي يغطي بنوداً حيوية من مصروف البيت... لا تشكل فرقاً كبيراً أو عاملاً مؤثراً في حسم نتيجة المعركة لمصلحتي... فأنا إنما أعمل بمباركة زوجي وبموافقة ضمنية من (معاليه) وإذا ما حاولت ليّ ذراعه في هذه المسـألة (وهو ما سـبق أن فعلـت ذات مرة وعادت عليّ محاولاتي وبالاً) يقول لـي بنبرة فيها كل التجني الرجالي في العالم: راتبك يا عزيزتي بالكاد يغطي ثمن أحذيتك..!!

وفي كل مرة نشتبك كلامياً حول ما يجب أن ينفق ولما لا يجب أن ينفق... وحول شرح ما يلزم وما لا يلزم... وبعد شدّ وجذب وصد ورد وصراخ وعويل تحسم المعركة كما حسمت قبل آلاف السنين... وكما ستحسم بعد آلاف السنين... لمصلحة زوجي..!! فأنا المسؤولة الأولى والأخيرة عن (خراب بيته)..!! أمي التي (خربت بيت أبي لسنوات) آثرت بعد وقت الانسحاب من معركة الفلوس الزوجية كصدام مباشر... مؤثرة (العمل النضالي السري)... فباتت تتبضع خلسة وتبخس من قيمة المشتريات... وتعبث ببنود الميزانية... فتلغي بنداً وترحّل آخر..!!

بل وعمدت إلى (اختلاس) المال من والدي بعدما وجدت تصريفاً شرعياً من منطلق أن لا حرج في ذلك ما دام المال مال زوجها وينفق في وجه الخير... والخير هو بيتها واحتياجاته... التي لا تنتهي..!!

ذات مساء حين سألني زوجي عن فستان جديد كنت قد اشتريته قبل بضعة أيام... نظرت إليه وكان يحسب فواتير الهاتف والكهرباء والماء وأقساط السيارة المتراكمة منذ ثلاثة أشهر... وأقساط مدارس الأولاد المؤجلة منذ شهرين... فكرت قليلاً ثم أجبته: إنه هدية..!!

(حزامة حبايب)



في بداية حياتي العملية... كانت ظروف العمل في المجلة التي أشتغل بها تضطرني للسهر حتى آخر الليل أحياناً... وعندما كنا ننتهي من العمل... نخرج والليل يسحب عباءة الظلام عن شوارع المدينة تاركاً مكانه للفجر بوشاحه الفضي الموشى بخيوط الشمس الذهبية... وكنت أحب هذا المشهد حتى وأنا مجهد وعيوني تبحث عن طريقها للنوم... وهكذا تصادقت مع الفجر ونسيمه.

ولكن عندما كبرت ولم يعد في استطاعتي احتمال السهر الطويل... وعندما أصبحت المدينة معبأة بعادم السيارات وضجيج أبواقها المزعجة... والشوارع امتلأت بالناس... يتخبطون كالنمل بحثاً عن الرزق... وكلٌّ لاه عما حوله... اخترت الانسحاب والعمل في المنزل... وتصادقت مع الفجر أكثر... أصبحت أنام مبكراً حتى أستطيع أن ألحق بالفجر... فهو الفترة الوحيدة بين بداية الضجيج ونهايته... ونسيمه هو الفرصة المتاحة لاستنشاق هواء نظيف لم يتعكر بعد.

وعرَّفني الفجر بأصدقاء له... ديك نشيط يعلن كل يوم عن لحظة انتصار الفجر على جحافل الظلام... ومؤذن وقور خاشع لا يستخدم مكبرات الصوت... يتهادى نداؤه العذب (حي على الفلاح)... ويمامة تسكن في شرفتي بين النباتات تعزف لحن الشروق... وأصبح الفجر عندي مرادفاً للانتصار على الظلام من أجل نهار أحلى وأفضل..!!

(بهجت عثمان)



١٧. الدنيا جسر

الدنيا جسر

كان أبو الدرداء واقفا مع رجل إذ مرّت جنازة . . . فسأله الرجل عمن يكون صاحب الجنازة التي تمر بهم . . . فأجابه قائلاً: هذا أنت . . . هذا أنت . . . ! !

على أي حال أنت . . ؟ !

قال عبد الرحمن بن يزيد لرجل يعظه: يا فلان، هل أنت على حال ترضى فيها الموت..؟ قال: لا.

قال: فهل أجمَعتَ للنقلة إلى حال ترضى فيها الموت..؟ فقال: لا، ما سَخَت نفسي بذلك بعد.

قال: فهل بعد الموت دار فيها مستعتَب..؟ قال: لا.

قال: فهل تأمن بغتة الموت..؟ قال: لا.

قال: ما رأيت مثل هذه الحال رضي بها عاقل..!!

وصدق رحمه الله... وكيف يكون عاقلاً عن الله عز وجل... من يقيم على ما يغضب الله عز وجل عليه... ولا يأمن الموت أن يفجأه على غفلة... ثم لا مرجع له إلى الدنيا... فيُعتِب ربه جل وعز... ويترضّى مولاه... وقد أخبرنا الله عز وجل... نصحاً لنا وتحذيراً بندم النادمين عند الموت... لئلا نكون نحن النادمين على ما فرطنا... السائلين عند المُوت المرجع للإنابة والتوبة... والرجوع عما كره الله عز وجل... فلا نُجاب إلى ذلك فنُترك بحسراتنا... ولا يُقبَل منا الندم... فلا يُجاب منا النداء.



(كل من عليها فان)

على أتم استعداد..!!

احتضر بعض الصالحين فبكت امرأته.

فقال: ما يبكيكِ..؟

قالت: عليكَ أبكي.

قال: إن كنتِ باكيةً فابكِ على نفسك... فأما أنا فقد بكيت على هذا اليوم منذ أربعين سنة..!!



كيف قصرنا عمر (الأرض)..!!

طاروا مـن القارات كافة... ليعقـدوا قمة عاجلة لحمايـة بنـي البشـر مـن اندثارهـم بسـبب تغير المنـاخ العالمـي... جادلـوا... تناقشـوا... أعلنوا حالة الطـوارئ لأن الطبيعة قررت العد العكسـي للحياة على الأرض.

هذه المسـتديرة التـي تدور سـتتوقف عن الـدوران... هـي الأرض تكاد تصبـح مكاناً غير صالـح للعيش..!! هل أصبحت الإقامة على هذا الكوكب غير ممكنة..؟ هل سـنضع الكـرة الأرضية في غرفـة العناية الفائقـة... لأنها دخلت في غيبوبة بعد أن (طق رأسـها) بسبب مليارات من البشـر..؟!

نحن الأحياء... هل نرثي أمنا الأرض..؟ أم أن الأرض سـتنتقم من السـاكنين والمقيمين على ترابها لأنهم طعنوها آلاف المرات وكانت متسامحة وغفورة..؟

هـل قـررت الأرض عقابنا... كأولاد راسـبين... كأولاد عاقين... وحان وقت الحساب..؟!

الأرض أصابها وجع رأس من (طوشـتنا) و(دوشـتنا) وزعيقنا وشـجاراتنا وحروبنا... الأرض مصابة بصداع نصفي... ولا حبة (بانادول) تخفف من آلامها.

الأرض ترتفـع حرارتهـا ولا صيدلي يمكنه أن يشـفيها... ولا كيميائي قادر على صنع دواء يشفيها من داء مثلنا..!!

نحن أمراض تمشي على قدمين حتى أصبنا الأرض بالعدوى..!! أطلنا أعمارنـا... وقصرنا عمـر الأرض... خربنا ترابنـا بأيدينا... ونحـن الآن نفتـش عن حبة تراب نسـكن عليهـا في كواكب أخرى..!!

هل سنهجر هذا الكوكب..؟! إلى أين..؟!

أي كوكب سيسـتقبلنا... نحن المرضـى بالغرور والعجرفة والخيانة..؟!

الإنسـان الطمـاع... هـدم جبلاً... وطمـر بحراً... وسـد فم النهر... وهـا هي الضحية تنتقـم الآن... زلـزالاً... أو فيضاناً... أو ذوباناً... أو تجميداً..!! الله ينجينا..!!

(يحيى جابر)

إذا قلـت أن هناك ٣٠٠ بليون نجم في الفضاء... فسيصدقك الجميـع..!! أمـا إذا قلت أن هذا المقعـد حديـث الطـلاء... فلن يتأكدوا إلا بعد لمسه..!!

يولد الإنسـان حـراً... ولكنه فـي كل مـكان يجر سلاسـل الاستعباد.

(جان جاك روسو)

ثمة أشياء لا يقدر أحد على منحنـا إياها وعليهـا أن تنبع من أعماقنـا وأن تكـون روحنا هي الوقود..!!

(غادة السمان)

لا أدري... هل كان السـقوط بطيئاً أم كان القاع بعيداً....؟!

(من كتاب
أليس في بلاد العجائب)

من أحب كلماته لا بد أن يحصنها

يقول الدكتور فهد الحارثي، إنه يقرأ مقالات أحد الزملاء، ليس من أجل مفرداته، بل بسبب دقته، في ما يعرف بالتنقيط... وهذا هو المصطلح الذي استخدمه لغويونا الأفاضل... وأفضّل عليه، مصطلح التضبيط، أو الضبط، لأن المقصود هنا ليس وضع النقاط على الحروف أو في آخر الفقرات أو في آخر الجمل، وإنما استخدام مجموعة من العلامات والأحرف والأدوات، من أجل ضبط المعاني وتحصين التعبير وتجميل أو تحلية مُؤدّى الكلام.

تصور ماذا تضيف علامة الاستفهام على التساؤل، أو ماذا ينقص إذا حذفت... سوف يتبلبل المعنى ويضطرب القصد... وفكر كم تضيف علامة التعجب في موقعها الصحيح، وكيف تتحول أحياناً، على بساطتها، إلى تعبير صامت.

كان سعيد فريحة يعاني من هاجس جميل اسمه الفاصلة، ولأنه كان يملي (جعبته) دائما فقد كان يبدأ الإملاء أحيانا بالقول: فاصلة..!!

وعندما اعترض أحد المحررين الشبان يومها، بأن الأستاذ لم يقل جملة بعد حتى يضع فاصلة في نهايتها، قال له بغضب: ماذا يضيرك أن تضع فاصلة..؟ هل ستأتي بها من بيت أبيك..!!

أخفقت في أن أتعلم منه ذلك الحرص الأسطوري على أهمية الكتابة... كان يمزق الورقة عشر مرات أحيانا، بحثا عن كلمة أفضل وفكرة أرقى... وكان دائما يبحث عن فاصلة يستخدمها بمهارة لكي يفصل بها ما لا يفصل، أي الأفكار المتصلة والإيقاع المتناغم... ومنذ فترة طويلة خرجت الصحافة العربية من عصر الفاصلة الذهبية... ولم نعد نعرف أين تبدأ الجملة وما إذا كانت قد انتهت..!! ولماذا أغفل الكاتب هذه الريشة التي يدوزن بها العوادون آلاتهم قبل أن يبدأوا عزف التقاسيم.

لقد ذهبت الفاصلة وعلامة الاستفهام وعلامة التعجب والشدّة، ضحية السرعة في (المدرسة الجديدة)..!! وكان بعض مديري التحرير في الماضي يحذفون علامة تعجب وضعتها بكل عناية، ظنا منهم أن في الأمر خطأً طباعيا..!! وتكرر ذلك حتى أدركت أنني أعطي درساً يجب حفظه، فاقتلعت من فكري مجموعة من المستكملات، وليس من الكماليات، التي كنت أعتقد أنها لا تقل تعبيراً عن الكلمة نفسها.

يقول الكاتب بيكو بايران إن التنقيط يشبه علامات الطرق... والنقطة مثل الضوء الأحمر، أما الفاصلة فهي مثل الضوء الأصفر... فصل لا قطع، ويخيل إليّ أن هذه الأدوات مثل سياج حول كلمات النص، تحميها من سوء الفهم وتساعد على توضيحها، كما توضح حركة صغيرة الفرق بين الفاعل والمفعول به... (التنقيط) الدقيق دليل حرص... من أحب كلماته لا بد أن يحيطها بما يُستَوجَبُ من أهلَّةٍ وحاصراتٍ ونقاطٍ وفواصل، وربما حتى بعلامات تعجب، إذا كان ذلك مسموحاً..!!

(سمير عطا الله)

عوالم إكتشفتها..!!

ربما منذ مدة طويلة تزيد عن قدرتي على العدد... وأنا لم أتوقف يوماً عن التفكير بأشياء كانت من الممكن أن تحدث فارقاً كبيراً... أو بالأحرى أن تقلب معادلة الحياة لصالح طرف يعنيني كثيراً... لن أطيل الحديث ولن أتهجم على واقع أو إنسان أو بيئة أو أي شيء له اسم يطلق عليه... سأبدأ منذ ذلك اليوم الصيفي الجميل... حيث ذهبت لزيارة والدتي الأم الرائعة في المستشفى حيث كنت في نهاية المرحلة الثانوية... تلك الفترة التي كنت أفقه فيها القليل القليل... لن أنسى منظرها وهي تتقدم من السياج وبطنها كبير يحمل في داخله (بنتاً أو ولداً)... لا فرق... فقد كنا متحمسين كثيرا لفكرة وجود طفل صغير في البيت الذي أصبح يعج بالشباب... كانت ليلة جميلة ولن أنساها... بعدها حدث الكثير.

صباح اليوم التالي أفقنا على صوت أمي داخل المنزل تحمل في يدها ابنة جميلة رائعة... تجمّعنا حولها نتفقد أصابعها ووجهها وكان أبي يطلق تشبيهات متعددة عليها... مرة تشبهني... ومرة تشبه أخي... كان هذا الصباح هو الأجمل... مثل تلك الليلة التي كانت فيها أمي ولا تزال كملكة رائعة الأناقة بعنفوانها وقوتها المعهودة... وما هي إلا ثلاثة أيام حتى أيقظتنا والدتي ليلاً بسبب خروجها المفاجئ مع والدي إلى عيادة أحد الاطباء... وذلك لارتفاع حرارة أختي الصغيرة... وبعد أقل من ساعة عادت والدتي وأخبرتنا أنها بخير... وأن الدكتور أخبرها بأنها مصابة بيرقان بسيط... ومستواه لن يرتفع ولا داعي لنقل الطفلة الرضيعة إلى المستشفى..!!

مرت الأيام ومع خافضات الحرارة وغيرها من الأدوية غير المجدية... أصبح وضع أختي الصغيرة مستقراً..!! ولكن بشكل غريب جداً جداً... كان هناك هدوء غريب لم نعهده منها ونظرة في عينيها مقلقة... وما كان منا إلا أن قررنا السفر بها إلى العاصمة لعدم إحساسنا بالأمان.

أذكر ذلك اليوم بكل تفاصيله... اليوم الذي تغيرت فيه حياتي إلى الابد... ربما إلى الأفضل. وربما إلى بعد آخر... وربما تغيرت لهدف التغيير وفقط التغيير... عادت أمي وأبي معها يحمل أختي الصغيرة وعلامات الذهول بادية على وجهيهما... ولم أفهم شيئاً من شيء إلا فيما بعد... عندما علمت أن أختي أصيبت بشلل دماغي شديد بسبب اليرقان.

المهم هنا هو أختي التي أصبحت حياتي... حركاتها اللاإرادية وغير المتوازنة علمتني التوازن في حياتي... لغتها غير المفهومة خلقت عندي عوالم أخرى أعيش لأكتشفها... عدم قدرتها على الإمساك بكأس ماء لتشرب... جعلني قادرة أكثر على الإمساك بزمام الأمور... ذكاؤها الفطري والواضح زاد إيماني بالله... أحبها ولا أعطف عليها... أرعاها ولا أعتب على أحد.

أحمد الله دائما على وجودها حتى مع إعاقتها... فقد علمتني الكثير رغم أني أحيانا كثيرة أحزن وربما أبكي... كنت أتمنى لو أنها يوماً استطاعت حمل حقيبة المدرسة على كتفها... أو أني وبختها على لعبها المستمر والفوضوي في البيت..!! عمرها الآن سبع سنوات... وأنا بعيدة عنها منذ سنة تقريباً... وما كتبته سببه أنني أتذكرها دائماً وأحبها حباً شديداً... حباً علمني الكثير وفتح قلبي على الكثير... لها لوحة (بلا عنوان) داخل عقلي بجوار أمي وأبي وإخوتي... وأرى دائماً الأضواء مسلطة عليها وعلى عينيها الواسعتين وضحكتها الذكية..!!

(لوتس محمد)

يحدث أن..!!

يحدث أن تقول لامرأة: (راحة يدك وطني..!!) وحين تسكن في تلك اللمسة يضيق بك المكان... وتتحول راحة الكف إلى قبضة مضمومة... تضمك حتى الاختناق..!!

يحدث أن تنادي امرأة: (أنت أجمل امرأة... أنت أجمل هاوية للقفز... كم أشتهي الموت هناك) وفعلاً... وطبعاً... تكتشف أن المرأة تشجعك على الانتحار وتبقى هي على قيد الحياة..!!

(يحيى جابر)

يده ثروته..!!

بيكاسو... الذي يتهافت المتذوقون على شراء لوحاته بمبالغ طائلة كان لا يحمل نقوداً في جيبه... ولكن يرتاد أرقى المطاعم وأبهظها أسعاراً... فيرسم على (فوطة) المطعم شكلاً ما ويمهره بتوقيعه... وكان هذا كافياً جداً ليكون قد سدّد الحساب... مع تحيات صاحب المطعم وعمّال المكان..!!

دعوة للتعاسة..!!

إن توقعنا لشيء ما من غيرنا باعتبار أنه حق لنا... يكون بمثابة دعوة منا للتعاسة... فالآخرون إنما يعطون فقط ما يستطيعون... لا ما أنت ترغب أن يعطوك... وعندما تكف عن وضع شروط على حبك، تكون قد اتخذت خطوة عملاقة نحو تعلم الحب..!!

(كتاب الحب/ د. ليو بوسكاليا)

احتفظ بها لنفسك..!!

قرأ شاعر من أدعياء الحداثة قصيدة كالطلاسم على الشاعر الأمريكي (فروست) فلم يفهم منها شيئاً فقال له: يا بنيّ إذا كانت هذه القصيدة واحدة من أسرارك الخاصة فالأفضل أن تحتفظ بها لنفسك..!!

إذا كانت A هي النجاح فإنها تساوي x+y+z العمل هو (x) و(y) هي اللعب و (z) هو إبقاء فمك مغلقاً..!!

(ألبرت أينشتين)

O-O-O-O-O-O-O-O-O-O-O

إن الخلوة هي أم الحرّية... فإذا كنت وحيداً فأنت ملك نفسك... وإذا كنت مع رفيق واحد فلن تملك إلا نصفك.

(دافنشي)

O-O-O-O-O-O-O-O-O-O-O

العمر شيء لا يهم... إلا إذا كنت نوعاً من أنواع الجبن..!!

(بيلس بيرك)

O-O-O-O-O-O-O-O-O-O-O

لا يمكنك أن تتحكم في طول حياتك... لكن يمكنك أن تتحكم في عرضها وعمقها وارتفاعها.

(إيفان ايزار)

O-O-O-O-O-O-O-O-O-O-O

أعظم وأسمى ميزة ومصدر للسلوى والراحة في الصداقة أنه ليس عليك أن تشرح شيئاً.

(كاترين مانسفيلد)

O-O-O-O-O-O-O-O-O-O-O

كثيرون يريدون أن يركبوا معك سيارتك الليموزين... لكن من تريده هو شخص مستعد أن يستقل معك الحافلة عندما تتعطل الليموزين..!!

نهر الخير . . المنبع من الداخل

سورة قصيرة جداً... عشر كلمات فقط... في ثلاث آيات فقط... هي حتماً أقصر سورة في القرآن الكريم... إنها سورة الكوثر طبعاً... التي يحفظها أصغر الصغار... فيها فعل الأمر الوحيد... لذلك الحد الفاصل بين الكفر والإيمان... الصلاة.

السورة مكية مبكرة... وتحتل الرقم الخامس عشر في ترتيب النزول... وتليها فوراً سورة التكاثر مباشرة في تلاحم ملفت... لننظر... فالتكاثر والكوثر مشتقتان معاً من الفعل (كثر)... ولكن (التكاثر) شيء... و(الكوثر) شيء آخر... تماماً.

والتكاثر الذي ورد في معرض الذم... ينتهي في خاتمة السورة في المقابر... في إشارة واضحة إلى الهباء الذي تنتهي إليه معظم عناصر فعل المكاثرة.

أولئك المكاثرون... الذين يقضون حياتهم في التكاثر... في مراكمة الأموال والبنين والأشياء من حولهم... ويتصورون أن هذه المراكمة هي المقياس الوحيد للنجاح... هي المقياس الوحيد للاستمرار... إنهم يعتقدون أن هذه الأشياء ستضمن لهم الإستمرار أو الخلود بطريقة أو بأخرى.

وتقع المواجهة بين التكاثر والكوثر... عندما يعيّر واحد من المكاثرين... الرسول الكريم... بكونه بلا أولاد ذكور... وهذا حسب مفهوم التكاثر... ومجتمعات التكاثر... يعني أنه سيكون أبتر... بلا نسل.

لكن للكوثر منطقاً آخر... فالاستمرار فيه لا يقاس بما يتراكم من أموال وأشياء وبنين أو بنات... والمقياس فيه ليس للكثرة الكمية التي قد تحوي ضمن ما تحوي السم والأمراض والفساد... بل القياس فيه للنوع وليس للكم.

ولذلك فإن ذلك الشخص المكاثر... الذي قال ما قال... انتهى كنكرة بلا ذكر.

أما ذاك الرجل... الذي عُيِّر بعدم الإنجاب... فإن ذِكْرَهُ اليومَ عليه الصلاة والسلام بعد قرون طويلة غطى حرفياً كل أرجاء المعمورة.

التكاثر هو الكثرة فقط... مراكمتها كيف كانت... أرقام بيانية تصعد... ولو كان صعودها سيؤدي إلى الهاوية... أما

كان الفضيل بن عياض رحمه الله إذا لقي سفيان الثوري يقول له: تعال حتى نبكي (عِلمَ الله فينا)... هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي... وهؤلاء إلى النار ولا أبالي.



عثرات العقول شرٌّ من عثرات الأقدام.



السخاءُ بما ظَلمتَ فيه
أو أخذتَه بغير حقه ظلمٌ مكرّر..!!

(ابن حزم الأندلسي)



قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالَغْتَ في إيلامه... فإن العاقل يتعظ بالأدب... والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب..!!



نظر رجل إلى قرحة في قدم محمد بن واسع فقال: إني لأرحمك من هذه القرحة..!! فقال: إني لأشكر الله منذ خرجت إذ لم تخرج في عيني..!!



بماذا يدندن من لا يحفظ القرآن...؟!

مع الكوثر... فليس الصعود محسوباً... إلا إذا كان سيؤدي إلى تحقيق رقي في القيم الإنسانية.

ولقد استقرت كلمة الكوثر في تفسيرات السلف... وفي أذهان المسلمين... على أنها نهر عظيم في الجنة... وفسرها ابن عباس وغيره بأنه (الخير الكثير).

ولا فرق حقيقة بين المعنى اللفظي المباشر للكوثر (الخير الكثير)... وبين كونه نهراً عظيماً في الجنة... وقد جمعت السيدة عائشة بين الأمرين في فقهها المميز... فقالت: إن الكوثر نهر في الجنة من الخير العظيم الذي أعطاه الله عز وجل لرسوله الكريم.

إذن نحن أمام رمز هائل... يجسم معنى الكوثر... النهر العظيم... والنهر هو دوماً رمز للحياة وللخصب وللعطاء.

وعلى الضفة الأخرى من المعاني رمز آخر يرمز للتكاثر المادي الفارغ من المعنى الذي يتلهى به بعض البشر... إنه المقابر.

ما علاقة كل هذا بالصلاة..؟ ليست مصادفة أبداً أن ترتبط المرة الوحيدة التي فيها لفظ (صلِّ) بذلك النهر العظيم... رمز الحياة الحقيقية وتدفقها.

ذلك أن هذه الصلاة هي وسيلتنا للوصول إلى ذلك النهر العظيم... نهر الحياة... هي وسيلتنا للوصول إلى ذلك الخير الكثير... ولا يمكن أن يكون ارتباط نهر الحياة الذي تأخذنا إليه الصلاة مجرد افتراض... ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (مثل الصلوات الخمس في اليوم والليلة مثل نهر جار عذب بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات في اليوم... فهل يبقى من درنه شيء)... إنه النهر مجدداً والصلاة أيضاً.

لا يتحدث الرسول الكريم عن أدران ما بين الصلوات التي تزيلها الصلاة كلما أدّيت... بل عن عملية مستمرة وعن المداومة عليها باعتبارها ستزيل الأدران... وتجلوك إلى أن يظهر معدنك الأصيل.

الحديث لا يتحدث عن ذنوب هنا وهناك... بل عن جذور تلك الأدران... عن اقتلاع تلك الجذور... عن الصلاة باعتبارها وسيلة تجعلك تتكوثر... بمعنى أن تزيد الخير في داخلك... عن الصلاة بوصفها وسيلة للنماء الإنساني.

(المهمة غير المستحيلة/ د. أحمد خيري العمري)

إذا أراد الله هوان عبدٍ ستر عنه عيوبه.. واذا أراد عزّه بصّره بها ليتوب عنها.



عن أيّوب قال: رآني أبو قلابة (عبد الله الجرمي) وأنا أشتري تمراً رديئاً فقال: قد كنتُ أظن أن الله تعالى قد نفعك بمجالسنا... أما علمت أن الله قد نزع من كل رديء بركته....؟!

(حلية الأولياء)



الخطيئة لا تؤذي لأنها محرمة... وإنما هي محرمة لأنها تؤذي..!!



قال أبو اسحاق الغزاوي: إن من الناس من يحب الثناء عليه وما يساوي عند الله جناح بعوضة..!!



الخُلّة أخوّةٌ ليس فيها خلل.



أكثر من نصف آيات القرآن تنتهي بحرف النون وقرابة السدس ينتهي بحرف الألف وقرابة العشر بحرف الميم والباقي سائر الحروف الأخرى.

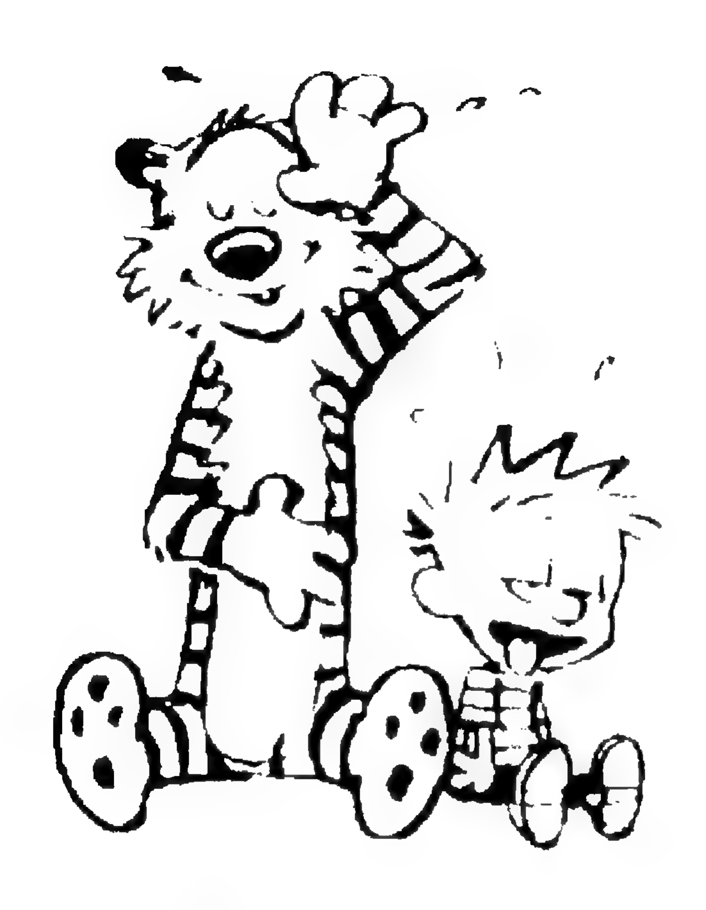


قد يهون العمر إلا ساعة..!!

تنويه هام

نظراً لطبيعة هذا الكتاب
الذي يقتطف زهرة من هنا وزهرة من هناك...
أود أن ألفت النظر إلى أنني أيضاً اقتطفت (الرسومات) الواردة فيه
من مصادر متنوعة...
كنت أحياناً لا أتذكر من أين حصلت عليها
(فقد مر زمان طويل على اقتنائي لها)
ولكن جاءت أغلب الرسوم للرسام بهجت عثمان
لارتياحي لبساطة رسوماته...
أما الآيات الواردة في بداية كل فصل
فكان الكثير منها للخطاط الأردنيِ إبراهيم أبو طوق والخطاط فريد العلي...
فجزى الله هؤلاء خيراً على إبداعاتهم الجميلة...
وأرجو المعذرة ممن اقتبست منهم صوراً أو خطوطاً أو كلمات
ولم أتذكر أسماءهم...

وبالله التوفيق



تم بحمد الله الجزء الرابع من (كن مع الله)

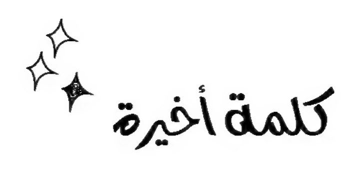
(في سكون الأمسيات)

ويليه بإذن الله الجزء الخامس من (كن مع الله)

(غابات ظليلة)

شكر وتقدير

إلى أختي الحبيبة ريما صنوبر
والتي قامت مشكورة
رغم مشاغلها الكثيرة...
بتخصيص جزء من وقتها
لتدقيق كتابي ومراجعته
بإخلاص وصبر...
فجزاك الله خيراً يا ريما



كلمة أخيرة

أقدم جزيل شكري وتقديري
إلى ابنتي المبدعة المتميزة حقاً سندس
والتي لولا ملازمتها لي ليل نهار
في العمل على إنجاز هذا الكتاب لما أنهيته..!!
حبيبتي سندس أحيي فيك إتقانك ودقّتك
وحبك للتميز والرقي...
فإلى الأمام... وحفظك الله





كتب صدرت للمؤلفة

طريقنا لمنابر النور (الحب في الله)

زهور على طريق منابر النور

كن مع الله (الجزء الأول) همسات للروح

كن مع الله (الجزء الثاني) جنى الكلمات

كن مع الله (الجزء الثالث) أنفاس الربى

كن مع الله (الجزء الرابع) في سكون الأمسيات



الفهرس